النزوح الداخلي يعيد رسم الخارطة السكانية للعاصمة الليبية

ص6

لمياء خربوش

قضايا المرأة يجب أن تكون أولوية لتحريك نقاش مجتمعي

ص14

التعاون الأمني بين المغرب وفرنسا يرتقي إلى شراكة إستراتيجية

ص4

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأربعاء 2025/06/25

29 ذو الحجة 1446

السنة 48 العدد 13525

Wednesday 25/06/2025

48th Year, Issue 13525

اتفاق هش لكنه ضروري لمنع اتساع دائرة الحرب

● إسرائيل نجحت في تفكيك قدرات خصم إقليمي
● إيران خرجت بنصر معنوي لتسويقه داخليا

طهران - دخل وقف هشّ لإطلاق النار بين إيران وإسرائيل حيز التنفيذ الثلاثاء بعد 12 يوما من الحرب. ورغم أن الاتفاق هش ويمكن اختراقه في أيّ لحظة، إلا أنه يظل مطلبا من جميع الأطراف المتدخلة في الحرب التي يريد كل طرف فيها أن يبدو في صورة الطرف المنتصر.

وكان الاتفاق مطلبا ملحا وضروريا بالنسبة إلى الشركاء المباشرين في الحرب وقوى إقليمية لكونه يقطع الطريق أمام اتساع دائرة الحرب خاصة بعد دخول الولايات المتحدة بشكل مباشر وقصفها مواقع نووية إيرانية ولجوء إيران إلى رد داخل قطر وتلويحها بتوسيع الرد ليشمل دولا خليجية أخرى بمنطق عليّ وعلى أعدائي.

من الواضح أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب هو المستفيد الأول، فقد نجح في دفع إسرائيل إلى ضرب إيران بهدف جرها إلى التفاوض حول برنامجها النووي، ثم أعلن بنفسه عن وقف إطلاق النار، ما يجعله في صورة من يتحكم بما يجري في الشرق الأوسط، وأن بيده الحل والربط.

وسعى الرئيس الأميركي منذ استلام مهامه في يناير الماضي إلى التحرك كزعيم للعالم، والضغط لوقف الحروب بأوامر منه مثلما جرى في غزة بين حماس وإسرائيل أو بين روسيا وأوكرانيا، لكن ضغوطه لم تفض إلى نتائج على الأرض.

وخلال التصعيد بين الهند وباكستان، قال ترامب إنه هو من فرض وقف إطلاق النار بين الخصمين اللدودين رغم نفي الهند أن يكون الرئيس الأميركي قد ضغط لأجل إنهاء المعارك.

> السلطات الإيرانية تتخوف من أن يفضي حجم الخسائر إلى اهتزاز الثقة بالقيادة، وأن يستجيب الشارع إلى دعوات تغيير النظام

واتّهم ترامب الثلاثاء إيران وإسرائيل بانتهاك وقف إطلاق النار، قائلا إنهما "لا تعرفان ما الذي تفعلانه." لكنه حرص على التأكيد أن وقف إطلاق النار الذي أعلن عنه هو "ساري المفعول" بين الطرفين.

وإذا كان ترامب قد حصل على تقدير بأنه صاحب قرار بدء الحرب وإنهائها، فإن أكبر مستفيد هو إسرائيل التي نجحت في تفكيك قدرات عدو إستراتيجي لها، وأظهرت قدرتها على المبادرة وتحقيق ضربات استباقية تمكنت من خلالها من تصفية كبار القادة العسكريين والعلماء المشتغلين بالبرنامج النووي ما وضعها في موقف قوة قياسا بردود إيران التي جاءت في سياق ردة الفعل، وهدفت إلى الاستعراض الإعلامي دون تحقيق نتائج شبيهة بما حققه الإسرائيليون بقتل قادة عسكريين وسياسيين أو استهداف منشآت نوعية أو خلق أزمة داخلية في إسرائيل.

وأعلنت إسرائيل صباح الثلاثاء موافقتها على المقترح الأميركي لوقف إطلاق النار، مؤكّدة تحقيق "كل الأغراض" من حربها التي أطلقتها في 13 يونيو بهدف معلن هو القضاء على البرنامج النووي الإيراني. لكن يشكك متابعون في التزام إسرائيل بقرار وقف إطلاق النار بشكل دائم.

وقال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إيال زامير إن قواته قد وصلت إلى "نهاية فصل مهمّ لكن الحملة على إيران لم تنته بعد."

ونشط المسؤولون الإيرانيون في إطلاق التصريحات عن "النصر" الذي حققته بلادهم بصمودها في حرب الإثني عشر يوما، وأنهم ردوا على إسرائيل كما ردوا على الضربات الأميركية بالهجوم على قاعدة العديد القطرية دون مراعاة المصالح مع قطر.

ويرى مراقبون أن الحديث الرسمي الإيراني عن "النصر" يحمل محاولة للالتفاف على الخسائر الكبيرة التي حدثت في صفوف إيران، والهدف الرئيسي هو استمالة الشارع الإيراني للرواية الرسمية والتخفيف من تأثير الرواية التي تنقلها وسائل الإعلام الخارجية، الخاصة بالخسائر التي لحقت بإيران.

ويتخوف الإيرانيون من أن تفضي الخسائر الميدانية، وخاصة تصفية القيادات العسكرية، إلى اهتزاز الثقة بالنظام وقدرته على حماية البلاد، وأن يستجيب الشارع الإيراني إلى دعوات التظاهر وتغيير النظام. لكن الخطاب الدعائي الرسمي لا يبدو قادرا على تحقيق ذلك في ظل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة التي أفرزها رهانه على الحروب وتبديد أموال النفط في المغامرات العسكرية والإنفاق على الميليشيات في دول مثل لبنان واليمن والعراق.

وقالت إيران إنها لقّنت إسرائيل "درسا" و"أجبرتها" على وقف الحرب "بشكل أحادي"، مجاهرة بـ"النصر"، ومؤكّدة أنها ما زالت "في حالة تأهّب" استعدادا "للردّ على أيّ اعتداء."

الشعارات لا تفيد في المعارك

وقال الحرس الثوري في بيان قبيل بدء سريان وقف إطلاق النار بلحظات، إنه "ضرب مراكز عسكرية ولوجستية للكيان الصهيوني (...) ولقّن العدو درسا تاريخيا لا يُنسى."

ولا يزال من غير المعروف أيضا الشروط التي اتفق عليها الطرفان وغير المذكورة في منشور ترامب الحماسي على وسائل التواصل الاجتماعي الذي أعلن فيه "وقف إطلاق النار الكامل والشامل" الوشيك، وما إذا كانت الولايات المتحدة وإيران ستعيدان إحياء المحادثات النووية الفاشلة، ومصير مخزون إيران من اليورانيوم المخصب الذي يعتقد عدد من الخبراء أنه ربما نجا من حملة القصف التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل.

وقال جوناثان بانيكوف نائب مسؤول المخابرات الوطنية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط سابقا "حقق الإسرائيليون الكثير من أهدافهم.. وإيران تبحث عن مخرج.. تأمل الولايات المتحدة أن تكون هذه بداية النهاية. يكمن التحدي في وجود مثل لبنان واليمن والعراق."

ولا تزال هناك تساؤلات أيضا بشأن ما تم الاتفاق عليه بالفعل، حتى في الوقت الذي عزز فيه إعلان ترامب الآمال في نهاية الصراع الذي أثار مخاوف من اندلاع حرب إقليمية أوسع نطاقا.

العجز في مواجهة المتشددين يختبر سلطة الشرع

دمشق - يجد الرئيس السوري أحمد الشرع نفسه أمام امتحان حقيقي لسلطته ولقدرة الدولة على فرض هيبتها بعد الهجوم الدامي الذي استهدف كنيسة في دمشق الأحد، خاصة بعد تصريحات غاضبة من بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي طالب خلالها الحكومة بتحمل المسؤولية.

ولم يكن تصريح البطريرك مجرد تعبير عن الألم أو الحزن بل رسالة سياسية تؤكد أن الكنيسة باتت ترى أن صمتها لم يعد مقبولا أمام تكرار الاعتداءات وأن على الدولة الانتقال من الحديث عن حماية الأقليات إلى التطبيق.

ويعكس موقف البطريرك شعورا متزايدا لدى المكونات الدينية وخاصة المسيحيين بأن الدولة الجديدة لم تتمكن حتى الآن من الإمساك بزمام الأمن وكبح جماح المتشددين الذين يستغلّون الفراغات الأمنية والفوضى لفرض موقفهم الدموي والانتقامي وهو ما يضع الشرع أمام تحدي أن يكون رئيسا لكل السوريين وليس رئيسا لطائفة معينة فقط.

ولم يكن قلق الكنيسة الأرثوذكسية بمعزل عن مشاعر التوجس التي تخيّم على الأقليات الدينية الأخرى في سوريا، فالعلويون والدروز بدورهم قد وجدوا أنفسهم هدفا لهجمات متفرقة خلال الأشهر الماضية ما عزز الشعور بأن السلطة الجديدة لم تتمكّن بعد من فرض قبضتها الأمنية أو تقديم ضمانات حقيقية لحماية هذه المكونات.

ويقول مراقبون إن التحدي الأكبر اليوم أمام الشرع لا يقتصر على احتواء الغضب الشعبي أو طمأنة الكنيسة برسائل مجاملة، بل يكمن في ترجمة الوعود إلى إجراءات صارمة تعيد الاعتبار للدولة وهيبتها لافتين إلى أنه كلما تأخر الفعل ازدادت شرعية حكمه هشاشة أمام اختبار التعامل مع المتشددين وارتفع منسوب المخاوف من انزلاق البلاد نحو المزيد من الفوضى.

ويرى المراقبون أن ما يزيد الأمور تعقيدا هو أن الشرع منذ تسلّمه السلطة بدا منشغلا أكثر بترسيخ صورته على الساحة الدولية، عبر محاولات نسج تحالفات جديدة وتقديم نفسه كوجه إصلاحي قادر على إعادة سوريا إلى المجتمع الدولي، وهو ما كان على حساب الملفات الداخلية الملحة وفي مقدمتها ملف الأمن والتصدي للتشدد.

وقال بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، وهو أكبر رجل دين مسيحي في سوريا الثلاثاء خلال تشييع ضحايا التفجير الدامي الذي استهدف كنيسة في دمشق إن حكومة الشرع تتحمل مسؤولية عدم حماية الأقليات وإن تعازي الرئيس ليست كافية.

وقُتل ما لا يقل عن 25 مصلّيا يوم الأحد عندما فجر انتحاري نفسه داخل كنيسة مار إلياس في حي الدويلعة بالعاصمة دمشق، وهو أول هجوم من نوعه منذ سيطرة حكومة الشرع التي يقودها إسلاميون على السلطة في ديسمبر 2024 بعد الإطاحة بحكم عائلة الأسد.

وحمّلت الحكومة السورية تنظيم الدولة الإسلامية مسؤولية هذا الهجوم الذي زاد من الشكوك بين الأقليات حول ما إذا كان بوسعهم الاعتماد على ضمانات الحكومة بالحماية.

وخلال مراسم الجنازة، قال يازجي "وبكل محبة، وبكل احترام وتقدير سيادة الرئيس، تكلمتم البارحة هاتفيا... لتنقلوا لنا عزاءكم. لا يكفينا هذا،" وسط تصفيق من الحضور.

وأضاف أن المسيحيين ممتنون لاتصال الرئيس الهاتفي لكن الجريمة التي وقعت أكبر من ذلك.

> التحدي الأكبر اليوم أمام الشرع لا يقتصر على احتواء الغضب الشعبي بل يكمن في ترجمة الوعود إلى إجراءات صارمة

كان المسيحيون يشكلون نحو 10 في المئة من سكان سوريا الذين كان يبلغ عددهم 22 مليون نسمة قبل الحرب، لكن أعدادهم تقلصت بشكل كبير خلال الصراع الذي استمر 14 عاما، وذلك لأسباب أهمها الهجرة. ويقدر عدد المسيحيين الذين يعيشون الآن في سوريا ببضع مئات الآلاف فقط.

وقال يازجي إن الحكومة يجب أن تعطي الأولوية لحماية الجميع.

وفي إشارة إلى الهجوم على الكنيسة أضاف "ما يهمني، وسأقوله، هو أن الحكومة تتحمل كامل المسؤولية."

وشارك المئات في المراسم الجنائزية التي أقيمت داخل كنيسة الصليب المقدس القريبة قبل دفن تسعة من القتلى الذين سقطوا في الهجوم. ووضعت الجثامين في توابيت بيضاء بسيطة مزينة بالورود البيضاء.

وحضرت وزيرة الشؤون الاجتماعية هند قبوات، وهي المسيحية الوحيدة والمرأة الوحيدة في الحكومة السورية الجديدة.

شبكات الفساد تضاعف من أزمة الطاقة والكهرباء في مصر

أحمد حافظ

القاهرة - كشفت حملات مفاجئة قامت بها جهات رقابية حكومية في مصر على محطات البترول ومشتقاته، عن مخالفات أثارت صدمة شعبية بعد الإعلان عن حجم السرقات الموجودة في قطاعات، مثل البنزين والسولار والغاز الطبيعي، ومحاولة تحقيق المتورطين في شبكات الفساد مبالغ مالية ضخمة.

وبينما كان رئيس الحكومة مصطفى مدبولي يقوم بجولة تفقدية لمعاينة سفن الغاز التي تم التعاقد عليها لمنع وقوع أزمة على وقع تداعيات الحرب بين إسرائيل وإيران، قامت أجهزة رقابية بضبط وقائع سرقة وتهريب مشتقات بترول في مدن مختلفة، وجرى توقيف متورطين في محاولة تهريب شحنات من البنزين إلى دول مجاورة.

وأعلنت وزارة البترول أنها ضبطت مخالفات عديدة متعلقة بالحصول على منتجات نفطية بصورة غير مشروعة، أو التصرف في الشحنات الواردة من المستودعات لجهات غير مصرح لها، والتلاعب في الكميات والتربح من المنتجات المدعّمة في أكثر من محافظة، وتمت إحالة المتورطين في تلك الوقائع إلى النيابة العامة، واستمرار مطاردة شبكات تهريب النفط في البلاد.

وما أثار صدمة الرأي العام أن الكميات المضبوطة للتهريب والتخزين والإخفاء عن الأسواق كانت ضخمة وبإمكانها أن تحل جزءا من المشكلات للحكومة، وهي في ذروة تعرض البلاد لمشكلة مرتبطة بضعف واردات الغاز الطبيعي على وقع تصاعد الأوضاع في المنطقة، وإمكانية تصاعد التقلبات الإقليمية بما يفرض على مصر أن تملك وفرة من مشتقات النفط كي لا تواجه أزمة خانقة.

ويصل عجز الغاز الطبيعي في مصر إلى 3.5 مليار متر مكعب يوميا، وزادت حدة المشكلة بعد أن قررت إسرائيل التي تساهم بمليار متر مكعب من هذا العجز وقف تصدير الغاز إلى مصر من خلال حقل ليفياثان البحري، ما دفع القاهرة للبحث سريعا عن بدائل آمنة.

وأشارت وسائل إعلام في مصر إلى أن الأوضاع الإقليمية إذا ساءت قد يتم اللجوء إلى تخفيف أحمال الكهرباء لمواجهة نقص كميات الغاز، رغم تعهد رئيس الحكومة بأن هذا الخيار مستبعد بنسبة كبيرة، ما دفع مصريين للتساؤل حول استمرار شبكات الفساد المتشعبة في قطاعات مثل الكهرباء والطاقة وعدم التعامل معها بحزم وصرامة.

> الكميات المضبوطة للتهريب والتخزين والإخفاء عن الأسواق كانت ضخمة وبإمكانها أن تحل جزءا من المشكلات

ويقول مراقبون إن الضبطيات الأخيرة في قطاع البترول قد تحل جانبا من الأزمة إذا كانت بكميات كبيرة، بينما سرقات الكهرباء مستمرة رغم تعهدات الحكومة بأنها ستضرب بيد من حديد لوقف استباحة التربح كحل لخلخلة بعض المشكلات في قطاعات حيوية، وأكدت الضربات الموجهة لشبكات الفساد على الأرض بأن المشكلة أكبر من مجرد حملات رقابية، وأقرب إلى ثقافة متجذرة في المجتمع.

وأشار مسؤولون في القاهرة إلى إمكانية أن تشهد أسعار الكهرباء ومشتقات البترول ارتفاعات جديدة على وقع التقلبات الإقليمية الراهنة، ما يثير غضب فئة من المصريين يطالبون الحكومة بالوقوف بقوة ضد الفساد قبل اللجوء إلى جيوب الناس، خاصة وأن القضاء على خروقات تحدث في قطاعي الكهرباء والطاقة يحل جزءا من الأزمة.

وتواجه الحكومة المصرية خيارات صعبة ومعقدة منذ بدء التصعيد العسكري بين إسرائيل وإيران على مستوى مستقبل الطاقة، لأن ذلك يؤثر بشكل سلبي على احتياطيات الغاز، وما يُمكن أن يسببه ذلك من ضعف الكميات التي تصل إلى محطات الكهرباء بالتزامن مع أزمة اقتصادية وظروف معيشية قاسية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

القاهرة تتجه للقبول بنفوذ حميدتي في المثلث الحدودي

قيادة الدعم السريع تعمل على تبديد مخاوف الدول المجاورة للسودان

أبدى قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو استعداده للحوار مع مصر، في خطوة لافتة لاسيما وأنها تأتي بعد أيام من نجاح قواته في السيطرة على المثلث الحدودي، ويعتقد مراقبون أن القاهرة قد تتجاوب مع دعوة حميدتي خدمة لمصالحها العليا ولإدراكها بأن الرهان على الجيش لم يحقق الأهداف المرجوة منه.

دعوة حميدتي مصر للحوار نوع من البراغماتية السياسية

الخرطوم/ القاهرة - لم تعلق الحكومة المصرية على عرض قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) بالحوار معها مباشرة لحل أيّ خلافات بين الجانبين بعد سيطرة قواته على المثلث الحدودي بين مصر وليبيا والسودان.

ويشي الصمت المصري على عرض حميدتي وكذلك على الواقع العسكري الجديد على حدودها بأن القاهرة بدأت تغير موقفها من حميدتي ومن توسع نفوذ قوات الدعم السريع، الذي أصبح أمرا واقعا وليس من مصلحة المصريين الوقوف ضده ولو بالتصريحات الدبلوماسية والإعلامية.

ويشعر المصريون أن عداءهم لقوات الدعم السريع لم يعد مبررا بعدما انقلبت موازين القوى الميدانية. كما أن دعم قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان لم يجلب أيّ مكاسب للنفوذ المصري في ظل عزلته واستحالة انتصاره عسكريا، بالإضافة إلى زيادة الاعتراف بقوات الدعم السريع وحلفائها من قوى عسكرية ومدنية خارجيا، وخاصة في أفريقيا.

حاتم إلياس

من المتوقع أن تكون القاهرة فتحت قنوات اتصال مع الدعم السريع

ويرى مراقبون أن مصر راهنت على البرهان على أمل بسط سيادته على البلاد، والآن، وفي ظل انحسار نفوذ الجيش بسبب توسع دائرة خصومه وتراجع شعبيته، ليس ثمة ما يدفعها إلى الاستمرار في دعمه خاصة إذا كان هذا الدعم سيمس من مصالحها وتحالفاتها في الإقليم.

ويشير المراقبون إلى أن دعوة حميدتي للحوار نوع من البراغماتية السياسية، والإيحاء بأنه لا يكنّ عداء للقاهرة، وعلى استعداد لتبديد مخاوف دول جوار السودان من أيّ تهديدات أمنية تتعرض لها بسبب تواجد قوات الدعم السريع في هذا المثلث.

وأكد حميدتي أن الخلافات مع مصر يمكن حلها من خلال الحوار المباشر، وليس عبر المشاحنات الإعلامية، بعد أن شن انتقادات لاذعة سابقا، متهمًا إياها بدعم الجيش السوداني عسكريا، وشن ضربات جوية على قواته في مناطق متعددة.

وفي خطاب نادر مصور من دارفور، وأمام حشد من قواته، الأحد، أبدى حميدتي رغبة في الحوار مع القاهرة، متهمًا من أسماهم بـ"المجرمين" بتخريب علاقة قواته بدول الجوار، قائلًا "نحن نحترم جيراننا المصريين، وأيّ مشكلة يمكن أن تُحل بالحوار والنقاش،" في رسالة الهدف منها تقويض هواجسها الأمنية، ومنع أيّ احتكاك عسكري بعد تمركز قواته على مقربة من حدودها الجنوبية داخل الأراضي السودانية.

وصرّح أن سيطرة قوات الدعم السريع مؤخرا على المثلث الحدودي، يمكن أن تشكل "إضافة إيجابية لجيران السودان" عبر تأمين الحدود التي أصبحت "بؤرة للإرهاب والتهريب والمخدرات والاتجار بالبشر."

ولا تحمل هذه المسألة رسالة تطمين أمنية لمصر فقط، بل إلى دول الاتحاد الأوروبي أيضا التي تخشى منذ فترة من تحويل هذا المثلث إلى بوابة للهجرة غير الشرعية، وتؤكد أن حميدتي يريد تفعيل اتفاق سابق بشأن ضبط هذه المنطقة من داخل السودان.

وقال عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية السفير صلاح حليمة إن حديث حميدتي رسالة غير مباشرة لتجنب أيّ صدام مع مصر قد يحدث نتيجة اقترابه من حدودها، ما جعل كلامه يأخذ بعدا تحذيريا أكثر من كونه تصالحيا، وهو خطاب موجه إلى قواته بشكل رئيسي، في رسالة تطلب عدم الاحتكاك بمصر.

وفسّر المحلل السياسي السوداني حاتم إلياس تصريحات قائد الدعم السريع على أنها تعكس بلورة موقف مصري مغاير مع الجيش السوداني، وإدراك القاهرة أنه لا أمل من تفكيك تحالف الجيش بين الإسلاميين، وأصبح واضحا أنهما في تنظيم واحد، وأن السياسة الخارجية للسودان، والواقعة تحت هيمنة الحركة الإسلامية، تكشف عن غياب تام لأيّ ثوابت في التعامل مع الدول سواء أكانت مصر أم غيرها، وكل تحركاتها تتم لصالح منطق الصفقات والمساومات الآنية، وهو أمر لا تستسيغه الدولة المصرية.

وذكر إلياس في تصريحات لـ"العرب" أن تصريحات حميدتي، وهي تحمل رغبة في الحوار، لا تنفصل عن إمكانية تشكيل تحالف إقليمي يدعم إزاحة جماعة الإخوان في السودان، ويضمن في الوقت ذاته لمصر الحفاظ على عمقها الإستراتيجي ودورها التاريخي وتأثير أكبر في مستقبل السودان، ومن المتوقع أن تكون القاهرة قد فتحت قنوات اتصال فعلية مع قادة الدعم السريع لترتيب تفاهمات حول السيناريوهات المحتملة.

وتعهد حميدتي بتسهيل توصيل المساعدات إلى جميع مناطق إقليم دارفور، عقب تزايد أعداد النازحين الفارين من القتال في ولايات الخرطوم والجزيرة، ومناطق الرهد وأم روابة والحوازمة، التي استعاد الجيش السيطرة عليها مؤخرا.

ووجّه قائد الدعم السريع رسالة تصالحية إلى قادة الحركات المسلحة المتحالفة مع قوات الجيش، تحديدًا قائد حركة تحرير السودان مني أركو مناوي ورئيس حركة العدل والمساواة جبريل إبراهيم قائلًا "ليس لدينا مشكلة مع ناس مني وجبريل، لو أتوا إلينا اليوم فمرحبًا بهم."

وتزامنت رسالة حميدتي مع مذكرة قدّمتها قوى سياسية متحالفة مع الجيش إلى رئيس الوزراء كامل إدريس، عبّرت فيها عن احتجاجها على تجاوزها في مشاورات تشكيل الحكومة الجديدة، وسط تصاعد التوتر في صفوف التحالفات المؤيدة للجيش.

وأشارت المذكرة إلى أن أطرافًا رئيسية في تحالف الكتلة الديمقراطية المؤيدة الرئيسية للجيش تم إقصاؤها عن مشاورات إعلان تشكيلة الحكومة الجديدة، وطالبت هذه القوى بأن تكون شريكة فعلية في مناقشة مستقبل السلطة التنفيذية.

ووقّع على المذكرة عدد من القوى السياسية المنضوية تحت الكتلة الديمقراطية، وأبرزها: التحالف الديمقراطي للعدالة برئاسة مبارك أردول، وقوى الحراك الوطني بقيادة التيجاني السيسي، جناح من حزب المؤتمر الشعبي.

سرايا أنصار السنة تنظيم وليد يتغذى على الطائفية في سوريا

دمشق - تبنى تنظيم جهادي يدعى "سرايا أنصار السنة"، الثلاثاء، الهجوم الانتحاري الذي استهدف كنيسة مار إلياس في جنوب شرق دمشق، بعدما نسبته السلطات إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

وأسفر هجوم نفذه انتحاري الأحد على الكنيسة الواقعة في حي الدويلعة عن مقتل 25 شخصا وإصابة العشرات بجروح.

وهذا أول هجوم يتبناه تنظيم سرايا أنصار السنة الذي ظهر بعيد الإطاحة بحكم الرئيس بشار الأسد خلال ديسمبر، في الفضاء الافتراضي، ويتغذى في خطاباته على الطائفية ومعاداة السلطة الانتقالية.

ولا يستبعد مراقبون أن يكون هناك تنسيق وعملية توزيع أدوار بين أعضاء كل من سرايا أنصار السنة وداعش، في محاولة لاستنزاف السلطة الانتقالية التي يعتبرون أنها "حادت عن العقيدة".

وأورد تنظيم سرايا أنصار السنّة في بيان على تطبيق تلغرام "أقدم الأخ الاستشهادي محمّد زين العابدين أبوعثمان.. على تفجير كنيسة مار إلياس." وقال إن العملية جاءت "بعد استفزاز" من مسيحيي دمشق "في حق الدعوة وأهل الملّة."

واعتبر التنظيم أن "ما نشر في إعلام حكومة الجولاني عار من الصحة،" مهددا بأن جنوده "من استشهاديين وانغماسيين، على أتمّ الجاهزية، عدة وعددا."

وأعلنت وزارة الداخلية السورية الأحد أن منفذ الهجوم "يتبع لتنظيم داعش الإرهابي." وألقت السلطات الاثنين "القبض على عدد من المجرمين المتورطين في الهجوم،" خلال عملية أمنية "ضد خلايا تابعة لتنظيم داعش الإرهابي" في ريف دمشق، فيما لم يتبن تنظيم الدولة الإسلامية الهجوم.

ويعد هذا أول هجوم انتحاري داخل كنيسة في سوريا منذ بدء النزاع عام 2011، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، إذ سبق أن تضررت عدة كنائس أو تعرض محيطها لهجمات، لكن من دون أن يستهدف هجوم مباشر المصلين داخلها.

وكان إشكال وقع في مارس الماضي أمام الكنيسة، بعدما اعترض سكان على توقف سيارة دعوية بثت عبر مكبر الصوت أناشيد إسلامية وأجبروا ركابها على المغادرة. وتدخل الأمن العام لاحقا لاحتواء الوضع.

وأعقبت الهجوم على الكنيسة أعمال عنف ذات خلفية طائفية أسفرت في مارس عن مقتل 1700 شخص في الساحل السوري، غالبيتهم الساحقة علويون، ثم اشتباكات مع مسلحين دروز قرب دمشق أوقعت عشرات القتلى.

وفاقم ذلك مخاوف الأقليات التي تعرضت كذلك لمضايقات وانتهاكات غالبا ما تُصنّف "فردية"، وأوحت بعض الإجراءات والقرارات الرسمية بتوجه لفرض قيود على الحريات الشخصية.

ويشكل بسط الأمن أبرز التحديات التي تواجه الرئيس الانتقالي أحمد الشرع، مع وجود مناطق خارج سيطرته أمنيا وانضواء مجموعات مسلحة ذات خلفيات متنوعة، من بينها مجموعات جهادية، في إطار الجيش الجديد.

ولا يُعرف الكثير عن تنظيم سرايا أنصار السنة، لكن منشوراته تتضمن انتقادات للشرع وسلطته، وتأييدا لتنظيم الدولة الإسلامية.

ووفق أيمن التميمي، وهو محلل وباحث مقيم في سوريا، فإن المجموعة قد تكون "فصيلا منشقا مؤيدا لتنظيم الدولة الإسلامية، تشكّل أساسا من عناصر انشقت عن هيئة تحرير الشام وفصائل أخرى، لكنها تعمل حاليا بشكل مستقل" عن التنظيم. ولا يستبعد أن تكون كذلك "مجرد واجهة" للتنظيم المتطرف.

ويقود المجموعة، وفق ما نقله التميمي عن مصدر منها، قيادي سابق في هيئة تحرير الشام، الفصيل الذي ترأسه الشرع وقاد الهجوم الذي أطاح ببشار الأسد. وتضم في قيادتها عضوا سابقا من تنظيم حراس الدين، المرتبط بتنظيم القاعدة، والذي أعلن مطلع العام حل نفسه، بعيد الإطاحة بالحكم السابق.

لا يُعرف الكثير عن سرايا أنصار السنة، لكن منشوراته تتضمن انتقادات للشرع وسلطته، وتأييدا لتنظيم الدولة الإسلامية

وحسب خبيرة "بي بي سي" في الجماعات المتشددة مينا اللامي فإن حالة الفوضى في بعض المناطق السورية من جهة، ومحاولة استغلال بعض الأطراف المحلية أو الخارجية -سواء كانت متطرفة أو من أتباع النظام السابق- من جهة أخرى، توفران "بيئة مناسبة لظهور مجموعات كهذه وأفراد مُريبة وذات أجندات عادة ما تكون طائفية وتسعى إلى تأجيج الصراع الداخلي."

وترى اللامي أن التنظيم يتعمد "التمسّح بتنظيم الدولة الإسلامية، ويحاول بشكل مبالغ فيه الترويج لقربه الفكري من التنظيم، وكذلك الترويج بطريقة مبالغة ومثيرة للشك لمدى تطرّف الجماعة (سرايا أنصار السنة) ونَفَسها الطائفي وعملياتها الطائفية، كأنها تسعى إلى تسريع إشعال صراع طائفي أو إثارة الذعر من هجمات جهادية محتملة."

وتستدرك الباحثة في الجماعات المتشددة بالقول إن الشك في هذه التنظيمات الجديدة "يجب ألّا يجعلنا ننسى أن مجموعات جهادية متطرفة في سوريا حالياً ساخطة جداً على حكومة الشرع وتسعى إلى قلب الطاولة على الحكام الجدد بأي طريقة، والورقة الطائفية عادة ما تلجأ إليها."

آمال تنتعش في أن ينسحب وقف إطلاق النار بين إيران وإسرائيل على قطاع غزة

غزة - يأمل الفلسطينيون والمجتمع الدولي في أن ينسحب اتفاق وقف إطلاق بين إيران وإسرائيل على قطاع غزة، لكن مراقبين يشككون في الأمر في ظل إصرار اليمين المتطرف داخل الائتلاف الحكومي الإسرائيلي على المضي قدما في الحرب على القطاع.

ودخل وقف هشّ لإطلاق النار بين إيران وإسرائيل حيز التنفيذ الثلاثاء بعد 12 يوما من المواجهة بين البلدين تخللتها ضربات أميركية استهدفت منشآت نووية في الجمهورية الإسلامية، وردًا إيرانيا "محسوبا" على قاعدة أميركية في قطر.

وأحيى الاتفاق الذي أعلن عنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب آمال الكثيرين في إمكانية أن يقود أيضا لاتفاق في غزة التي تشهد حربا إسرائيلية منذ السابع من أكتوبر 2023، وسط دمار هائل وأزمة انسانية غير مسبوقة.

وشددت فرنسا وألمانيا الثلاثاء على ضرورة التوصل لوقف لإطلاق النار في القطاع الفلسطيني.

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون للصحافيين على هامش زيارة رسمية لأوسلو "بعيدا عما يحدث في إيران، أؤكد هنا على ضرورة وقف إطلاق النار في غزة واستئناف دخول المساعدات الإنسانية" إلى القطاع.

وشدد "إنها أولوية مطلقة" لعودة الاستقرار إلى المنطقة.

من جهته قال المستشار الألماني فريدريش ميرتس إن "الوقت حان" للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة بين إسرائيل وحماس.

وفي تصريحات أدلى بها أمام البرلمان، أضاف ميرتس إن "لدى إسرائيل الحق في الدفاع عن وجودها وسلامة مواطنيها." لكنه أضاف أن ألمانيا تحتفظ بحق "طرح تساؤلات نقدية بشأن ما ترغب إسرائيل بتحقيقه في غزة."

بانتظار التفاتة جدية لغزة المدمرة

ويرى مراقبون أن الغالبية من الإسرائيليين يريدون بدورهم إنهاء الحرب في القطاع، وحل قضية الرهائن، لكن الإشكال في موقف اليمين المتطرف، لافتين إلى أن الولايات المتحدة هي الطرف الوحيد القادر على الضغط عليه.

ويشير المراقبون إلى أن ترامب أظهر من خلال إيقافه الحرب بين إيران وإسرائيل أنه من يملك اليد الطولى والكلمة الفصل، وفي حال أراد حصول اتفاق في غزة فسينجز.

ودعا وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، الثلاثاء، إلى التصعيد "بقوة" في القطاع بعد الحرب مع إيران، بينما حث وزير الاتصالات شلومو قرعي على تعزيز تهجير الفلسطينيين.

في المقابل حث زعيم المعارضة في إسرائيل يائير لابيد على إنهاء الحرب. وقال لابيد الذي يتزعم حزب "يش عتيد" أو (يوجد مستقبل) الوسطي على منصة "إكس"، بعد إعلان إسرائيل موافقتها على وقف النار مع إيران، "والآن غزة. هذا هو الوقت المناسب لمعالجة الوضع هناك. إعادة الرهائن، وإنهاء الحرب."

ودعا منتدى عائلات الرهائن المحتجزين في قطاع غزة منذ هجوم حماس المباغت على جنوب إسرائيل، رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى السعي لوقف لإطلاق النار في القطاع.

وقال المنتدى في بيان "ندعو الحكومة للانخراط في مفاوضات عاجلة تُعيد جميع الرهائن وتنهي الحرب. من استطاع التوصل إلى وقف إطلاق نار مع إيران، يمكنه أيضا إنهاء الحرب في غزة."

فريدريش ميرتس

الوقت حان للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في غزة

ومن أصل 251 شخصا خطفوا خلال هجوم حماس، لا يزال 49 محتجزين في قطاع غزة، تقول السلطات الإسرائيلية إن 27 منهم على الأقل فارقوا الحياة.

وأعلنت قطر، الوسيط الرئيسي في محادثات الهدنة في غزة، الثلاثاء أنها تعمل على استئناف المفاوضات غير المباشرة بين حركة حماس وإسرائيل خلال الأيام المقبلة، داعية الدولة العبرية إلى عدم استغلال وقف إطلاق النار مع إيران لتصعيد عملياتها العسكرية في القطاع المحاصر.

وقال رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن جاسم آل ثاني خلال مؤتمر صحفي مشترك في الدوحة مع نظيره اللبناني نواف سلام "نحاول البحث عن فرصة خلال اليومين القادمين لأن تكون هناك مفاوضات غير مباشرة بين الطرفين للوصول إلى اتفاق،" مضيفا "نتمنى ألا يستغل الجانب الإسرائيلي وقف اطلاق النار مع إيران لتفريغ ما يريد تفريغه في غزة ويستمر قصفه."

ورأى الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ أن وقف إطلاق النار مع إيران يمثل "فرصة عظيمة" لتعزيز الوحدة الوطنية بعد الانقسام الحاد الذي خلفته الحرب على غزة.

وقال هرتسوغ لصحافيين خلال زيارته موقع سقوط أحد الصواريخ الإيرانية في جنوب إسرائيل، "أعتقد أن هذه قد تكون لحظة للنوايا الحسنة والتوافق الوطني حول العديد من القضايا المؤلمة.

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

هشاشة أمنية وتعقيدات سياسية تترك العراق عرضة لتلقي ارتدادات توترات المنطقة

وجود الميليشيات يشتت القرار الأمني والعسكري ويبدد جهود تطوير القدرات الدفاعية

بدءا من أحداث الربيع العربي، وتحديدا الثورة السورية التي أدخلت العراق في حرب دامية استمرت لسنوات ضدّ تنظيم داعش، وصولا إلى الحرب الإسرائيلية – الإيرانية، أبان العراق عن هشاشة أمنية كبيرة وضعفا في مناعته ضدّ أحداث محيطه الإقليمي وتطوراته لا يعكسان جهوده الكبيرة في تطوير منظومته الأمنية والدفاعية، بقدر ما يؤشران على وجود عوائق سياسية وأمنية تجعل منه ساحة مفتوحة لتلقي ارتدادات ما يجري حوله.

بغداد - أظهرت هجمات بالطيران المسير الانتحاري تعرّضت لها مواقع وقواعد عسكرية عراقية مجدّدا ما يعانيه العراق من هشاشة أمنية وتعقيدات سياسية تفرض عليه ارتباطات قسرية وضرورية بما يجري في محيطه وتجعله عرضة لتلقي ارتدادات مختلف الهزات التي تجري داخل بعض بلدان ذلك المحيط.

وجاءت الهجمات التي حدثت ليلا وفتحت السلطات تحقيقا لمعرفة مصدرها، كامتداد لحالة التوتّر القائمة في المنطقة بفعل الحرب بين إسرائيل وإيران التي تتّخذ من عدد من القوى السياسية والفصائل العراقية المسلّحة حليفة لها، الأمر الذي جعل العراق ضمن الساحات المهدّدة بامتداد الصراع إليها بعد تهديد بعض تلك الفصائل باستهداف خصوم حليفتها وعلى رأسهم الولايات المتحدة وضرب مصالحهم داخل الأراضي العراقية.

> سهولة اختراق الأجواء العراقية سبق أن تجلت من خلال تصيد الطيران الأميركي لقاسم سليماني وأبومهدي المهندس وقتلهما

ولا تبدو الجهود الكبيرة والأموال الضخمة التي ينفقها العراق منذ سنوات على تطوير منظومته الدفاعية والارتقاء بمستواها بشريا وتقنيا وتسليحيا، ذات أثر كبير في تشكيل جدار متين للبلد مانع لارتدادات الأحداث والصراعات التي لا تكاد تهدأ في المنطقة، وذلك بسبب عوائق هيكلية جوهرية على رأسها تشتّت القرار الأمني والعسكري، بما في ذلك قرار السلم والحرب وعدم وقوعه بالكامل بيد السلطات الشرعية في ظلّ وجود أجسام شبه عسكرية موازية تتمثل في الميليشيات، الشيعية في غالبيتها العظمى، والتي باتت بمثابة جيش رديف في البلاد يتحكّم فيه بشكل فعلي قادة تلك الميليشيات رغم انضواء عدد كبير من الفصائل ضمن الحشد الشعبي المصنّف شكليا كقوّة نظامية دون أن يكون ذلك متحققا بالفعل على أرض الواقع.

ولا يمنع وجود الحشد من تحرّك الميليشيات وفقا لاعتبارات طائفية وأجندات سياسية وأمنية ما فوق وطنية تمتد إلى إيران التي يحتفظ حرسها الثوري بصلات متينة مع قادة تلك الميليشيات تصل إلى حدّ تبعيتهم الكاملة له وتنفيذ أوامره بغض النظر عن تناقضها مع توجهات السياسة الرسمية للحكومة العراقية، وهو ما تجلّى مجدّدا خلال الحرب بين جمهورية إيران الإسلامية والدولة العبرية عندما تحدّت بعض الفصائل سياسة النأي بالنفس التي سلكتها حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني وهدّدت بدخول الحرب على طريقتها الخاصة إلى جانب حليفتها طهران.

ويكلّف مثل هذا الوضع الشاذّ العراق بقاء مستديما في دائرة التوتّر وعدم الاستقرار الذي لاحت بوادره مع هجمة المسيّرات التي طالت مواقع وقواعد عسكرية عراقية تضرّرت في اثنتين منها منظومات للرادار دون إحداث خسائر بشرية.

ولم تتبنّ أي جهة الهجمات على الفور كما لم تحدّد السلطات ومسؤولون أمنيون هوية المنفذين، فيما قال صباح النعمان المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة في بيان "من تمام الساعة الثانية والربع ليلا حتى الساعة الرابعة إلا الربع من فجر الثلاثاء، استهدفت مجموعة من الطائرات الانتحارية المسيّرة الصغيرة عددا من المواقع والقواعد العسكرية العراقية التابعة للقوات الأمنية بشكل كامل."

وسواء كان مصدر المسيرات محليا أو خارجيا فقد كشف عن ضعف منظومة الدفاع الجوي العراقية حيث لا تزال جهود تطوير القوات النظامية في هذا الجانب تراوح مكانها ولا تزال أجواء البلد مفتوحة وخاضعة لتسيد شبه تام عليها من قبل الولايات المتحدة التي لم تجد أي صعوبة خلال أوقات سابقة في استهداف أعدائها المحليين من ميليشيات وقياداتها المحلية والإيرانية، وهو ما تجسّد كأوضح ما يكون عندما قام الطيران الأميركي بتصيّد قاسم سليماني القائد السابق للحرس الثوري الإيراني والقيادي الكبير في الحشد الشعبي أبومهدي المهندس وقتلهما قرب مطار بغداد الدولي مطلع سنة 2020.

وأدى الهجوم الجديد بالمسيّرات، بحسب النعمان، إلى إحداث أضرار كبيرة بمنظومتي الرادار في معسكر التاجي شمال بغداد وقاعدة الإمام علي في محافظة ذي قار جنوبي العاصمة.

ولفت النعمان إلى أن القوات العراقية "تمكّنت من التصدّي وإحباط جميع محاولات الاعتداء الأخرى على أربعة مواقع في أماكن مختلفة والتعامل مع الطائرات المسيّرة وإسقاطها."

ونوّه إلى أن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أمر بتشكيل لجنة للتحقيق في ملابسات الهجمات والجهات المنفذة لها، مؤكدا أن "هذه الأفعال الإجرامية لن تمرّ دون عقاب."

وقال مسؤول أمني عراقي لوكالة فرانس برس "لا نعلم إلى حدّ هذه اللحظة مسار انطلاق المسيرات، إذا كان من خارج العراق أم من داخله."

وأشار مصدر ثان إلى سقوط مسيّرة في أراض زراعية في منطقة الرضوانية غربي بغداد على بُعد عشرة كيلومترات تقريبا من مطار بغداد الدولي الذي تقع فيه قاعدة تضمّ قوات أميركية عاملة ضمن التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش.

ونفى مصدر مقرّب من الفصائل العراقية المسلحة الموالية لإيران أن تكون لهذه المجموعات أي علاقة باستهداف الرادارات في القاعدتين بوسط العراق وجنوبه.

وقال مصدر آخر مقرّب من الفصائل "لا نعلم من استهدف هذه الرادارات، لكن من المتوقع أن تكون إسرائيل وراء هكذا أفعال كون سماء العراق وأجوائه مفتوحتين بسبب الاحتلال الأميركي." وجاء هذا التطوّر الأمني في العراق بعد أن قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إن إيران وإسرائيل وافقتا على وقف تام لإطلاق النار يضع نهاية رسمية لحرب استمرت اثني عشر يوما.

وبعدما شنّت إيران هجوما صاروخيا على قاعدة العديد الأميركية في قطر مساء الإثنين دخلت قاعدتا عين الأسد بغرب العراق وفيكتوريا بوسطه، واللتان تستخدمهما قوات أميركية، في حالة تأهب أمني، حسب ما أفاد به مصدر عسكري عراقي، مؤكّدا عدم حصول أي استهداف للقاعدتين.

وتعمل بغداد منذ سنوات على التوفيق بين تحالفها المتين مع جارتها إيران التي تشترك معها في حدود طويلة وروابط سياسية واقتصادية وثقافية من جهة، وشراكتها الإستراتيجية والعسكرية مع واشنطن من جهة مقابلة.

وفي سياق الهجوم الذي بدأته إسرائيل على إيران في الثالث عشر من يونيو الجاري دعت الحكومة العراقية واشنطن إلى منع الطائرات الإسرائيلية من "اختراق الأجواء العراقية وتنفيذ الاعتداءات على الجمهورية الإسلامية."

وفي الأيام الأخيرة حذرت فصائل عراقية مسلحة موالية لإيران من استهداف المصالح الأميركية في المنطقة في حال انخرطت واشنطن عسكريا في النزاع، وهو ما تمّ بالفعل بقيام القاذفات الأميركية بضرب منشآت نووية إيرانية شديدة التحصين تحت الأرض بقنابل ضخمة خارقة للتحصينات.

سيطرة على الأرض، فماذا عن الأجواء

نذر تحول الاحتجاجات المطلبية في عدن إلى انتفاضة بوجه الشرعية اليمنية

عدن - تعيش مناطق تابعة للشرعية اليمنية حالة من الاحتقان الشعبي الناتج عن سوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية تتركّز بالخصوص في مدينة عدن باعتبارها مقرّا للحكومة المعترف بها دوليا ونظرا أيضا لتحوّلها إلى رمز لمعاناة السكان من غلاء الأسعار وسوء الخدمات من كهرباء وماء وصرف صحي، وانعدامها في الكثير من الأحيان.

وتثير موجة الاحتجاجات الجديدة مخاوف استثنائية بشأن المدى الذي يمكن أن تبلغه بسبب كونها جاءت بعد استنفاد السلطة لمختلف محاولاتها للخروج من الأزمة وصولا إلى إحداث تغيير على رأس السلطة التنفيذية بإزاحة أحمد عوض بن مبارك من منصب رئيس الحكومة وتعيين سالم بن بريك خلفا له، وهو التغيير الذي لم يُلمس له أي أثر على الأرض، في وقت تحوّلت فيه الأزمة إلى أمر واقع معترف به رسميا.

ووصف محافظ البنك أحمد غالب المعبقي قبل أيام الوضع الاقتصادي والخدمي في مناطق الشرعية اليمنية بالكارثي قائلا إنّ "الناس لم يستلموا رواتب أبريل ومايو وقد جاء موعد استحقاق راتب يونيو"، مشيرا إلى أن "هناك تضخما جامحا وتدهورا مريعا لسعر صرف العملة وارتفاعا كبيرا في الأسعار."

وتشهد عدن منذ أيام حالة من الغليان الشعبي المتصاعد ومطالبات للحكومة بسرعة التدخل وتوفير الخدمات، في ظل تحذيرات من تطور الاحتجاجات المطلبية إلى انتفاضة شعبية.

ومثّلت الانقطاعات المطوّلة للكهرباء والتي بلغت أحايانا ثماني عشرة ساعة متواصلة في ظل حرارة مرتفعة تجاوزت الأربعين درجة مئار غضب استثنائي ودفعت المحتجين إلى التوجّه إلى مقر الحكومة بقصر معاشيق وقطع شوارع رئيسية في المدينة بالحجارة والإطارات المشتعلة.

وقام متظاهرون برفع لافتات خاطبت مباشرة رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي وطالبته بتحمل مسؤوليته إزاء الانهيار القياسي في قيمة العملة وما رافق ذلك من غلاء في الأسعار وانعدام للخدمات.

> قلة خيارات الحكومة الشرعية في تهدئة الغضب الشعبي ترشح الحل الأمني كخيار أخير في مواجهة ما قد ينجم من اضطرابات

وسجل الريال اليمني خلال الأيام الأخيرة تراجعا جديدا بلغ أدنى مستوياته في تاريخ البلاد أمام العملات الأجنبية وسط أزمة مالية حادة تفاقمت جراء استمرار توقف تصدير النفط منذ 2022.

ووصل سعر الدولار الواحد إلى 2730 ريالا يمنيا وذلك للمرة الأولى في تاريخ البلاد، فيما وصل سعر الريال السعودي إلى أكثر من 725 ريالا يمنيا.

وجاء هذا التدهور الجديد وسط تحذيرات من تداعيات قاسية على اليمنيين، إذ يعيش نحو ثمانين في المئة منهم تحت خط الفقر بحسب تقارير الأمم المتحدة.

وبدأ تأثير تلك الأوضاع على الحالة الأمنية واستقرار المناطق بما فيها عدن يثير قلق قيادة الشرعية وهو ما عكسه اجتماع للجنة الأمنية العليا ترأسه العليمي، الثلاثاء، وامتزجت في جدول أعماله الشؤون الأمنية بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية.

وضم الاجتماع الذي حضره محافظ البنك المركزي كلاً من وزير الدفاع محسن الداعري ووزير الداخلية إبراهيم حيدان ومحافظي عدن ولحج وأبين والضالع وتعز إلى جانب قيادات أمنية رفيعة.

وقالت وكالة الأنباء اليمنية الرسمية سبأ إنّ "الاجتماع خصّص لمناقشة مستجدات الأوضاع المحلية والأمنية والاقتصادية ودعم جهود تعزيز الأمن والاستقرار في العاصمة المؤقتة عدن والمحافظات".

ورأت أوساط متابعة لشؤون مناطق الشرعية اليمنية أن الاجتماع المذكور جاء انعكاسا لقلّة الخيارات في مواجهة الأزمة وتعويل القيادة على الحلّ الأمني بمواجهة ما قد تؤول إليه حالة الغضب الشعبي المتصاعد.

ويظهر ذلك مقدار ضيق هامش التحرّك أمام الحكومة اليمنية لتحسين الأوضاع في ظلّ قيام نفس الظروف التي أدّت إلى الأزمة وفي مقدمها حالة عدم الاستقرار في البلاد وفقدان الشرعية لموردها الرئيسي المتمثّل في عوائد النفط الذي توقّف تصديره منذ استهداف جماعة الحوثي للمنافذ البحرية لتصدير الخام.

ولا يبقى أمام حكومة بن بريك سوى الحلّ الوحيد المعتمد منذ فترة وهو التعويل على المساعدات الخارجية وتحديدا التمويلات السعودية من هبات وودائع في البنك المركزي، والتي لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على تماسك الحكومة ومساعدتها على تحمّل نفقاتها التشغيلية والقيام بالحدّ الأدنى من التزاماتها تجاه السكان، لكن من دون أن تمثّل حلاً جذريا للأزمات والمصاعب المعيشية والخدمية المتفاقمة.

الشرخ يتسع بين السلطة والشارع

السلطات التركية تواصل حربها على فلول غولن

إسطنبول - أعلنت النيابة العامة في إسطنبول أن الشرطة التركية أوقفت 158 جنديا، الثلاثاء، للاشتباه في ارتباطهم بالداعية الإسلامي الراحل فتح الله غولن المتهم بتدبير محاولة انقلاب عام 2016.

وأفادت وكالة أنباء الأناضول الرسمية بأن هذه التوقيفات التي تُضاف إلى توقيف حوالي خمسين جنديا آخرين في نهاية مايو الماضي، نُفذت في 43 من أصل 81 محافظة من محافظات البلاد، بينها إسطنبول وإزمير.

وأوضحت النيابة العامة أن 18 جنديا آخرين مازالوا مطلوبين، وأن هذه التوقيفات تستهدف القوات البرية في المقام الأول.

وتأتي هذه الحملات انعكاسا لتشدّد السلطات التركية وعدم تسامحها في معالجة ملف الداعية الراحل، وتنفيذا لتعهدات حكومة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بمواصلة ملاحقة أنصاره حتّى اجتثاثهم بالكامل من مؤسسات الدولة التي يقول حزب أردوغان إنّهم اخترقوها في وقت سابق بهدف السيطرة عليها والتأسيس من خلالها لحكم الداعية الذي ينتمي مع الرئيس التركي إلى ذات العائلة الفكرية والأيديولوجية الإسلامية، وكان حليفا له قبل أن تفترق بهما سبل السياسة ويتحوّل غولن في نظر حزب أردوغان إلى عدو الأمة رقم واحد.

وتم على مدى الفترة الأخيرة الإعلان عن توقيف العشرات من الجنود ورجال الشرطة للاشتباه في ارتباطهم بغولن وتنظيمه السرّي.

وعادة ما تتكتّم السلطات على تفاصيل حملات التوقيف تلك والتهم المحدّدة والدقيقة للمستهدفين بها ما يجعل أصواتا تركية معارضة تتهم حكومة أردوغان باستخدام الملف سياسيا واستخراجه من الأدراج كلما اقتضت الحاجة ذلك لإشغال الرأي العام وتوجيهه بعيدا عن المشاكل والتعقيدات الاقتصادية والاجتماعية التي لم تنجح أنقرة في حلّها وتجاوزها، ومن ضمنها تذبذب سعر العملة وما ينجر عنه من زيادة في التضخم تمس جيوب السكان ومستوى عيشهم.

وبعدما كان غولن حليفا للرئيس أردوغان، الذي تقول أوساط تركية إنّه حرص في مستهل حياته السياسية على التقرّب منه للاستفادة من شعبيته خصوصا داخل الفئات الشعبية المتدينة وذات الميول الإسلامية، اتهمته السلطات التركية بأنه يترأس منظمة إرهابية، فيما كان الرجل يؤكد أنّ حركته هي عبارة عن شبكة من المنظمات الخيرية والشركات.

وحتى بعد وفاته تعهدت تركيا بملاحقة أتباعه في كل أنحاء العالم، وهو ما تقوم به في الوقت الحالي محليا بينما نجحت بشكل محدود في جلب عدد قليل من هؤلاء الأتباع من الخارج.

وتميّز غولن، الذي قضى آخر سنوات حياته في الولايات المتحدة، بقدرة عالية على التنظيم والتأثير في الرأي العام وتجنيد الأنصار لحركته والذين لم يكونوا مجرّد متعاطفين بل كانت غالبيتهم العظمى عبارة عن عناصر حركية فاعلة في مجالات مؤثرة من بينها التعليم وغيره.

وأحدثت وفاة الرجل في أكتوبر الماضي فراغا قياديا في حركته جعل بعض المتابعين لشؤونها يتحدثون عن إمكانية تفككها وانقراضها من بعده حيث لم يبرز أي اسم مرشح لقيادتها.

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

التعاون الأمني بين المغرب وفرنسا يرتقي إلى شراكة إستراتيجية مستدامة

توقيع مخطط عمل مشترك يؤسس خارطة طريق لمكافحة الجريمة المنظمة

يعمل المغرب مع فرنسا على الرفع من مستويات التنسيق وتبادل المعطيات الاستخباراتية والعملياتية حول التهديدات الصادرة عن المنظمات المتطرفة وشبكات الجريمة المنظمة، وقد توجا هذا العمل بتوقيع مخطط عمل مشترك يشكل عنوانا لشراكة إستراتيجية مستدامة.

المخطط المشترك يرفع مستويات الجاهزية الأمنية

الرباط - يرفع المغرب وفرنسا مستوى التعاون الأمني بينهما مع تطور العلاقات في جميع المجالات وارتفاع مستوى الثقة بين البلدين إلى أعلى حد، بتوقيع مخطط عمل مشترك "يُؤسس لخارطة طريق مشتركة في مجال مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية لكلا البلدين."

ووقع عبداللطيف حموشي المدير العام للأمن الوطني ولمراقبة التراب الوطني في المغرب مع نظيره الفرنسي لوي لوجيي، المدير العام للشرطة الوطنية الفرنسية، المخطط المشترك الذي يفتح آفاقا واعدة للتعاون الأمني والمساعدة المتبادلة بين مصالح الشرطة المغربية والفرنسية، ليكون في مستوى العلاقات المتميزة بين البلدين، وليشكل عنوانا لشراكة إستراتيجية مستدامة، في مجالات التكوين والتدريب، وتبادل المعلومات، وفي المساعدة التقنية والتعاون العملياتي.

ويعمل البلدان على الرفع من مستويات التنسيق وتبادل المعطيات الاستخباراتية والعملياتية حول مختلف التهديدات الصادرة عن المنظمات المتطرفة وشبكات الجريمة العابرة للحدود الوطنية، وقد قام مسؤولو البلدين بزيارات متبادلة في الفترة الأخيرة بالإضافة إلى عقد اجتماعات وندوات تأكيدا على المضي قدما في التعاون بهذا المجال وفق منهجية ثابتة.

وأوضح بيان لقطب المديرية العامة للأمن الوطني والمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني أن التوقيع يأتي في سياق الزيارة التي يجريها المدير العام للشرطة الوطنية الفرنسية إلى المملكة المغربية، من أجل توطيد التعاون الأمني وتعزيز آليات المساعدة المتبادلة في مختلف مجالات التعاون الثنائي الشرطي.

وتكمن أهمية هذا المخطط المشترك في كونه يسمح بمأسسة آليات التعاون القائم منذ عقود بين مصالح الأمن المغربية والفرنسية، ويدفع كذلك في اتجاه تطوير وتوسيع مجالات هذا التعاون، لتشمل إمكانية خلق مجموعات عمل مشتركة لمواجهة مختلف التحديات المرتبطة بالجريمة المنظمة، بما في ذلك تعقب الأشخاص في حالة فرار والمبحوث عنهم دوليا.

وعبّر لوجيي عن امتنانه الكبير للدور الذي اضطلعت به مصالح الأمن الوطني المغربية ومراقبة التراب الوطني في دعم جهود الأمن الفرنسي في مكافحة الخطر الإرهابي، وفي ملاحقة وتوقيف عدد من المبحوث عنهم من قبل القضاء الفرنسي في قضايا الجريمة المنظمة، وفي تأمين الألعاب الأولمبية التي احتضنتها باريس، كما أبدى رغبة فرنسا واستعدادها لتقديم كل أشكال الدعم الممكنة لمساعدة الشرطة المغربية في بروتوكولات الأمن والسلامة لتأمين التظاهرات الرياضية الدولية التي سيحتضنها المغرب مستقبلا.

> المخطط المشترك يسمح بمأسسة آليات التعاون القائم منذ عقود بين مصالح الأمن المغربية والفرنسية

وكان آخر هذه العمليات في وقت سابق من الشهر الجاري، حيث أعلنت الرباط عن توقيف المخطط المحتمل لسلسلة عمليات خطف طالت متداولي العملات الرقمية في فرنسا، بناء على مذكرة دولية لإلقاء القبض عليه أصدرتها باريس.

وقال وزير العدل الفرنسي جيرالد دارمانان في حسابه على موقع إكس "أشكر صادقا المغرب على هذا التوقيف الذي يظهر جودة التعاون القضائي بين بلدينا، خصوصا في مكافحة الجريمة المنظمة."

والثلاثاء عقد عبداللطيف حموشي مباحثات مكثفة مع نظيره الفرنسي، تركزت على تقييم مستوى التعاون الثنائي في المجال الأمني، واستعراض مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك، فضلا عن دراسة آليات جديدة لتعزيز المساعدة المتبادلة بين الطرفين لضمان أعلى مستويات الجاهزية لتحييد مختلف المخاطر والتهديدات الأمنية.

وكشفت التقارير الصادرة عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة أن "شبكات الجريمة المنظمة باتت أكثر تطورا من حيث البنية والأسلوب، مستفيدة من التكنولوجيات الحديثة، ومن هشاشة بعض السياقات الاقتصادية والاجتماعية."

وبحسب مصدر قضائي، فإن "معطيات رسمية حديثة تشير إلى أن أكثر من 60 في المئة من الجرائم المرتبطة بالاتجار غير المشروع بالبشر والمخدرات والأسلحة تنفذ عبر آليات رقمية أو بدعم من منصات إلكترونية."

وأضاف أنه على مستوى البحر الأبيض المتوسط تشير تقارير الوكالة الأوروبية لحماية الحدود إلى ارتفاع بنسبة 50 في المئة في عدد محاولات التهريب المنظم للمهاجرين غير النظاميين خلال السنتين الأخيرتين. ولفت إلى أن الدول تواجه اليوم ظاهرة تتجاوز الحدود الوطنية، وتقتضي تنسيقا دوليا أمنيا وقضائيا عابرا للقارات.

وتترجم زيارة لوجيي أهمية ومستوى التعاون بين مصالح الأمن الوطني المغربية والشرطة الوطنية الفرنسية، كما تجسد رغبة الطرفين في تعزيز وتدعيم المساعدة المتبادلة والتعاون العملياتي بما يحقق أعلى مستويات الجاهزية لمكافحة مختلف التهديدات والمخاطر المحدقة بأمن البلدين.

وبالتوازي مع جلسات العمل بين الطرفين، قام السفير الفرنسي المعتمد بالرباط كريستوف لوكورتييه بتسليم ميدالية ووسام جوقة الشرف من درجة ضابط، الذي منحته السلطات الفرنسية للمدير العام للأمن الوطني المغربي ولمراقبة التراب الوطني عبداللطيف حموشي، وذلك وفق المراسم والشكليات التي تتطلبها مسطرة تسليم الأوسمة التي تصدرها الجمهورية الفرنسية.

وشدد الجانب الفرنسي على أن منح حموشي أسمى وأعلى الأوسمة الفرنسية هو اعتراف وتأكيد على الدور الريادي الذي تضطلع به مصالح الأمن الوطني المغربية في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، وهو أيضا شهادة على فاعلية المساعدة الأمنية المتبادلة بين البلدين بما يدعم ويخدم قضايا الأمن المشترك.

ويأتي توقيع المخطط المشترك في إطار سلسلة من الإجراءات التي اعتمدها المغرب مع فرنسا لمحاربة الجريمة المنظمة، ففي مارس الماضي وقع وزير العدل الفرنسي جيرار دارمانان مع نظيره المغربي عبداللطيف وهبي إعلانا مشتركا يسطر أبرز محاور التعاون القضائي والقانوني بين البلدين، وهو إعلان جعل من المحاربة المشتركة للإرهاب والجريمة المنظمة أولوية إستراتيجية للبلدين، لما يشكله الإرهاب والجرائم من تهديدات ومخاطر على السيادة والأمن والاقتصاد.

الجزائر تبعث إشارات تهدئة لفرنسا من بوابة قنصليتها في باريس

الجزائر - حمل إعلان قنصلية الجزائر في نانتير بضواحي باريس، عن تنظيم أسبوع من النشاطات احتفاءً بالذكرى الـ63 لاستقلال الجزائر، مؤشرا على محاولات لتهدئة الأزمة الدبلوماسية غير المسبوقة بين البلدين، من خلال رسائل غير مباشرة تعتمد على التواصل الثقافي من باب الجالية الجزائرية.

وذكر موقع "كل شيء عن الجزائر"، أن التظاهرة تُقام بشعار "المشاركة، الذاكرة، والود"، وهي مصطلحات لافتة لم تعتد السلطات الجزائرية وتصريحات كبار الساسة على استخدامها سابقا ما يؤكد الرغبة في تمرير إشارات غير مباشرة لفرنسا بإمكانية تهدئة الأجواء، دون أن تخرج من مصادر رسمية منعا لإحراج السلطة التي استمرت في لغتها الحادة بشكل متصاعد في ظل الإجراءات الانتقامية بين البلدين منذ بداية الأزمة التي ظهرت إلى العلن بعد اعتراف الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون بالسيادة المغربية على الصحراء في يوليو 2024.

واتسمت التصريحات الرسمية لمسؤولي البلدين طوال الفترة الماضية بتبادل الاتهامات والردود الحادة وخصوصاً في ملفات الهجرة والذاكرة التاريخية والصحراء المغربية.

وخصصت القنصلية الجزائرية برنامجا حافلا يركز على التقارب الثقافي بعناوين لافتة حيث ستشهد المناسبة تنظيم "استقبال ودي" من طرف القنصل الجزائري تحت عنوان "كسكسي الصداقة"، سيتم خلاله تكريم وتسليم جوائز لقدامى المحاربين في ثورة التحرير الجزائرية (1954–1962).

ويشارك في التظاهرة عدد من الجمعيات الجزائرية النشطة في فرنسا، من بينها "تجمع 16 أكتوبر 1961"، الذي يخلد تاريخ المظاهرات الكبرى للمهاجرين الجزائريين في باريس من أجل الاستقلال، و"جمعية سيتي 2000."

ويتضمن البرنامج عرض فيلم عن الطبيب والمناضل فرانز فانون، أحد رموز مقاومة الاستعمار، والذي عاش بين الجزائريين خلال خمسينيات القرن الماضي، إلى جانب عروض مرئية عن أبرز الرياضيين الجزائريين في فرنسا ولاسيما نجوم كرة القدم.

ومن أبرز فعاليات الأسبوع إقامة بطولة لكرة القدم النسائية، في 5 يوليو، المصادف لعيد الاستقلال، بمشاركة 12 فريقاً تضم نحو 140 لاعبة، كما يشهد الحدث تنظيم معرض للحرف اليدوية الجزائرية احتفاءً بالتراث الثقافي، ومباراة استعراضية يشارك فيها لاعبون سابقون وفنانون معروفون.

ويلفت مراقبون أن السلطة الجزائرية بدأت تعيد التفكير في نهجها التصعيدي في ظل وجود أزمات دبلوماسية من كل جانب بدءا من محيطها الإقليمي، إذ أن هذه الأزمات تترافق مع خسائر سياسية واقتصادية ولا مصلحة للبلاد في الاستمرار بهذه الطريقة.

واعتبر السفير الفرنسي السابق في الجزائر، كزافيي دريينكور، أن النظام الجزائري يعيش اليوم واحدة من أضعف لحظاته على الصعيد الدبلوماسي، بعدما فقد الكثير من حلفائه التقليديين في المنطقة، مشيرا إلى أن فرنسا يجب أن تُغيّر من مقاربتها في التعامل معه، وتتجاوز سياسة "العمى المزدوج" التي حكمت علاقتها بالجزائر منذ الاستقلال.

وقدم دريينكور في كتابه بعنوان "فرنسا – الجزائر، العمى المزدوج" تحليلا معمقا للعلاقات الثنائية بين البلدين منذ اتفاقيات إيفيان عام 1962 إلى الأزمة الحالية بعد اعتراف فرنسا بمغربية الصحراء.

ووصف دريينكور الوضع الحالي بين باريس والجزائر بأنه أخطر أزمة بين البلدين منذ الاستقلال، ناتجة عن "عمى مزدوج" فرنسي، في السياسة الخارجية والسياسة الداخلية، مشيرا إلى أن "هذا العمى يتجاهل مدى قوة وتماسك شبكات النفوذ الجزائرية، التي تفوقت على تقديرات صانعي القرار في باريس."

> السلطة الجزائرية بدأت تعيد التفكير في نهجها التصعيدي في ظل وجود أزمات دبلوماسية مع محيطها الإقليمي

ويتهم الكاتب الفرنسي في مؤلفه النظام الجزائري بكونه نظاما بوليسيا يعيش على "الرّيع التذكاري"، ويواصل استغلال التاريخ الاستعماري لتأجيج العداء لفرنسا، بما في ذلك بين الجالية الجزائرية في فرنسا، وبدعم من صحافة محلية خاضعة للرقابة.

وفي المجال الدبلوماسي، أشار دريينكور إلى أن الجزائر خسرت مالي وليبيا والإمارات، بينما علاقتها مع المغرب مقطوعة تماما، كما أنها لم تنجح في مساعيها للانضمام إلى مجموعة "بريكس" رغم جهودها المتواصلة خلال السنوات الأخيرة.

وشددت الجزائر من لهجتها تجاه باريس، خلال السنوات القليلة الماضية، مطالبة باعتراف رسمي بـ"جرائم الاستعمار الفرنسي" وتقديم اعتذار صريح عنها، وعلى الرغم من بعض الخطوات الرمزية التي اتخذها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، لاسيما وصفه الاستعمار بـ"الجريمة ضد الإنسانية" خلال حملته الانتخابية في 2017، فإن ملف الذاكرة لا يزال مثار خلاف دائم.

وتدهورت العلاقات بين البلدين مع إعلان قصر الإليزيه في يوليو 2024 دعمه لسيادة المغرب على الصحراء، ما دفع الجزائر إلى سحب سفيرها فوراً، وتعليق التعاون الأمني مع باريس، لاسيما في مجالات مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل، وتبادل المعلومات الاستخباراتية.

الأمم المتحدة تعد بخارطة طريق جديدة للحل السياسي في ليبيا

الحبيب الأسود

وعدت الممثلة الخاصة للأمين العام رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا هانا تيتيه، بأن تقدم خلال الجلسة القادمة "خارطة طريق ليبيا" بمدة زمنية محددة، وذلك لإعادة إطلاق العملية السياسية المتعثرة. وقالت خلال إحاطتها الدورية لمجلس الأمن الدولي التي قدمتها الثلاثاء عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة من مقر البعثة في طرابلس، إن البعثة الأممية تسعى إلى إيجاد حل جذري للأزمة الليبية من خلال عمليات تشاورية واسعة.

وعلمت "العرب" أنه سيتم الإعلان رسميا عن خارطة الطريق الجديدة في منتصف أغسطس القادم، وأن المجتمع الدولي سيتولى الإشراف على تنفيذها من خلال البعثة الأممية انطلاقا من النقطة الرابعة في توصيات لجنة العشرين.

وأكدت تيتيه، أن اجتماع لجنة المتابعة الدولية لعملية برلين الذي عقد الجمعة الماضي، يعد نقلة مهمة لتنشيط الدعم الدولي بهدف دفع الجهود التي تقودها الأمم المتحدة إلى الأمام تمهيدا لإطلاق عملية سياسية جامعة في ليبيا، وأضافت إن المشاركين في اجتماع "برلين 3" حثوا جميع الأطراف على بذل جهود لتعزيز الهدنة في طرابلس واعترفوا بجهود اللجنة الاستشارية التي شكلتها البعثة، كما وافقوا على الاجتماع بشكل منتظم لتنسيق وتقديم الدعم الدولي للعملية السياسية التي تيسرها الأمم المتحدة.

وشددت تيتيه على أن الدعم الدولي لا يمكن الاستغناء عنه، وأشارت إلى أن "ليبيا تقف عند منعطف طرق لتحقيق هدفها الأسمى نحو الديمقراطية وانتخاب حكومة توحد مؤسسات الدولة وتكون خاضعة للمساءلة أمام مواطنيها،" مشيدة بعمل اللجنة الاستشارية التي شكلتها البعثة الأممية لتقديم مقترحات لمعالجة القضايا الخلافية العالقة في العملية السياسية والإطار الانتخابي.

وكانت لجنة المتابعة الدولية المعنية بليبيا، اجتمعت الجمعة الماضي برئاسة مشتركة من تيتيه، والسفير كريستيان باك، لدعم تنفيذ عملية سياسية يقودها الليبيون ويملكون زمامها بتيسير من الأمم المتحدة بما يفضي إلى حل سياسي للأزمة الليبية.

وأقرّ المشاركون بأهمية العمل الذي قامت به اللجنة الاستشارية التي تيسّرها بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا في وضع مسارات قابلة للتنفيذ لمعالجة القضايا الخلافية الحرجة التي تعيق التقدّم في العملية السياسية. وقد قدّمت البعثة إحاطة للمشاركين حول انخراطها مع الجمهور الأوسع إلى جانب الفاعلين السياسيين والأمنيين من أجل بناء توافق ودعم واسع النطاق لخارطة طريق واضحة ومتفق عليها نحو الانتخابات وتوحيد المؤسسات، تستند إلى إطار قانوني متفق عليه ضمن جدول زمني واضح ومعالم ملموسة.

ولاحظ المشاركون، أنه بينما لا يزال اتفاق وقف إطلاق النار لعام 2020 صامدًا، إلا أنه لم يُنفذ بالكامل بعد. وقد توقف التقدم الأولي نحو حل سياسي للأزمة الليبية. وهذا يمثل مخاطر متزايدة على استقرار ليبيا ووحدتها، وذلك بسبب أزمة شرعية المؤسسات الليبية، وهياكل الحوكمة المجزأة، والتدهور السريع للوضع الاقتصادي والمالي.

> المجتمع الدولي سيتولى الإشراف على تنفيذ العملية من خلال البعثة الأممية انطلاقا من توصيات لجنة العشرين

كما أعربوا عن بالغ قلقهم إزاء الاشتباكات المسلحة الأخيرة في المناطق المأهولة بالسكان، ولا سيما في طرابلس، والتي أدت إلى خسائر في الأرواح وأضرار بالبنية التحتية المدنية. وأشاروا إلى الإخفاق في الالتزام بالقانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان في جميع أنحاء البلاد.

وبحسب البعثة فإن اللجنة الاستشارية "درست تصورات متعددة لمعالجة معضلة السلطة التنفيذية، سواءً تلك المقدمة في شكل مقترحات رسمية والتصريحات العامة، وقيّمت مدى استيفاء كل فكرة لمتطلبات الحياد المؤسسي، والكفاءة الوظيفية، والإجماع الوطني اللازم لإنجاح الانتخابات."

وشملت تفاصيل المقترحات التي درستها اللجنة الاستشارية لمعالجة معضلة السلطة التنفيذية واستنتاجاتها، إجراء الانتخابات في ظل حكومتين، أو دمجهما عبر اتفاق سياسي، أو توزيع السلطة التنفيذية بين ثلاث حكومات إقليمية مع تشكيل حكومة مركزية، أو تشكيل سلطة تنفيذية أو حكومة جديدة واحدة ذات صلاحيات محددة.

وأوضحت البعثة الأممية أن اللجنة الاستشارية خلصت في هذا الشأن إلى أن هذا الخيار "لا يحل مشكلة الانقسام القائم؛ بل يُحدث ارتباكًا بسبب تعدد القادة. كما يُعرّض العملية الانتخابية للخطر بسبب ضعف التنسيق، ويفتقر إلى دعم تنفيذي موحد."

الوضع لا يزال هشا في طرابلس

المغرب يراهن على صحافة البيانات لتفكيك شبكات المصالح ومكافحة الفساد

الممارسة الصحفية المرتكزة على البيانات تساهم في صناعة الوعي للمساءلة

سلطت الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة ومحاربتها في المغرب الضوء على أهمية صحافة البيانات ودورها في دعم جهودها بقدرتها على كشف التجاوزات المالية والإدارية بأساليب علمية ومنهجية، وبالتالي مكافحة الفساد وتقريب المواطن من آليات الرقابة والمحاسبة الواعية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يراهن المغرب على استثمار صحافة البيانات لصالح الشأن العام ومحاصرة الفساد، وأكد محمد بنعليلو رئيس الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة ومحاربتها (مؤسسة دستورية) الاثنين أن الرهان اليوم "على الصحافيين ليكونوا جزءا من ديناميكية وطنية لا تهادن الفساد، ولا تتواطأ مع الصمت، بل تسعى إلى كشف الحقائق وتعميق النقاش العمومي."

وبرزت صحافة البيانات كأحد أبرز أشكال الصحافة الحديثة، القادرة على تقديم محتوى استقصائي وتحقيقي يعتمد على التحليل الدقيق للبيانات بدلا من الاكتفاء بالمصادر التقليدية. وتكتسب هذه الصحافة أهمية متزايدة في العديد من المجالات، وعلى رأسها محاربة الفساد، نظراً لقدرتها على كشف التجاوزات المالية والإدارية بأساليب علمية ومنهجية.

محمد الغلوسي

نرفض المس بالحياة الخاصة للأفراد، بمن فيهم المسؤولون

وأضاء بنعليلو الاثنين في كلمة له خلال دورة تدريبية للصحافيات والصحافيين حول موضوع "صحافة البيانات ودورها في مكافحة الفساد"، على التحول في الرؤية نحو دور الإعلام في ترسيخ الشفافية ومحاربة الفساد. وقال إن "هذه الصحافة تعد شكلا جديدًا من أشكال تفكيك شبكات المصالح وتتبع مسارات المال العام وبالتالي مكافحة الفساد وتقريب المواطن من آليات الرقابة والمحاسبة الواعية ومنحه أدوات الفهم والتفسير بدل تركه أسير العناوين المبهمة والأرقام الجافة."

وأكد أن "صحافة البيانات ليست مجرد جنس صحفي تقليدي، بل هي تحوّل نوعي في آليات التتبع والتوثيق والتحليل والكتابة الصحفية،" مشيرا إلى أنها "منهجية اشتغال ترتكز على التحليل الإحصائي وتقاطع المعطيات والاستقصاء الوثائقي بالاعتماد على قواعد بيانات مفتوحة هدفها إعادة بناء المعلومة المجردة ضمن سردية صحفية قائمة على معطيات دقيقة، تُعرض في شكل قصة مدعومة بالأدلة الرقمية."

وتقوم صحافة البيانات بتحليل ميزانيات الدولة، وصفقات الشراء العمومي، وقوائم العقود الحكومية، للكشف عن الحالات غير الطبيعية في الصرف أو التوزيع، ما يساعد في تعقب الفساد المالي. وعلى سبيل المثال قد تكشف هذه الصحافة تضخما في أسعار المناقصات أو تكرار أسماء معينة في منح العقود العمومية.

وأكد بنعليلو أن "دور الإعلام لا يقتصر على مواكبة مسار الإصلاح، بل يمتد ليصبح فاعلًا فيه، عبر مرافقة جهود مكافحة الفساد، وتعزيز الشفافية، وإعادة بناء الثقة بين المواطن ومؤسساته،" مضيفا "إذا كنا في الهيئة مطالبين بإنتاج المؤشرات والأرقام، فنحن دون أدنى شك محتاجون أكثر إلى وسطاء مهنيين محترفين لإبلاغ الرسائل التي تحملها تلك المؤشرات والأرقام، ونقلها إلى الرأي العام بلغة واضحة، دقيقة ومسؤولة."

وتمثل صحافة البيانات جبهة متقدمة في المعركة ضد الفساد، إذ تتيح للمواطنين والصحافيين أدوات علمية وموضوعية لتحليل الأداء العام وكشف التجاوزات. وتعزيز هذا النوع من الصحافة يتطلب دعماً تشريعياً لحرية الوصول إلى المعلومات، وتكويناً مهنياً متقدماً للصحافيين، وإرادة مجتمعية جادة لمحاربة الفساد وتحقيق العدالة والشفافية.

ولكي يكون للصحافة دورها المحوري الفعال في الكشف عن ممارسات تعمق الفساد، أكد محمد الغلوسي، رئيس الجمعية المغربية لحماية المال العام، رفض التشهير والمس بالحياة الخاصة للأفراد بمن فيهم المسؤولون العموميون، وكل أشكال الابتزاز، مضيفا "بل وندين ذلك." ولكن دون أن يعني ذلك مصادرة حق الجمهور في الإعلام والمعلومة والقبول بحق المجتمع، صحافة وجمعيات وأفرادا وتنظيمات مختلفة، في ممارسة دوره في الرقابة على الشأن العام بما في ذلك تسليط الضوء على ممارسات وسلوكيات الفاعل العمومي كما هو متعارف عليه في الممارسات الفضلى في التجارب الديمقراطية.

وأصر محمد الغلوسي، في تصريح لـ"العرب"، على أن هذه الخطوة ستعزز المكتسبات الدستورية والحقوقية والمؤسساتية والتزامات المغرب الدولية في مجال مكافحة الفساد، وتقديم المغرب لدى المنتظم الدولي، وخاصة خبراء الأمم المتحدة في مجال مكافحة الفساد بكونه بلدا جادا وفيّا لالتزاماته في تفعيل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي صادق عليها وأصبحت ملزمة له.

وفي هذا الشأن أوضحت الهيئة أنه "باستقرائها للاتفاقيات ذات الصلة التي صادق عليها المغرب، وبعد استظهارها لبعض الاجتهادات القضائية الوطنية والدولية التي سارت في اتجاه اعتبار تاريخ اكتشاف جرائم الفساد ومعاينتها أو تاريخ مغادرة المشتبه فيه لوظيفته هو التاريخ المحتسب كبداية للتقادم، أوصت الهيئة بتوجيه الجهود نحو تحويلها إلى قواعد قانونية وإدراجها في قانون المسطرة الجنائية كاستثناء من القواعد العامة للتقادم."

وذكر بنعليلو أن "مكافحة الفساد ليست شأنًا حكوميًا أو مؤسساتيًا داخليًا فقط، بل هي قضية مجتمع بكل مكوناته، تتقاطع فيها أدوار السلطات العمومية، وهيئات الحوكمة، والمجتمع المدني، وطبعا الإعلام المهني المسؤول، بما يملكه من قوة تأثير على الرأي العام، وقدرة على تحويل قضايا الفساد إلى نقاش عمومي عميق ومنتج، لا إلى مجرد زوابع سطحية أو حملات ظرفية."

ويرى إعلاميون أن انخراط وسائل الإعلام في محاربة الفساد ومكافحته ينعكس إيجابا على المجتمع بتحقيق التنمية المنشودة وتحسين مناخ الاستثمار والأعمال، والرفع من مستوى عيش المواطنين، وتنوير الرأي العام المغربي في مجال التخليق والحوكمة والتعريف باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، وكذلك الحوكمة الجيدة في الدستور التي تتأسس على النزاهة والشفافية والمساءلة كدعامات أساسية، وأيضا متابعة الالتزامات الحكومية الخاصة بمحاربة الفساد وتنزيل أهداف الإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد التي اعتمدها المغرب للفترة ما بين 2016 و2025.

واعتبر بنعليلو أن "الممارسة الصحفية المرتكزة على البيانات تنتقل من مجرد الرصد السلبي للوقائع إلى صناعة الوعي بالمعلومة المؤسِّسة للمساءلة، وتساهم في تحويل المعطيات الرقمية إلى سلطة مضادة فاعلة، تكون بمثابة رادار مجتمعي يلتقط مظاهر الانحراف، ويعيد توجيه البوصلة نحو الإصلاح بعيدا عن مظاهر الاختلاق والإشاعة."

وأشار محمد الغلوسي، في تصريح لـ"العرب"، إلى أن تراجع الفعل السياسي والنقاش العمومي بالمغرب جعل الصحافة والمجتمع المدني ضحية أمام تمدد الفساد، لافتاً إلى أن ضعف الأحزاب السياسية ساهم في تفاقم الوضع، وشدد على ضرورة تفعيل الآليات القانونية واتخاذ تدابير صارمة ضد المتورطين.

الشفافية ليست مجرد تقرير رسمي

وتعتبر الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة ومحاربتها أن "صحافة البيانات ليست ترفًا تقنيًا، بل معركة مجتمعية دفاعًا عن الحق في المعرفة، وعن الحق في العيش في بيئة نزيهة،" وأكدت على مواكبة كل المبادرات التي تستهدف تمكين الصحافة الوطنية من أدوات تحليل البيانات ومراقبة الشأن العام، بما يعزز مكانة الإعلام كفاعل رئيسي في محاربة الفساد، لا كمجرد ناقل للخبر.

وأكد بنعليلو أن الشفافية ليست مجرد شعار أو تقرير رسمي، بل يجب أن تُترجم على صفحات الصحف الجادة، وفي مضمون الإعلام المهني المسؤول، الذي يسهم في ترسيخ الحق في المعرفة ومحاربة التعتيم.

حرب سرديات إيرانية - إسرائيلية على مواقع التواصل بطلها الذكاء الاصطناعي

واشنطن - تشكل عمليات التزييف العميق بالذكاء الاصطناعي، ولقطات ألعاب الفيديو التي تُصوّر على أنها معارك حقيقية والأكاذيب التي تُولِدها روبوتات الدردشة، محور المعركة الإعلامية في الصراع الإسرائيلي - الإيراني، والسردية التي يروج لها كل طرف عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وتتكشف حرب المعلومات شيئا فشيئا مع استمرار القتال على أرض الواقع بعد الضربات الإسرائيلية التي استهدفت المنشآت النووية الإيرانية والقيادة العسكرية، وتسلط الضوء على أزمة رقمية في عصر أدوات الذكاء الاصطناعي سريعة التطور التي طمست الخطوط الفاصلة بين الحقيقة والتلفيق.

ويقول الخبراء إن زيادة المعلومات المضللة في زمن الحرب كشفت عن الحاجة المُلحّة لأدوات كشف أقوى، حيث أضعفت منصات التكنولوجيا الرئيسية الضمانات إلى حد كبير من خلال تقليص إدارة المحتوى وتقليل الاعتماد على مدققي الحقائق البشريين.

وبعد أن ضربت إيران إسرائيل بوابل من الصواريخ الأسبوع الماضي، زعمت مقاطع فيديو مُولّدة بالذكاء الاصطناعي أنها تُظهر الأضرار التي لحقت بتل أبيب ومطار بن غوريون.

وانتشرت مقاطع الفيديو على نطاق واسع عبر منصات فيسبوك وإنستغرام وإكس، وباستخدام بحث عكسي عن الصور وجد مدققو الحقائق في وكالة فرانس برس أن المقاطع نُشرت في الأصل بواسطة حساب تيك توك يُنتج محتوى مُولّدًا بواسطة الذكاء الاصطناعي.

وقال كين جون مياشي، مؤسس شركة "بيت ماينـد.أي.آي" ومقرها أوستن، كان هناك "ارتفاع في المعلومات المضللة المُولّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي، وخاصةً في ما يتعلق بالصراع الإيراني - الإسرائيلي." وأضاف "تُستغل هذه الأدوات للتلاعب بالإدراك العام، وغالبًا ما تُضخّم الروايات المثيرة للانقسام أو المضللة على نطاق وتطور غير مسبوقين."

كما حددت شركة أميركية تُركز على اكتشاف الوسائط المُتلاعب بها، بما في ذلك مقاطع الفيديو المُزيفة باستخدام الذكاء الاصطناعي، موجة من مقاطع الفيديو المُفبركة والمتعلقة بالصراع الإسرائيلي - الإيراني.

وربطت الشركة مقاطع الفيديو الجذابة بصريًا -والتي تُصوّر مشاهد كارثية للطائرات والمباني الإسرائيلية التي تضررت من الحرب بالإضافة إلى الصواريخ الإيرانية المُثبتة على مقطورة- بمولد الذكاء الاصطناعي غوغل فيو3 والمعروف بمرئياته شديدة الواقعية.

وتظهر علامة "فيو" المائية في أسفل مقطع فيديو على الإنترنت نشرته وكالة أنباء طهران تايمز، والذي يزعم أنه يُظهر "لحظة سقوط صاروخ إيراني" على تل أبيب.

وقال هاني فريد، المؤسس المشارك لشركة جيتريل سكيوريتي وأستاذ في جامعة كاليفورنيا بيركلي، "ليس من المستغرب استمرار تحسن أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي في الواقعية التصويرية، إلا أنه يُساء استخدامها لنشر معلومات مضللة وإثارة البلبلة."

وأضاف "من الواضح أن حد الثماني ثوانٍ هذا لا يثبت أن الفيديو مزيف، ولكن يجب أن يكون سببًا وجيهًا لإعطائك فرصة للتوقف والتحقق من الحقائق قبل إعادة مشاركتها."

ولا تقتصر الأكاذيب على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث حددت منظمة مراقبة المعلومات المضللة "نيوزجارد 51" موقعًا إلكترونيًا قدم أكثر من اثني عشر ادعاءً كاذبًا؛ بدءًا من الصور التي تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي والتي تزعم إظهار الدمار الشامل في تل أبيب، وصولا إلى التقارير الملفقة عن أسر إيران للطيارين الإسرائيليين.

وذكرت "نيوزجارد" أن المصادر التي تنشر هذه الروايات الكاذبة تشمل قنوات تيلغرام المرتبطة بالجيش الإيراني ومصادر وسائل الإعلام الحكومية التابعة لإذاعة جمهورية إيران الإسلامية (إيريب) الخاضعة لعقوبات من وزارة الخزانة الأميركية.

> أدوات الذكاء الاصطناعي تُستخدم في التلاعب بالإدراك العام، وتُضخّم الروايات المثيرة للانقسام أو المضللة

وقال ماكنزي صادقي، الباحث في "نيوزجارد"، لوكالة فرانس برس "نشهد سيلًا من الادعاءات الكاذبة ويبدو أن الإيرانيين العاديين هم الجمهور المستهدف الأساسي."

ووصف صادقي المواطنين الإيرانيين بأنهم "محاصرون في بيئة معلومات مغلقة،" حيث تهيمن وسائل الإعلام الحكومية في محاولة فوضوية "للسيطرة على الرواية."

وادعت إيران نفسها أنها ضحية للتلاعب التكنولوجي، حيث أفادت وسائل الإعلام المحلية بأن إسرائيل اخترقت لفترة وجيزة بثًا تلفزيونيًا حكوميًا، وبثت لقطات لاحتجاجات نسائية وحثت الناس على النزول إلى الشوارع.

وما زاد فوضى المعلومات مقاطع فيديو مأخوذة من ألعاب فيديو ذات طابع حربي. وقد رصد مدققو الحقائق في وكالة فرانس برس مقطعًا منشورًا على منصة إكس، يزعم زورًا أنه يُظهر طائرة إسرائيلية تُسقطها إيران. وحملت اللقطات تشابهًا صارخًا مع لعبة المحاكاة العسكرية "أرما 3".

يجب محو الأمية الإعلامية

الجزيرة تطلق منصة «سوريا الآن».. قرب من السلطة وبحث عن النفوذ

دمشق - أطلقت شبكة الجزيرة القطرية منصتها الجديدة "سوريا الآن"، التي ستعنى بتغطية الشأن السوري، وتعزيز حضور الشبكة في البلاد، ومرافقة التحولات التي تشهدها منذ الإطاحة بالرئيس السابق بشار الأسد، مستفيدة من قربها من السلطة الجديدة.

وعادت قناة الجزيرة إلى المشهد السوري بقوة بسبب العلاقة الوثيقة التي تربط السلطات السورية الجديدة بقطر، وقد ساهم غياب الإعلام السوري الرسمي في تعزيز هذا الحضور، ولا ينسى الجمهور السوري والعربي أن أول لقاء للرئيس الانتقالي أحمد الشرع كان مع قناة الجزيرة عام 2013 باسمه القديم "أبومحمد الجولاني" بصفته زعيم جبهة النصرة سابقا عندما كانت ترتبط مع تنظيم القاعدة قبل فك ارتباطها بها.

وذكرت مصادر من الشبكة، أنه تم تعيين الإعلامي السوري عبدالله الرشيد مديرا للمنصة الجديدة ويتبع لمدير القطاع الرقمي، وينفذ المهام المتعلقة بالمنصب، وإدارة الفريق المكلف بالتغطية، وسيتم التعاون مع عدد من الإعلاميين الجدد، ويقومون حالياً بإعداد تغطيات ومواد خاصة من سوريا، وإنجاز تقارير وقصص رقمية.

وروّجت الشبكة لحضورها في سوريا بعد 13 عاما من إغلاق مكتبها في دمشق، مع دخول الفصائل المقاتلة إليها في ديسمبر الماضي، بالقول إن "الجزيرة تطل من قلب العاصمة السورية كأول قناة عربية وعالمية تصل إلى هناك بعد ساعات من إسقاط المعارضة السورية لنظام الأسد، بعد أن فقدت شبكة الجزيرة على مدى سنين الثورة ثلة من مراسليها وصحافييها خلال تغطيتهم الأحداث." ما يشير إلى ارتباطها الوثيق مع الفصائل.

ومن المتوقع أن تنتج المنصة الجديدة بعض البرامج الخاصة، كما تكلف ببرنامج "مشارق" الذي يبث على منصة أثير التابعة لشبكة الجزيرة.

> المنصة الجديدة ترافق التحولات التي تشهدها سوريا منذ الإطاحة ببشار الأسد، مستفيدة من قربها من السلطة الجديدة

وأطلقت شبكة الجزيرة العديد من المنصات ضمن توجه نحو المجال الرقمي، وتعزيز حضورها في المنصات الإعلامية. وقبل فترة منصة 360 التي تنشر محتوى الجزيرة، بالإضافة إلى محتوى أصلي، يتضمن تقارير وبرامج مختلفة.

ويأتي اهتمام الشبكة بالتوسع الرقمي في ظل حملة تقليص واسعة شملت عددًا من الموظفين، من مذيعين وصحافيين وفنيين ومنتجين.

وطالت هذه الإجراءات عددًا كبيرًا من الصحافيين والمنتجين والفنيين، إلى جانب موظفين عملوا في الأستوديوهات، ما يشير إلى توجه جديد داخل الشبكة يعتمد على البث الرقمي المباشر وتقليل إنتاج المواد التحريرية والتحليلية.

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

تفتت التحالفات السياسية في السودان أزمة تؤرق الجيش

انقسام في معسكر بورتسودان يعكس صراعا على السلطة

التحالفات السياسية في السودان تشهد حالة من التفسخ والانقسام مع استمرار الحرب وتعثر جهود وقف إطلاق النار، ما يعمّق الأزمة ويعقّد مساعي تشكيل حكومة مدنية متفق عليها. فبين تنازع الحركات المسلحة على مكتسبات اتفاق جوبا، وانقسام القوى المدنية، واهتزاز معسكر الجيش نفسه، تبرز هشاشة المشهد السياسي وتزداد المخاوف من أن يفضي هذا التآكل إلى تفتيت فعلي لوحدة السودان.

مساع لرأب الردع

الخرطوم - تعاني التحالفات السياسية في السودان من تفسخ مع استمرار الحرب وعدم الوصول إلى تفاهمات تقود لوقف إطلاق النار، بما انعكس على معسكر حكومة بورتسودان، وسط اعتراضات حركات مسلحة على تشكيل حكومة مدنية جديدة تتجاوز مكتسباتها حكومة الأمر الواقع التي جرى حلها، ما يضع أشواكا عدة على خطط الجيش وإعادة ترميم تحالفه من أجل إعادة تقديمه بشكل مغاير للمجتمع الدولي.

ودعا مؤتمر الجزيرة (منظمة أهلية) الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق سلام جوبا لتجاوز المحاصصة السياسية التي أثبتت عدم جدواها في بناء دولة مستقرة وعادلة، بعد أن شهدت الساحة السودانية تحولات منذ توقيع الاتفاق، ولم تعد المظالم التي شكلت ركيزة المشروع السياسي للحركات المسلحة حكرًا على شريحة بعينها أو أقاليم محددة، وامتدت لتصبح قضايا وطنية جامعة يتقاسمها عموم الشعب.

وحاول قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان لملمة شظايا الخلافات داخل تحالف نسجه عقب اندلاع الحرب ضد قوت الدعم السريع، وعقد اجتماعا مع قادة في الحركات المسلحة وأوعز إلى رئيس الحكومة الجديد كامل ادريس عقد اجتماع مماثل، دون أن تصل الأطراف إلى توافق بسبب رغبة الحركات المسلحة الاستمرار في وزارات حصلت عليها بعد اتفاق سلام جوبا، بينما ادريس يريد إعادة توزيع المقاعد الوزارية، والاعتماد على كفاءات تكنوقراط بعيدا عن المحاصصة السياسية.

وأثار حاكم إقليم دارفور ورئيس حركة تحرير السودان مني أركو مناوي جدلا في بعض الأوساط السياسية بعد نشره تغريدة غامضة عبر منصة "إكس"، ألمح فيها إلى وجود محاولات ممنهجة لتشويه سمعته وتسريب محاضر اجتماعات "محرّفة" بغرض اغتيال شخصيات سياسية، مضيفا: "هذه الصفة الجبانة لا تليق بسلوك الحُكّام."

ولم تكن الخلافات داخل معسكر الجيش بمعزل عن تحالفات سياسية أخرى في السودان، في مقدمتها تحالف القوى المدنية المعروف بـ"قوى الحرية والتغيير" قبل أن تتفكك إلى ثلاث جهات، بينها الكتلة الديمقراطية التي تتحالف مع الجيش وشهدت اعتراضا من بعض الأحزاب داخلها على طريقة تشكيل الحكومة الجديدة مؤخرا، كذلك الوضع بالنسبة لتنسيقية القوى الديمقراطية (تقدم) التي انقسمت إلى "تأسيس" المتحالفة مع قوات الدعم السريع لتشكيل حكومة موازية، و"صمود" ويرأسها رئيس الحكومة السابق عبدالله حمدوك وفشلت أيضا في استعادة لحمة قوى مدنية توافقت على إزاحة نظام الرئيس السابق عمر البشير.

وتشهد تحالفات الدعم السريع انقسامات قادت إلى اخفاقها في تشكيل حكومة موازية قالت إنها سترى النور منذ فبراير الماضي، في ظل عدم وجود تناغم سياسي بين الدعم السريع والحركة الشعبية/ شمال جناح عبدالعزيز الحلو، وسط خلافات مماثلة على توزيع المناصب الحكومية، وأصدرت القوى السياسية المنضوية في هذا التحالف بيانات عبرت فيها عن انزعاجها من تهميشها، ما أوجد تحالفا هشا.

وتكررت الانقسامات داخل بعض الأحزاب، أبرزها حزب الأمة القومي وبه ثلاث تيارات لها مواقف متباينة، أحدها يؤيد الدعم السريع ووقع على تحالف "تأسيس"، والثاني يقف إلى جانب الجيش ويقاتل معه عسكريا، والثالث مع "صمود" وهو تيار يرفض الانضمام إلى أي من طرفي الصراع.

وتكرر الأمر مع الحزب الاتحادي (الأصل) ولديه تياران، أحدهما مع الجيش، والآخر مع الدعم السريع، بجانب انقسامات داخل الحركات المسلحة التي تفتت بعضها لأجنحة عبر مسميات واحدة، يصعب التعرف على أصل هذه الحركات وقوتها البارزة.

وقال القيادي بتحالف "صمود" جعفر حسن إن وقف الحرب يرتبط بتشكيل رؤية سياسية موحدة حول كيفية الوصول إليها، وبناء مستقبل السودان، وهو ما يحتاج إلى وحدة أكبر عدد من القوى السودانية، والتفافهم حول القضايا الوطنية، غير أن الحرب أحدث انقساما عميقا في المجتمع، وأفرز خلافا جهويا وقبليا لدرجة أنه في البيت الواحد يتواجد مؤيدون لهذا الطرف أو ذاك، ما يؤثر على جمود الحلول السياسية.

جعفر حسن

استمرار الحرب لفترة طويلة يفتت وحدة التراب الوطني

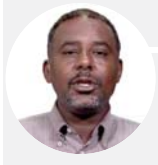

نورالدين صلاح الدين

عدم رتق الخلاف يعني عدم وجود تفاهمات تحل الأزمة السودانية

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن استمرار الحرب لفترة طويلة يفتت وحدة التراب الوطني، ويعزز انقسام التحالفات، ما يجعل الجميع يتململون، وتظل هناك رغبة في البحث عن حلول سريعة يصعب تنفيذها، ويقود ذلك إلى اهتزاز عام في الرؤية، فضلا عن تقاطع المصالح بين القوى المختلفة، والتي يظهر تأثيرها واضحا في معسكر حكومة بورتسودان التي علت فيها التناقضات وظهرت في العلن. وأشار إلى أن الخلافات جزء من أساليب حرب لا يقتصر فيها الأمر على السلاح، وحال تمددت الأزمات السياسية وزاد الانشطار، فإن وحدة السودان سوف تصبح مهددة، وأن جزءا من الخلاف قبلي وجهوي ومناطقي، والولايات التي لم تصلها الحرب ظهرت فيها بوادر صراع.

ومن المستبعد الوصول إلى انشقاق كامل في معسكر الجيش حاليا، رغم تفاقم الخلافات بين جناح إسلامي يسيطر على اتخاذ القرار، وحركات مسلحة ومجموعات قبلية تتحالف مع الجيش، أبرزها قوات درع السودان بقيادة أبوعاقلة كيكل، والجديد في خلافات معسكر الجيش أنها ظهرت للعلن عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، وهناك توافق ضمني على أن تغذيتها وهو ليس في صالح وحدة السودان.

وأكد القيادي في التيار الوطني السوداني نورالدين صلاح الدين أن معسكر بورتسودان قد يصل إلى صيغة تجعل الجبهة متماسكة، ولا توجد مصلحة للجيش والحركات المسلحة في تصدع العلاقة بينهما، وينحصر الخلاف في توزيع حقائب السلطة، وهو مشكلة تهدد وصول السودان إلى مرحلة الاستقرار في المستقبل، وتؤثر على قدرة رئيس الحكومة الجديد تشكيل وزارة تقرب المسافات بين القوى السياسية.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن عدم رتق الخلاف يعني عدم وجود تفاهمات تحل الأزمة السودانية، وكان من المتوقع أن تدمر الحرب البلاد، وهو دافع يكفي للتوافق قبل أن يصبح تفتت السودان قريبا، فلا يوجد سيناريو أسوأ مما هو قائم.

وتؤدي إطالة الحرب إلى ظهور "أمراء حرب جدد" ملتحفون بعلاقات إقليمية تتقاطع مع مصالح دول لا يهمها مصلحة السودان، ما يمهد إلى تفتيته إلى دويلات صغيرة.

وبات السودان أمام أربع قوى لها إدارات مختلفة، أولها الحكومة السودانية في بورتسودان وتدير مناطق تقع تحت سيطرة الجيش، والثانية في مناطق سيطرة الدعم السريع، والثالثة في مناطق تسيطر عليها الحركة الشعبية/ عبدالعزيز الحلو، والرابعة تقع تحت سلطة حركة جيش تحرير السودان بقيادة عبدالواحد محمد النور.

النزوح الداخلي يعيد رسم الخارطة السكانية للعاصمة الليبية

طرابلس - في العاصمة الليبية طرابلس لم يعد مشهد النزوح مقتصرا على فترات الاشتباكات أو أوقات الأزمات العابرة، بل تحوّل إلى واقع دائم يعيد تشكيل المدينة قطعة قطعة، وحيًا حيًا.

ومنذ سنوات يعيد السكان رسم خرائطهم السكانية، لا وفق فرص العمل أو المدارس أو المرافق، بل وفق مراكز الاشتباك والمقار العسكرية، ووفق من هو المسيطر الآن ومن قد يصبح مسيطرا غداً. وفي كل موجة تصعيد تتحرك آلاف الأسر من مواقعها، تاركة وراءها ذكريات وأثاثا وشعورًا بالانتماء، بحثاً عن حي "أكثر أمانا"، ولو بشكل مؤقت.

وأعادت هذه التحولات السكانية الصامتة ترتيب ديمغرافيا المدينة دون قرار سياسي أو تخطيط عمراني، بل تحت ضغط الرصاص والخوف وعدم اليقين.

ويرى الناشط المدني حافظ كرير في تصريح لوكالة الأنباء الألمانية أن "خبرة الليبيين في التعايش مع التوترات كانت ضعيفة،" لكنهم باتوا اليوم يتأقلمون بشكل قاس مع واقع لا يصنعونه. النزوح، في رأيه، ليس فقط هروبا من خطر، بل جزء من نمط حياة جديد قسري، يعيشه الناس تحت وطأة دولة ضعيفة وصراع لا ينتهي.

ومنذ سقوط نظام العقيد معمر القذافي في 2011، دخلت ليبيا في دوامة من الانقسام السياسي وتفكك المؤسسات، وانهيار أمني شمل معظم المدن، لكن طرابلس بقيت القلب النابض، ما جعلها مركز الثقل، ومركز الصراع أيضاً.

تأقلم قسري

ومع كل موجة صراع تتغير الجبهات، وتتبدل خارطة النفوذ، ومعها تتحرك الأحياء. فمن يملك بيتًا قرب معسكر أو مقر ميليشيا، بات عليه أن يقرر: هل يبقى؟ أم يحمل أطفاله وبعض الأغراض ويغادر؟

وتقول منظمة "تشاتام هاوس" البريطانية في أحد تقاريرها الحديثة إن العاصمة الليبية أصبحت "ساحة صراع بين مجموعات مسلحة تتنافس على النفوذ تحت غطاء الشرعية الرسمية،" ما يفسر كثافة الاشتباكات في قلب المدينة، وتحديدًا حول المؤسسات الحيوية والبنوك والمقار السيادية.

ويرى كرير أن المدينة لم تعد مكانًا للعيش بقدر ما أصبحت مركزًا للصراع على السلطة والثروة. ويقول "الصراع على المناصب والمال يلازم محيط المؤسسات الكبرى،" ولهذا تحدث أغلب الاشتباكات في العاصمة، وهو ما دفع بعض الأصوات للمطالبة بنقل المقرات الإدارية إلى خارج المدينة، أو إنشاء عاصمة بديلة، تحفظ للمدنيين ما تبقى من حياة.

ولا يعكس هذا النزوح الداخلي هشاشة الوضع الأمني فقط، بل يبرز أيضاً غياب الثقة بمؤسسات الدولة. فالسكان لم يعودوا ينتظرون تدخلًا حكوميًا لإجلائهم أو تأمينهم، بل باتت هناك "خطة طوارئ منزلية" في كل بيت طرابلسي: وثائق العائلة محفوظة في حقيبة، الأموال تُخزن في المنازل أو تُحوّل إلى ذهب، مولد كهرباء احتياطي، وربما بئر مياه محفورة في الفناء الخلفي. إنها ملامح ما يسميه كرير بـ"اقتصاد التأقلم"، حيث يُعاد تعريف البقاء كأولوية قبل أي شيء آخر. وقد شهدت طرابلس في مايو 2025 واحدة من أعنف جولات القتال منذ سنوات. ووصلت الاشتباكات هذه المرة إلى قلب المدينة، واخترقت الأحياء المكتظة، وشوهدت الدبابات والمدافع الثقيلة وسط السكان، ما أدى إلى توقف الحياة تماماً لأيام: المدارس أُغلقت، الأسواق جُمدت، البنوك توقفت، وحتى دوري كرة القدم أُجّل إلى أجل غير مسمى.

> النزوح الداخلي في العاصمة طرابلس لا يعكس هشاشة الوضع الأمني فقط، بل يبرز أيضا غياب الثقة بمؤسسات الدولة

وفي ذروة هذه الأحداث خرج الناس إلى الشوارع في مشاهد احتجاج نادرة. ولم تكن المظاهرات سياسية تقليدية، بل كانت صرخة تعب من العيش على هامش الحياة، ورفضا مستمرّا لأن يدفع المدنيون دائماً ثمن الحرب.

وفي شهادة مؤثرة قال أحد سكان حي النوفليين "لماذا لا تذهبون إلى القتال في الصحراء؟ لماذا تتوسطون المدنيين؟ هل علينا دائماً أن ندفع فاتورة الصراع على السلطة والنفط؟"

وأمام هذه الصورة لم يعد النزوح مجرد خيار، بل تحوّل إلى بوصلة تحدد مصير الأحياء، وترسم حدود المدينة الجديدة.

ونزح من أحياء مثل أبوسليم وصلاح الدين وعين زارة الآلاف، بينما استقبلت مناطق مثل جنزور وسوق الجمعة وتاجوراء أعداداً متزايدة من النازحين، ما خلق ضغطًا كبيرًا على الخدمات، ورفع أسعار الإيجارات، وفتح فجوات جديدة في النسيج الاجتماعي.

ولم تقتصر موجات النزوح على سكان العاصمة الأصليين فقط، بل توافدت إليها أيضاً أسر من الجنوب والشرق، هربًا من الاشتباكات المتكررة أو تدهور الأوضاع المعيشية، ما جعل طرابلس -رغم هشاشتها- ملاذاً مؤقتًا لآلاف آخرين.

وفي ظل انعدام أفق سياسي واضح، وانقسام السلطة بين حكومتين متنازعتين، وصراع خارجي تغذيه مصالح إقليمية ودولية، لا يبدو أن النزوح سيتوقف قريباً. بل من المرجح أن يظل عنصرًا حاسمًا في تشكيل هوية طرابلس، وطبيعة الحياة فيها.

ويختصر كرير المشهد بكلمات ذات نبرة ساخرة "الليبيون لا يستحقون ما يحدث لهم. لقد اتبعوا ما يشبه سلسلة تطور داروينية ولكن بأثر سلبي، وبنسق أسرع، لا يحتاج انتظار تعديل الجينات الوراثية. مجرد تأقلم سريع وقاهر مع أحداث لا يصنعونها، لكنهم الخاسر الأكبر فيها."

ورغم هذا الواقع القاسي تبقى طرابلس مدينة تنبض بالحياة، لا تستسلم بالكامل؛ فما إن يتوقف صوت الرصاص، حتى تمتلئ الأسواق، وتُفتح الأبواب، ويعود الناس إلى الشوارع. لكنهم يعودون بحذر، وعينٌ دائمة على المجهول القادم.

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

وكلاء بلا غطاء: ارتدادات الضربة الأميركية على مشروع إيران الإقليمي

عقود من الحسابات الخاطئة

علي قاسم
كاتب سوري

في هجوم وُصف بأنه "غير مسبوق"، اخترقت صواريخ إيرانية سماء الدوحة، مستهدفةً قاعدة العديد الجوية - أكبر قاعدة أميركية في الشرق الأوسط - ردًا على الضربات الأميركية التي طالت منشآت نووية داخل العمق الإيراني. ورغم أن الدفاعات القطرية نجحت في اعتراض الهجوم ومنع سقوط ضحايا، إلا أن دويه تجاوز الجغرافيا. فبالنسبة إلى إيران، لم يكن مجرد عمل عسكري، بل خطوة تكشف انتقالها نحو مرحلة جديدة من المواجهة المباشرة، بعدما ظلت لعقود تراهن على وكلائها في العالم العربي.

هذه الضربة، التي أطلقت عليها طهران اسم "بشائر الفتح"، لم تؤسس فقط لمرحلة تصعيد سياسي وعسكري، بل أطاحت أيضًا بإحدى أهم ركائز مشروعها الإقليمي: العمل في الظل عبر الأذرع. إذ لم يعد بمقدور إيران مواصلة هذا النهج كما في السابق. فجغرافيا الوكلاء، من بيروت إلى بغداد، لم تعد توفر نفس الغطاء الذي اعتادته، ولا القدرة على المناورة التي استغلتها طويلا.

الضربة الأميركية التي استهدفت منشآت نووية إيرانية، كشفت هشاشة مشروع أقيم على طموحات عابرة للحدود، عقائديًا وإستراتيجيًا. فإيران لم تُخفِ رغبتها يومًا في أن تكون إمبراطورية نفوذ تمتد من الخليج إلى البحر المتوسط، وتغذي هذا الحلم عبر تشكيل شبكة من الفاعلين غير الدوليين، الذين يعملون كأذرع لسياساتها الخارجية. لكن اليوم، وبعد هذه التطورات المتسارعة، يبدو أن تلك الشبكة تواجه اختناقًا على أكثر من جبهة.

التجارب أثبتت، للمرة الألف، أن لا رهان على الجغرافيا لضمان حسن الجوار، بل غالبا العكس هو الصحيح. حين تتحوّل الحدود إلى خطوط وهمية تُخترق بطائرة مسيّرة، أو تخترق عقائديا - وهو الأخطر - يتبدّل مفهوم الجوار، وبدل أن يكون الجوار نعمة، يتحول إلى ساحة تتسلل من خلالها الأزمات والصراعات. إيران، منذ عقود، لا تتعامل مع الحدود والخرائط كبنية سيادية يجب احترامها، بل كامتداد عقائدي لنفوذ تحاول من خلاله فرض سيطرتها مستعينة بالوكلاء والأذرع.

في سوريا، لم تكتفِ طهران بدعم نظام سياسي مأزوم، بل سعت إلى تفكيك ما تبقّى من النسيج الاجتماعي السوري. حيث شارك الحرس الثوري الإيراني وميليشيات متعدّدة الجنسية في حرب لم تكن دفاعًا عن عاصمة، بل إعادة رسم للبلاد بالحديد والنار. تغيّرت المدن ديموغرافيًا، وكانت القرارات السيادية تمرر من البوابة الإيرانية قبل أن تُعلَن من دمشق، وتحوّلت سوريا - التي كانت ذات يوم فسيفساء نادرة - إلى ساحة تجريب مفتوحة لأفكار عقائدية لا تعترف بالجغرافيا ولا بالشعوب.

أما لبنان، فلم يكن حقل صراع بقدر ما كان حقل احتواء. بدأ حزب الله كحركة مقاومة نالت احترامًا واسعًا، لكنه مع الوقت تحوّل من فاعل وطني إلى وكيل إقليمي. صارت سلطته فوق سلطة الدولة، يخوض حروبًا لا يستأذن لشنها أحدًا، ويعطل المؤسسات متى أراد. اختُطف القرار اللبناني، وزُجّ بالبلد - الهش أصلًا - في دوامة من الانقسامات والعقوبات والتصدّع.

العراق، ما بعد صدام حسين كان فرصة ذهبية لإيران. بدلًا من دعم الدولة الناشئة، دعمت الولاءات العابرة للحدود، وسلّحت ميليشيات تعمل خارج سيادة الدولة. تحوّل العراق إلى منطقة نزاع بين القرار الوطني وقرار يُتلى من قم وطهران، ووقع ضحية الفساد والمذهبية، حصل كل هذا وسط صمت دولي مشبوه.

أما اليمن، فهو تراجيديا قائمة بذاتها؛ بلد ظلّ رغم تعقيداته القَبَلية محافظًا على توازن سياسي نسبي، تم اقتحامه عبر تسليح الحوثيين وتدريبهم، فانقلب هؤلاء على الدولة وأشعلوا حربًا لا تزال مستمرة، وصار اليمن ساحة ضغط إقليمية، وقاعدة للتحرش بدول الجوار والمنطقة.

وسط هذا المشهد، شكلت الحرب الأخيرة بين إيران وإسرائيل ذروة الصدام، ونتيجة حتمية لتراكم عقود من الحسابات الخاطئة، وإدمان المواجهات.

ما بدأ كـ"حرب باردة بالوكالة"، خرج إلى الهواء الطلق، يُخاض بصواريخ ومسيّرات، لا ببيانات دبلوماسية. هي مواجهة مركّبة: عسكرية، إعلامية، وسياسية، تسعى إلى إعادة ترتيب موازين النفوذ.

والنتيجة، منطقة فوق صفيح ساخن. التصعيد لا يقف عند حدود إيران وإسرائيل، بل يهدد بفتح جبهات موازية من اليمن إلى مضيق هرمز، ومن الجنوب اللبناني إلى الجولان. كل الأطراف الإقليمية أصبحت جزءًا من معادلة قلقة، حتى وإن حاول البعض أن يقف على الحياد.

الضربة الأميركية على منشآت فوردو ونطنز وأصفهان فتحت فصلاً جديدًا. فهي لم تستهدف الأرض فحسب، بل أصابت "رمزية" النظام العقائدي في مقتل، وأرغمت طهران، أو سترغمها، على إعادة النظر في التعامل مع الحقائق الجغرافية من جديد. هذه المرة، لن تقتصر تداعيات الضربة على طهران وحدها، بل ستترك صداها على طول الامتداد الجيوسياسي الإيراني، من بغداد إلى بيروت، ومن صنعاء إلى الجولان.

في العراق، الميليشيات المدعومة من طهران وجدت نفسها في وضع حرج، مطالبة بالرد، في وقت تعيش فيه بغداد الرسمية توجّسا مزدوجا. بعد الضربة، لن تكفي "المرونة العراقية" للحفاظ على علاقة متوازنة، وربما اقترب الوقت الذي يُطلب فيه من بغداد حسم اصطفافها.

متاعب النظام الإيراني في سوريا سبقت الضربات الأميركية، كل ما عملت طهران على استثماره خلال عقود، انهار مع انهيار نظام حليفها الأهم بشار الأسد. وبعد أن كانت سوريا قاعدة تحولت إلى عبء.

المأزق المستتر في لبنان؛ والمتمثل في حزب الله الذي اعتاد أن يلوّح ولا يضرب، سيجد نفسه في حرج شديد، بعد أن اتضحت الصورة، وأصبح واضحا للجميع أن الاستثمار في الحزب خاسر منذ البداية، ولا فائدة ترتجى منه، وأن أيّ تصعيد من جانبه سيُنظر إليه كـ"رد بالوكالة"، وهو ما قد يقود إلى حرب لا يملك أدواتها. الضربة على إيران قصقصت أجنحة الحزب سياسيًا، حتى وإن لم تُضعف ترسانته عسكريًا.

بالتأكيد ستراجع طهران أيضا قيمة حليفها في اليمن؛ هل هو حليف من ورق، أم ورقة ضغط؟ الحوثيون أبدوا حماسة خطابية للرد، لكنهم يعلمون أن أيّ مغامرة جديدة قد تُفجّر عليهم الجبهات، في ظل ضعف شعبيتهم وتدهور الأوضاع الإنسانية في مناطق سيطرتهم.

في هذا السياق، تصبح الضربة الإيرانية على قاعدة العديد محاولة يائسة لاستعراض العضلات، أكثر من كونها رسالة ردع حقيقية. الهجوم كان رمزيًا أكثر من كونه عمليًا، وهو ما يعكس مأزق إيران: لا تستطيع السكوت، لكنها عاجزة عن التصعيد الفعّال. الرد القطري أبرز أن الزمن تغير، وأن اللعب خارج قواعد السيادة لم يعد مقبولًا، حتى من دول لطالما فضّلت التهدئة.

إيران، التي بنت قوتها الناعمة والصلبة في الإقليم عبر سرديات المقاومة والعداء للغرب، تجد نفسها اليوم في موقع دفاعي للمرة الأولى منذ عقود. الوكلاء لم يعودوا قوة ردع، بل عبء يكشف أوراقها. والضربات التي طالت منشآتها الحساسة، ثم ردها غير المدروس على قطر، كسر معادلة طالما اعتمدتها: أن تبادر دون حساب، وترد دون مواجهة.

المعادلة الآن تغيرت. فالدول العربية لم تعد متفرجة، وإسرائيل وأميركا تحوّلت ردودهما من تكتيكية إلى إستراتيجية. الخطأ الإيراني، في هذه المرحلة، ليس في الطموح، بل في التوقيت، والافتراض بأن أدوات الأمس تصلح في وقائع اليوم.

ما بعد الضربة الأميركية، وما بعد الرد الإيراني على قاعدة العديد، هو فصل جديد في لعبة توازن القوة في الشرق الأوسط. إما أن تدرك طهران أن زمن الاختراقات عبر الوكلاء قد ولى، وتعيد النظر في أولوياتها من الداخل أولًا.

لا يمكن لهذا "الشرق الأوسط الجديد" أن يواصل التعايش مع صراعات مفتوحة على حساب شعوب منهكة. فعلى إيران أن تُعيد تشكيل نفسها، هذه المرة انطلاقا من الداخل.. لا من الخارج.

ترامب وإيران والتطبيع مع إسرائيل

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تساءل الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن إمكانية تغيير النظام في طهران بعد الهجمات العسكرية التي نفذتها بلاده ضد مواقع نووية إيرانية، حيث قال "ليس من الصواب سياسيا استخدام مصطلح تغيير النظام، لكن إن لم يكن النظام الإيراني الحالي قادرا على جعل إيران عظيمة مرة أخرى فلمَ لا يكون هناك تغيير للنظام؟" كانت رسالة ترامب واضحة ولا تخرج عن دائرة الإيحاء بصفقة يمكن للإيرانيين التقاطها دون تأخير.

اعتبر ترامب بعد تلك الهجمات أن مشروع إيران النووي انتهى، ومع ذلك أبدى إصرارا غير عادي على استئناف المفاوضات. السر وراء ذلك هو السعي إلى إقناع نظام الملالي بالانقلاب على نفسه، والخروج من جلبابه الثوري الديني، والاتجاه نحو الدولة المدنية العاملة على إنجاز مشروع تنموي عملاق يليق بمكانها ومكانتها، وبما لديها من إمكانيات وقدرات وثراء حضاري وثقافي، ودور إقليمي ودولي.

تخلي النظام الإيراني عن عقيدته الثورية، يعني تخلّيه عن ثوابت تلك العقيدة بما في ذلك العداء لإسرائيل، والحديث عن تدميرها. هذا الهدف يعد من أولويات الأهداف التي يطمح ترامب إلى تحقيقها، مؤكدا "إنه واثق من أن السلام بين إيران وإسرائيل سيتحقق قريبا" وأن العديد من الاجتماعات تجري حاليا لدفع الاتفاق، مشددا على أن "إسرائيل وإيران في حاجة إلى اتفاق - وستحصلان عليه. سأعقد اتفاقا بينهما، كما فعلت بين الهند وباكستان. سيسود السلام قريبا."

يراهن ترامب على براغماتية الملالي. قال إن أجهزة بلاده تعلم جيدا مكان وجود قائد الثورة الإسلامية في إيران علي خامنئي ومع ذلك لا تريد استهدافه. هذا يعني أن حياة الرجل القوي في طهران رهينة كلمة قد ينطق بها الرئيس الأميركي. يعني كذلك أن ترامب هو الذي يحول دون تهوّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وإصداره قرار التصفية التي ستعد طعنة لكبرياء الحضارة الإيرانية التي طالما أشاد بها الغرب، ولا أحد يدرك بالتحديد حجم الآثار التي قد تنجر عنها في المنطقة، لاسيما أن إيران المتعددة عرقيا وثقافيا وعقائديا ومذهبيا مهددة بالفوضى العارمة في حال تصدع جدار سلطتها المركزية.

لم يخف ترامب خشيته من ذلك، وأكد لمقربيه أنه لا يرغب في تكرار تجارب سابقة اعتبرها نقاطا سوداء في سجلات الحكام العابرين قبله من البيت الأبيض مثل غزو العراق وأفغانستان والتدخل المباشر في ليبيا. فالتجارب أثبتت أن الولايات المتحدة قوة تدمير رهيبة ولكنها غالبا ما تفشل في إعادة البناء. كما أنها غير قادرة على اكتساب ثقة شعوب الشرق الأوسط ولا على إقناعها بأنها تمتلك الحكمة في إدارة القوة وتدافع عن الحق من خلال ممارسة السيطرة.

في يناير 2025 كشف ترامب أنّ الولايات المتّحدة حدّدت 52 موقعا في إيران ستضربها "بسرعة كبيرة وبقوّة كبيرة" إذا هاجمت الجمهوريّة الإسلاميّة أهدافا أو أفرادا أميركيّين، وأكد أن بعض تلك المواقع هي "على مستوى عال جداً ومهمّة بالنّسبة إلى إيران والثقافة الإيرانيّة،" مشيرا إلى أنّ "تلك الأهداف، وإيران نفسها، سيتمّ ضربها في شكل سريع جدًا وقويّ جداً. الولايات المتحدة لا تريد مزيداً من التهديدات." جاء ذلك بعد أن أشرف ترامب بنفسه على خطة اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي أبومهدي المهندس قرب مطار بغداد الدولي في واحدة من أكبر الضربات الموجعة التي تلقتها طهران وحلفاؤها في المنطقة.

قد يكون من المنطقي أن يتساءل المراقبون، عمّا إذا كانت تلك الأهداف التي ذكرها الرئيس الأميركي هي ذاتها التي انطلقت إسرائيل في قصفها منذ 13 يونيو الجاري. الثابت أن التنسيق قائم بين الطرفين بقوة، وأن بنك أهداف تل أبيب لا يختلف عن بنك أهداف واشنطن. ثم إن الضربات التي وجهتها القاذفات الأميركية للمواقع النووية لم تأت فقط لتحمل رمزية المشاركة المباشرة وتبني البيت الأبيض لخيارات تل أبيب، وإنما لكسر الحاجز النفسي بإعلان الاندماج في المواجهة إلى حين تحقيق أهدافها التي لن تكون عسكرية فقط، وإنما سياسية بالدرجة الأولى.

ترامب ونتنياهو قد يختلفان تكتيكيا ولكن منذ أول لقاء بينهما أظهر الرجلان انسجاما أيديولوجيا وتعلقا مشتركا بالأساطير التوراتية ورؤية موحدة لخارطة المصالح الوطنية لبلديهما والسياسية والشخصية لكلّ منهما

سيكون من الغباء الاعتقاد بأن إسرائيل فاجأت الأميركان بهجومها على إيران، أو أنها تجاوزاتهم بالقرار، أو أن الولايات المتحدة لم تضع حلفاءها الشرق أوسطيين في الصورة أو لم تؤمّن تكاليف المواجهة. قد يختلف ترامب ونتنياهو تكتيكيا، قد تصطدم نزعتاهما النرجسية وميولاتهما الذاتية، ولكن منذ أول لقاء بينهما في فبراير 2017 أثبت الرجلان انسجاما أيديولوجيا وتوافقا سياسيا وتعلقا مشتركا بالأساطير التوراتية ورؤية موحدة لخارطة المصالح الوطنية لبلديهما والسياسية والشخصية لكلّ منهما.

في ديسمبر 2024، قالت صحيفة "وول ستريت جورنال" إن خيار الضربة العسكرية ضد المنشآت النووية في إيران يخضع لمراجعة أكثر جدية من قبل بعض أعضاء الفريق الانتقالي للرئيس ترامب ممّن كانوا يزنون سقوط نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا، ومستقبل القوات الأميركية في المنطقة، وتدمير إسرائيل لميليشيات النظام بالوكالة حزب الله وحماس، حيث إن موقف إيران الإقليمي الضعيف والكشف الأخير عن العمل النووي المزدهر لطهران أثارا مناقشات داخلية حساسة، كما أن ترامب أخبر نتنياهو أنه قلق بشأن اختراق نووي إيراني أثناء إدارته، ما يشير إلى أنه يبحث عن مقترحات لمنع هذه النتيجة.

في تلك الفترة، قال ترامب في مقابلة مع مجلة "تايم" بخصوص احتمالات خوض حرب مع إيران إن "أيّ شيء يمكن أن يحدث." تبين لاحقا أن كثيرا من التدابير والإجراءات التي اتخذها الرئيس الأميركي كانت تهدف إلى تهيئة الظروف الملائمة لضرب البرنامج النووي الإيراني. في 12 أبريل 2025، بدأت الولايات المتحدة وإيران سلسلة من المفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاق سلام نووي، في أعقاب رسالة من الرئيس ترامب إلى المرشد الأعلى علي خامنئي. حددت الرسالة مهلة شهرين لإيران للتوصل إلى اتفاق. بعد شهرين بدأت إسرائيل هجومها. في السادس من مايو، أعلن ترامب خلال استقباله رئيس الوزراء الكندي مارك كارني في المكتب البيضاوي أن الحوثيين أعلنوا عدم رغبتهم في الاستمرار في القتال، وقال إن "الحوثيين قالوا البارحة إنهم لم يعودوا يريدون القتال، وهذه أخبار جيدة،" وتابع "قالوا نرجوكم لا تقصفونا بعد الآن، ونحن لن نهاجم سفنكم. وسأقبل بوعدهم، وسنوقف قصف الحوثيين فورا." النتيجة: تحييد الحوثيين عن أيّ رد فعل ضد الأميركان.

موقف ترامب الداعم لسلطة أحمد الشرع في سوريا جاء لينهي عقودا من نفوذ الملالي، وليكشف عن توجيه تحالفات دمشق إلى ناحية مختلفة تماما، وليطرق باب التطبيع بقوة بين سوريا وإسرائيل ليس فقط بإرادة السياسيين ولكن كذلك بموافقة شعبية جارفة. من واجب إسرائيل أن تشكر نظام الملالي على مساهمته الفاعلة في إعادة تشكيل الرأي العام في المشرق العربي، وتحويله من كراهية مطلقة للدولة العبرية إلى تفكير عميق قبل الحديث عن عداء تاريخي معها. أغلب الطوائف باتت ترى أن دور إسرائيل يمكن أن يكون أفضل بكثير من دور إيران.

استعملت إسرائيل قوتها في فرض إرادتها، ونجحت في تحقيق الجزء الأكبر من أهدافها: قطعت أصابع الأخطبوط الطائفي وأغلقت الطريق أمام خارطة الطموحات التوسعية الفارسية، واتجهت لتضرب إيران في العمق ليس فقط من خلال قصف المنشآت واغتيال العلماء والقادة العسكريين، ولكن كذلك من خلال الكشف عن حجم التناقضات داخل المجتمع وداخل مؤسسات الدولة بواسطة اختراقات مخابراتية غير مسبوقة. فبعد قصف القاذفات الأميركية المنشآت النووية الإيرانية خاطب نتنياهو الرئيس ترامب "نقول دائمًا: السلام بالقوة. القوة أولاً، ثم السلام. والليلة، تصرّف الرئيس ترامب والولايات المتحدة بكل قوتهما".

قد يبدو للبعض أن ترامب يمكن أن يتراجع عن أهدافه التي يعلن عنها، ولكن في الواقع قد يتظاهر بنسيانها أو تجاهلها أو التراجع عنها، ليعمل على تحقيقها من وراء الستار وبالكثير من التركيز. من بين تلك الأهداف التي يعمل عليها حاليا بقوة: تحويل إيران إلى حليف للغرب والعودة بها إلى تراثها السابق للثورة الإسلامية، وإقناع قادتها بأن زمن الشعارات التوسعية والعداء لإسرائيل قد انتهى، وإذا لم يوافق النظام الحالي فإن البديل هو الإطاحة به، ليس بالضرورة الآن، ولكن بعد إنهاكه وإصابته بالعجز على الحركة وخاصة من خلال الاستمرار في القضاء على مؤسساته الأمنية والعسكرية العقائدية.

إسرائيل وإيران في حاجة إلى اتفاق.. وستحصلان عليه

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

نبوءة مصر لما يجري في المنطقة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

كلما فكّر مراقب في موقف مصر ممّا يجري في المنطقة من تطورت متلاحقة، يشعر وكأن قيادتها كانت على علم بها، أو لديها توقعات وتقديرات دقيقة، تشبه النبوءة.

ولا أنسى في أحد مشاهد المسلسل المصري "هجمة مرتدة" في سياق رصد مقدمات ثورة يناير التي أسقطت نظام الرئيس حسني مبارك عام 2011 وما تلاها من أحداث، جملة لفك لغز أو أشبه بمفتاح لفهم كثير ممّا يدور حاليا، قالها أحد الضباط الكبار في جهاز المخابرات المصرية لزميل أقل رتبة منه: "اللي (مَنْ) هيعدي سليم لغاية 2030 هو اللي هيكمل، وأظن أنت الكلام ده (هذا) عارفه كويس."

ترنّ في أذني هذه الجملة التي جاءت في خضم مسلسل مخابراتي أذيع منذ حوالي أربع سنوات، ولم أستطع تجاهلها كلما زادت التحديات التي تحيط بالدولة المصرية، وتبدو الأزمة – الورطة قاب قوسين أو أدنى من أبوابها، وفي حرب إسرائيل على قطاع غزة كادت تضربها بقوة، بعد أن تضاعفت أساليب التحرش والاستفزاز العسكري في جنوب غزة، وظهر على السطح سيناريو تهجير سكان القطاع إلى مصر، بالتزامن مع أزمات هيكلية في ليبيا والسودان، واليمن وجنوب البحر الأحمر وفقدان جزء كبير من موارد قناة السويس، ومع إثيوبيا التي فوتت عمدا كل فرص التفاهم مع القاهرة وشيّدت سد النهضة في غياب أيّ اتفاق مُلزم.

تعجّب مصريون من صبر وحذر وتريث قيادتهم بشكل مبالغ فيه، ولم يفهم الكثيرون لماذا، وما هي الأسباب الحقيقية، والمآلات التي يمكن أن يفضي إليها، وكانت الإجابات تأتي دائما محمّلة بالرفض والسخرية أحيانا، واستوعبت السلطة في القاهرة الكثير من الانتقادات الحادة التي وجهت إليها. وفي مرات قليلة ردّت ولم يكن ردّها مقنعا، أو تكشف عن تفاصيل ما يدور في ذهنها، وعندما كانت تقدم إجابات لم تحسن اختيار ناقليها، ويتم التشكيك في مصداقيتها، وربما يكون ذلك مقصودا كنوع من التمويه والمراوغة، أو على طريقة "كل بالإشارة يفهم."

هناك سلسلة من الإجراءات اتخذتها السلطات في مصر للتضييق على الحريات ولقيت انتقادات ثم تبين أن القيادتين السياسية والأمنية كانتا على صواب بعد أن رأتا حجم اختراق الموساد الإسرائيلي لإيران

دارت الأيام بكل ما حملته من حروب واشتباكات وخلافات، ووصلنا إلى مشهد ما قبل النهاية وهو الحرب بين إسرائيل وإيران ودخول الولايات المتحدة على خطها مباشرة، ولا أحد يعلم المدى الذي يمكن أن تصل إليه والتداعيات الإقليمية الناجمة عنها، وبدأ مصريون يتذكرون ما مروا به على مدار السنوات العجاف الماضية، وكل منهم يفسر أحداثها بطريقته، لكن عددا منهم أعاد الاعتبار إلى تفكير القاهرة، وقدرتها على استشراف ملامح من المستقبل، وبدأت جملة ضابط المخابرات المصري في مسلسل "هجمة مرتدة" تتحول إلى "تريند" على مواقع التواصل الاجتماعي هذه الأيام، ويعاد اكتشاف العمل الدرامي مرة أخرى بطريقة سياسية.

في كل المرات التي أُنتج فيها مسلسل يحكي عن قضايا حيوية ومن إشراف الأجهزة الأمنية بمصر، نعلم أن هناك رسالة معينة مطلوب توصيلها، وتتعلق بالماضي، ويعد "هجمة مرتدة" من الأعمال القليلة التي خاطبت المستقبل، ولم تكن معالمه واضحة في حينه كما نراها الآن، ومن المؤكد أن القائمين عليه قصدوا تنوير الرأي العام وتعزيز ثقته في قيادتهم بعد فترة من التذبذب والمراوحة، وصلت حد التشكيك في سياساتها، بدءا من كثافة المشروعات التنموية وتخفيف الاعتماد على الاستيراد، وحتى تطوير تسليح الجيش ومده بأنواع حديثة من الأسلحة القادمة من الشرق والغرب.هل معنى ذلك أن مصر نجت، أو تجاوزها قطار التغيير من الخارج؟

يصعب القطع بإجابة محددة، نعم أم لا، لأن هناك أزمات اقتصادية كبيرة في البلاد، سوف تزداد سوءا إذا اتسع نطاق المواجهات في الشرق الأوسط، وسُدت طرق التجارة فيها وتأثرت حركة الملاحة، كما أن ما يحدث مع إيران لن يكون الأخير، فتسلسل التطورات في المنطقة يشير إلى أن المعركة مع طهران قد تشهد مفاجآت، ولا يزال رئيس حكومة إسرائيل بنيامين نتنياهو مصمما على إعادة ترتيب أوراق المنطقة، ويحظى بدعم لافت من قبل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، كما أن عام 2030 تفصلنا عنه خمسة أعوام، يمكن أن تحدث فيها تطورات أكثر درامية.

بعد نبوءة مصر نجت الدولة من مطبات عديدة، وبدت مستعدة لمواجهة ما هو أقسى الفترة المقبلة، لكن هل إمكانياتها تساعدها على أن تتجاوز عراقيلها، بعدما أُفرغ، أو كاد، المسرح في المنطقة من بعض اللاعبين المشاغبين ممن شغلوا إسرائيل والولايات المتحدة فترة طويلة من الوقت؟

المنهج الذي تتعامل به مصر مع قوى إقليمية ودولية ويعتمد على عدم التدخل في شؤون الدول وتعزيز مبدأ التسويات وتطبيق القوانين الدولية، لا يسبب إزعاجا كبيرا لأحد، طالما أنه يقف عند حدود الخطاب الرمزي، ولا يندرج في إطار عقد تحالفات إستراتيجية لها ارتدادات عسكرية، وهو ما حافظت عليه القاهرة، فكما انفتحت على الصين وروسيا، لم تغلق أبوابها في وجه الولايات المتحدة وأوروبا، وعلى العكس سرّعت من وتيرة تعاونها مع الاتحاد الأوروبي، ووجدت ملفا حيويا تتقاسم همومه مع عدد من دوله، وهو ملف اللاجئين والهجرة غير الشرعية.

غضب مواطنون من استقبال بلدهم مئات الآلاف من السودانيين، والملايين من جنسيات مختلفة، وتعاملوا مع الأمر من زاوية تأثيره على حياتهم وتردي بعض الخدمات المقدمة إليهم، وتعجبوا من إفساح السلطة المجال لاستقبال أعداد غفيرة منهم، ربما فهمت شريحة من المصريين مؤخرا أن السلبيات التي حملها هذا الملف، تنطوي على إيجابيات، منها أن أيّ استهداف لمصر يطلق طوفان الهجرة غير الشرعية على أوروبا.

ولعلنا نتذكر موقفا مهما للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في لقاء مع مستشار ألمانيا السابق أولاف شولتس بالقاهرة عقب أيام قليلة من عملية طوفان الأقصى، عندما طلب الثاني السماح باستقبال سكان غزة في مصر، وجاءه الرد بالرفض، ملحقا به ما يعني أن أيّ تهجير قسري للفلسطينيين سيعقبه تهجير مماثل للملايين من اللاجئين والمقيمين في مصر باتجاه ليبيا ومنها إلى أوروبا، ضمن عملية واسعة للهجرة غير الشرعية، ما دفع المستشار الألماني إلى التراجع عن طلبه السياسي المغلف بملمح إنساني، وتبين أن استقبال مصر لمهاجرين كان ورقة لممارسة ضغوط أو تخفيفها.

أضف إلى ذلك، هناك سلسلة من الإجراءات اتخذتها السلطات في مصر للتضييق على الحريات ولقيت انتقادات وربما اتهامات، ثم تأكد مواطنون أن القيادتين السياسية والأمنية كانتا على صواب بعد أن رأتا حجم اختراق الموساد الإسرائيلي لإيران.

وتخيل هؤلاء أن أجهزة الدولة في مصر أخفقت في تجفيف منابع الإخوان، ولم تتمكن من إنهاء ظاهرة الإرهاب في سيناء، أو لم تقم بكبح منظمات رفعت شعار حقوق الإنسان للتغطية على أهداف أخرى، وقتها كانت البلاد ستواجه مأزقا مركبا، حمتها مناعتها من دخوله، وأوقفتها نبوءتها من الاقتراب منه.

مشهد ما قبل النهاية

نهاية وظيفة إيران... أميركيّا وإسرائيليا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس الحدث عاديا بمقدار ما أنّه تطور ذو طابع دراماتيكي على الصعيد الإقليمي سيغيّر المعطيات في المنطقة، تماما مثلما غيّرها الاجتياح الأميركي للعراق في العام 2003.

وقتذاك، قررت إدارة جورج بوش الابن تغيير التوازن الإستراتيجي القائم في الشرق الأوسط والخليج منذ انهيار الدولة العثمانية قبل قرن من الزمن.

كان ذلك في عشرينات القرن العشرين عندما قامت دولة العراق وصارت إحدى الركائز الأساسيّة للنظام الإقليمي الجديد.

ما فعلته إدارة دونالد ترامب، عن طريق الانضمام إلى الحرب الإسرائيلية على إيران، سيترك بصماته على كلّ دولة من دول الشرق الأوسط والخليج، خصوصا في ضوء القرار الأميركي المتخذ منذ العالم 1979 والقاضي بغض النظر عن أيّ عمل عدائي إيراني تجاه الولايات المتحدة... بدءا باحتجاز الدبلوماسيين العاملين في سفارتها في طهران طوال 444 يوما، وصولا إلى الحرب على الوجود الأميركي في العراق، وهي حرب تولتها ميليشيات عراقية تعمل تحت راية "الحرس الثوري" الإيراني. لم يشفع للإدارات الأميركية المتلاحقة وصول هذه الميليشيات إلى السلطة في العراق على دبابة أميركيّة.

استغلت إيران إلى أبعد حدود التساهل الأميركي مع النظام الجديد الذي أقامه آية الله الخميني بمجرّد رحيل الشاه عن طهران. وضعت يدها على العراق وصار الوجود الأميركي فيه "احتلالا" لا بدّ من مقاومته.

أكّد انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب الإيرانيّة – الإسرائيلية أن مشكلة "الجمهوريّة الإسلاميّة" تختلف في العام 2025، عن مشكلتها في حرب 1980 – 1988 التي خاضتها مع العراق. في أساس الاختلاف أن الوضعين الإقليمي والدولي مختلفان كلّيا. كذلك، طبيعة العدو الذي تواجهه إيران. قبل 45 عاما، كان في إيران وضع داخلي مختلف كلّيا.

وقتذاك، خدمت الحرب مع العراق النظام الذي أقامه آية الله الخميني في 1979 مباشرة بعيد سقوط نظام الشاه الذي لم يحسن الدفاع عن نفسه أمام مدّ الثورة الشعبية.

فوق ذلك كلّه، كان العالم يعيش في ظلّ الحرب الباردة. كان الغرب، المأخوذ بما يدور في أفغانستان والمدّ السوفياتي في اتجاه هذا البلد، يعتقد أنّ إيران الخمينية خط الدفاع الأول عن أطماع الاتحاد السوفياتي في إيران. في الوقت ذاته، كان الاتحاد السوفياتي مهتمّا إلى حد كبير بقيام نظام معاد للغرب في بلاد فارس، بل كان مستعدا للتضحية بكلّ القوى الموالية له في إيران، بما في ذلك الحزب الشيوعي الإيراني (توده)، من أجل خروج إيران من الفلك الغربي.

استغلّ الخميني، الذي كانت عينه منذ البداية، على العراق الغباء السياسي لصدام حسين، الذي خلف أحمد حسن البكر في رئاسة الجمهوريّة في شهر تموز – يوليو 1979 كي يحصّن نظامه. بوقوعه في فخّ الاستفزازات التي وقفت خلفها إيران، أدخل الرئيس العراقي الراحل بلده في حرب استمرّت ثماني سنوات لم يعرف من خلالها أنه كان ضحية رغبة دولية، إسرائيلية خصوصا، في استنزاف العراق وإيران في آن... ومعهما دول المنطقة.

يؤكّد تلك الرغبة في استنزاف البلدين أنّ إسرائيل سارعت إلى مد إيران بأسلحة كانت في حاجة إليها في بداية الحرب العراقيّة – الإيرانيّة وذلك لدى شعورها بأن الكفة بدأت تميل لمصلحة العراق عسكريا. عُرف ذلك بفضيحة "إيران كونترا" التي هزت عهد رونالد ريغان. وعندما شعر الغرب بأن "الجمهوريّة الإسلاميّة" بدأت تهدد العراق، سارع إلى تزويد العراق بما يحتاجه من أسلحة من أجل تمكينه من ضرب موانئ تصدير النفط الإيرانيّة. من يحتاج إلى دليل على ذلك يستطيع العودة بالذاكرة إلى "تأجير" فرنسا للعراق ست طائرات "سوبر إيتندار" وتزويده بصواريخ "إكزوسيت" ذات الفاعلية الكبيرة في ضرب السفن.

كان التطور الأهمّ على الصعيد الداخلي الإيراني سيطرة النظام الجديد على الجيش الذي أبعد إلى الجبهات بدل بقائه في المدن. ترافق ذلك مع واقع يتمثّل في أن إعلان العراق الحرب على إيران لعب دوره في صعود الروح الوطنيّة التي وحدت الإيرانيين في وجه عدو خارجي.

من حيث يدري، أو لا يدري، وضع صدّام حسين نفسه في خدمة نظام "الجمهوريّة الإسلاميّة" الذي صار عماده مع مرور الوقت "الحرس الثوري" وقوّات "الباسيج". بات "الحرس الثوري" و"الباسيج" يشكلّان الأداة القمعية الحقيقية لنظام لم يعد يدرك في السنوات الأخيرة أنّه لم يعد حاجة إسرائيلية أو أميركيّة أو غربيّة. كلّ ما في الأمر أن النظام الإيراني، في ضوء تورطه، بطريقة أو بأخرى، في هجوم "طوفان الأقصى" الذي شنته "حماس" في 7 تشرين الأوّل – أكتوبر 2023 بات فاقدا لوظيفته.

ليس في العالم، لا في الشرق ولا في الغرب، من هو على استعداد في العام 2025 للتفرّج على إيران تصنع قنبلة نووية، وذلك بغض النظر عن كلّ ما يصدر عن المسؤولين الإيرانيين من بيانات نفي للرغبة في امتلاك السلاح النووي. بعد "طوفان الأقصى" والدور الإيراني في دعم "حماس"، لا يوجد من يصدّق أيّ مسؤول إيراني!

يظلّ المستشار الألماني فريديريش ميرز أفضل من وصف، باختصار، ما يدور بين إسرائيل و"الجمهورية الإسلاميّة". قال إنّ إسرائيل تقوم بـ"العمل القذر" الذي يبدو مطلوبا القيام به. انضمت الولايات المتحدة إلى "العمل القذر" بعدما اكتشفت، مثلها مثل إسرائيل، أن وظيفة "الجمهوريّة الإسلاميّة" في المنطقة انتهت...

ذهب دونالد ترامب بعيدا في النقلة النوعية في الموقف الأميركي من "الجمهوريّة الإسلاميّة". فتح ملفات الماضي. شمل ذلك اغتيال قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الذي يمكن اعتباره نقطة تحوّل على صعيد المنطق. تذكّر ترامب أيضا ما ارتكبته إيران في لبنان حيث فجرت السفارة الأميركية ومقرّ "المارينز" قرب مطار بيروت في العام 1983. أقلّ ما يمكن قوله عن خطوة ضرب الولايات المتحدة المواقع المرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني أن مرحلة جديدة بدأت في المنطقة، مرحلة لا مكان فيها لتفاهمات أميركيّة – إيرانيّة سرّية... وخدمات متبادلة بين الطرفين.

مرحلة جديدة بدأت

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

مع سقوط السردية الإيرانية.. أسئلة عربية كبرى

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

لم تكن الضربات الجوية الأميركية على منشآت فوردو ونطنز وأصفهان مجرد رد عسكري على مشروع نووي بات يثير القلق، بل شكلت لحظة مفصلية في التاريخ السياسي للمنطقة، ولحظة انكشاف غير مسبوقة للنظام الإيراني، الذي أُحيط لعقود بهالة من الرهبة المفتعلة، وصُوّر كقوة لا تُقهر، حتى ظن البعض أن طهران باتت تملك مفاتيح القرار في أربع عواصم عربية، وقدرتها على الردع تتجاوز الحسابات الإقليمية.

ما جرى لم يكن مفاجئاً في حد ذاته، لكنه جاء بطريقة فجرت سؤالاً جوهرياً، هل كان كل هذا البناء الذي قدّمته إيران طوال عقود مشروعاً حقيقياً أم مجرد خطاب متماسك فوق أرض هشة؟ فالدولة التي ملأت الدنيا ضجيجاً بشعارات "الموت لأميركا" و"إزالة إسرائيل من الوجود" وقفت عاجزة، مرتبكة، وصامتة أمام أعنف ضربة وُجّهت لبنيتها الإستراتيجية منذ قيام الجمهورية الإسلامية عام 1979.

منذ الضربة الإسرائيلية الأولى في أبريل 2024، تبيّن أن طهران ليست بالثقل الذي حاولت أن تبدو عليه، إسرائيل اخترقت أجواءها، أصابت أهدافها، وأجبرت مؤسساتها على الصمت، وبعد أشهر من التلويح بالرد، جاء الصمت الإيراني أشدّ وقعاً من الرد نفسه، ومع توالي الضربات الأميركية، وتحوّلها من مناوشات غير مباشرة إلى عمليات عسكرية مركزة، بدا المشهد الإيراني كما لو أنه ينهار من الداخل، لا بسبب حجم الخسائر فقط، بل بسبب حجم الوهم الذي انكشف.

ما حدث لم يُسقط صورة إيران في نظر خصومها فحسب، بل فضح هشاشة المشروع الذي بُني عليه كل النفوذ الإيراني في المنطقة، تهاوى الخطاب الذي وُصف بالثوري، وتكشّف أنه قائم على وهم امتلاك أوراق الضغط، بينما كانت هذه الأوراق تذبل واحدة تلو الأخرى، حزب الله محاصر ومثقل، حماس منكشفة ومضروبة، الحشد الشعبي مشلول، والحوثي في وضع دفاعي دائم. أما "الهلال الشيعي" الذي طالما تفاخر به قادة الحرس الثوري، فقد انكسر في مفاصله كلها.

لكن لحظة الانكشاف الإيراني لا تخص طهران وحدها، إنها مرآة موجهة إلينا، نحن العرب، خصوصاً في أنظمتنا السياسية التي أثبتت تجارب العقدين الأخيرين هشاشتها الفاضحة، لو لم تكن بغداد ممزقة لما دخلتها إيران، ولو لم تكن دمشق مُسقطة السيادة لما استُبيحت بهذا الشكل، ولو لم تُهمل بيروت لما تحوّلت إلى ثكنة مفتوحة لميليشيا مسلحة، أما صنعاء، فلو لم تُخن في لحظة غدر، لما تمكنت الجماعة الحوثية من اختطاف الدولة لصالح المشروع الإيراني.

ولذلك، فإن سؤال اللحظة يجب أن يكون أوسع من مجرد تقييم الضربة الأميركية، إنه سؤال جذري حول كيف تُركت دولة مثل إيران لتتحول إلى "قوة إقليمية" فقط لأن محيطها كان في أسوأ حالاته، ولو لم تصمد عدن في 2015، لما بقي في الجنوب أيّ نموذج مقاوم للاختراق، فالذين أنقذوا عدن لم يكونوا طائرات التحالف وحدها، بل أبناء الأرض الذين تمسّكوا بمفهوم الدولة الوطنية، وعقيدة الدفاع عن الجغرافيا ضد أيّ مشروع مذهبي أو طائفي.

علينا أن نعود إلى عدن، ونتأمل بعمق في عقيدتها الوطنية، لأنها قدّمت في لحظة انتصارها تكويناً متماسكاً لا يمكن فصله عن معنى الدولة والانتماء، ما جرى فيها لم يكن فعلاً عسكريًا فقط، بل تعبيرًا عن وعي جمعي استطاع أن يصمد حين كانت العواصم والمدن الأخرى تتساقط، وحين كانت السرديات تتكاثر حول ما سُمّي بـ"الهلال الشيعي" أو "البدر الشيعي" ومصطلحات أخرى وُلدت من ضعفنا.

تلك السرديات لم تنشأ من فراغ، بل تأسست على استهلاك الفراغ، فراغ العقل العربي الذي أصابه الترهل بسبب خطاب ديني أحادي، أُغلق فيه باب الاجتهاد وانفتح فيه باب التوظيف السياسي، فضعف العقيدة الوطنية في الأنظمة العربية، وغياب المشروع الجامع، مكّن السردية الإيرانية من التشكل والتمدد، حتى تحولت إلى ما يشبه الواقع، رغم أنها كانت في جوهرها وهماً ضخمته الشعوب والأنظمة معًا، وقبلته بديلاً زائفاً عن المشروع الوطني الحقيقي.

وفي خضم هذا الزلزال الإقليمي، يتعين علينا الاعتراف بأن لحظة الانكشاف ليست فقط لحظة انهيار قوة إقليمية، بل هي لحظة ضرورة مراجعة شاملة لمفهوم الإسلام السياسي، سواء في نسخته الشيعية التي مثلتها إيران، أو السنية التي مثلها الإخوان وحلفاؤهم.، ففي الحالتين، كانت النتيجة حتى من الرد، فإننا أمام مشهد جديد: نهاية مشروع، لا نهاية نظام فقط.

ومن الجهة المقابلة، لا بد أن نرى كيف أدارت إسرائيل هذه الجولة، صحيح أنها لم تنتصر بالمعنى العسكري الكامل، لكنها أجبرت خصمها على التراجع والصمت والانكشاف بل وحتى الركوع، وهذا في منطق الردع كاف، والأخطر أن الضربات الإسرائيلية ومن بعدها الأميركية لم تواجه برد يوازي حجمها، بل بإعلام متوتر، وأصوات سياسية مهزوزة، وتحليلات تتحدث عن التريّث والتبرير، فيما كانت الصواريخ تهوي على أهم منشآت إيران.

إنها لحظة تاريخية بالمعنى العميق، لأنها لحظة سقوط الهيبة، وسقوط الإيراني نفسه بات يطرح الأسئلة المؤجلة منذ 1979، ما الذي جناه الإيراني المواطن من مغامرات بلاده في العراق وسوريا ولبنان واليمن؟ أين هي فلسطين التي استُخدمت بوصفها ذريعة لكل هذا التوسع؟ ولماذا، حين وقعت الضربة، لم يتحرك الحلفاء؟ أين حزب الله؟ أين الحشد والفصائل؟ أين دمشق؟ الأسئلة في الداخل الإيراني ليست مجرد رد فعل، بل بداية انهيار إيماني كامل في الرواية الرسمية.

لقد وصل النظام الإيراني إلى لحظة مكاشفة غير قابلة للترميم، فحين تنهار الأسطورة، لا تعود الشعارات قادرة على إقناع أحد، وحين تُضرب البنية النووية للنظام أمام أنظار العالم، دون أن يتمكن مشروع، وسقوط خطاب، وسقوط أدوات، لكن الأهم أنها لحظة يجب أن ننتج منها معرفة، ليست لحظة شماتة، بل لحظة نقد عميق، فنحن كعرب، إذا لم نغتنم هذه اللحظة لتفكيك الموروث السياسي الطائفي، ومواجهة استحقاقات بناء الدولة الوطنية، فإننا نكرر نفس الأخطاء التي مكّنت إيران من اختراقنا.

لا يكفي أن نحتفل بسقوط سردية إيران، بل علينا أن نُسائل سردياتنا نفسها، فهل الدولة التي لا تُبنى على المواطنة قادرة على الصمود؟ وهل السياسة التي لا تضع العقل قبل الشعارات قادرة على الاستمرار؟ وهل نحن، بعد كل ما جرى، مستعدون حقاً لمغادرة هذه الدوامة؟

الوهم الذي انكشف

اغتيال المرشد الإيراني: ضرورة إسرائيلية أم رغبة أميركية مؤجلة

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

دوايت إيزنهاور الرئيس الأميركي الرابع والثلاثون للولايات المتحدة اعتبر نجاح الإطاحة برئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق عام 1953 بأنها "أكثر شبهاً برواية العشرة سنتات منها حقيقة تاريخيّة." أمّا ونستون تشرشل البريطاني فقد عبَّر عن فرحته بمحاولة اغتيال الرئيس المصري جمال عبدالناصر من قبل الإخوان المسلمين عام 1954 في رسالة كتبها بشكل ساخر "يهنئه فيها على هروبه."

دونالد ترامب الرئيس الأميركي السابع والأربعون – كذلك هو الرئيس الـ45 – حذّر علي خامنئي المرشد الأعلى الإيراني من إمكانية اغتياله في الـ15 من يونيو بالإعلان عن رفضه لخطة إسرائيلية سعت لتصفيته، ليتحوَّل التنبيه إلى تحذير في الـ17 من يونيو "نحن نعلم المكان الآمن الذي تختبئ فيه." ما دفع الأخير وفي يوم الـ21 من يونيو 2025 إلى تعيين ثلاثة من رجال الدين لخلافته، ليُبطل تفجير نظام ولي الفقيه في إيران إذا ما تمَّ اغتياله. جاء التعيين قبل ساعات من توجيه ضربة أميركية ضد المواقع النووية الإيرانية فجر يوم الـ22 من يونيو.

ديفيد إغناتيوس الصحافي الأميركي الشهير رأى أنَّ "التفكير في اغتيال قائد دولة أجنبية ما كان ممكناً قبل عشرين عاماً." لا أدري لماذا استبعد ذلك وهو الذي يمتلك ماضيا في دائرة المخابرات المركزية الأميركية؟ فالرئيس ترامب في 2025 وهو يُفكّر باغتيال المرشد الإيراني، يسير على خُطى الـCIA عام 1959، عندما سكّت مصطلح "التجميد البيولوجي" لفكرة اغتيال أحمد سوكارنو الرئيس الإندونيسي الأسبق. كانت تبحث فقط عن عميل "يستطيع الاقتراب بما فيه الكفاية لإنجاز ذلك."

الولايات المتحدة تمارسُ عبر الرئيس ترامب حرباً سيكولوجية ضد العالم لإقناعه بأن لا أحد غيرها يمتلكُ الجرأة والمَوارد لقيادته. مثلاً وبما يناسب سياق المقال، استخدم الرئيس الأميركي الذكاء الاصطناعي في 4 مايو الماضي ليُظهر نفسه كبابا الفاتيكان. في الثامن من مايو 2025 انتخب الكاردلة في كنيسة السيستين بابا أميركي الجنسية خلفاً لسلفه الراحل البابا فرانسيس. إيرانياً، تحاول واشنطن عبر رضا بهلوي الابن الأكبر لشاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، إقناع ولي الفقيه والشعب الإيراني باقتراب لحظة "طيران رضا بهلوي منفيًا" من واشنطن ليهبط حاكماً كما طار الخميني كرجل دين من باريس ليُحمل وليًا للفقيه على الأكتاف في طهران."

موسم التجميد البيولوجي ضد قادة عسكريين وعلماء ذرة إيرانيين افتتحهُ الإسرائيليون في يوم 13 يونيو والذي ما زال مستمرا، فيه أيضاً خميرة تاريخيَّة، نفشت تلك الاغتيالات كـ"خوارق موساد". طريقة استهداف الشخصيات الرئيسية في لائحة اغتيالات المخابرات البريطانية والأميركية في سوريا أربعينات القرن الماضي، أكّدت وبحسب روري كورماك على قاعدة عدم التسبب برفع "درجة الحذر الأمنية والحماية الشخصية عند المسؤولين ليكونوا مكشوفين وعُرضة للاغتيال في أيّ وقت. ذلك يتم دون أن تُعطي المخابرات في هذين البلدين أيّ أمر مباشر بالاغتيال." هكذا نستطيع أن نفهم النجاح الإسرائيلي "أصول بشرية في إيران عمرها عقود دمجت نفسها في تفاصيل الحياة اليومية لرجال النظام وبالتالي تستطيع اختيار توقيت يبدو خارقاً للمألوف."

إيران كانت وما زالت من أحد أسباب "الغفلة الإستراتيجية" الأميركية. كيرت كامبل مساعد وزير خارجية أسبق لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادئ سكّ هذا الوصف ليختصر الأثر الذي تسبّبهُ إيران وغيرها في تأخير تركيز واشنطن على الصين "الشلل الذي أصاب أذرع واشنطن، من المُطالبات المستمرة لها بالحفاظ على التوازنات داخل الشرق الأوسط، حتى لو وصل الأمر إلى سلسلة مِنْ الحروب اللامتناهية."

إسرائيل بدورها وبسبب علاقاتها مع واشنطن ولوبي إيباك، رفعت وزن طهران في ميزان "الغفلة الإستراتيجية" الأميركية بعد العراق. ما علينا إلَّا أن نتذكر تقرير "الاختراق النظيف" الشهير لكل من ريتشارد بيرل وديفيد ورمسر عام 1996 الذي أوصى بنيامين نتنياهو عند استلامه السُلطة باتخاذ "إسرائيل الخطوات اللازمة لإعادة تشكيل الشرق الأوسط بأكمله." ستيفن والت وجون ميرشايمر في كتاب لهما عام 2006 ذكرا ما تخطط إسرائيل لفعله بواسطة الولايات المتحدة "الحرب التالية ستكون ضد إيران، وهي ليست كما نأمل حرباً عسكرية."

اغتيال المرشد الإيراني بالتعاون بين تل أبيب وواشنطن ينتظر ردَّة فعل من طهران باستهداف القواعد العسكرية الأميركية. أمّا ضربة الأخيرة الناجحة ضد منشآت إيران النووية فهي ليست كافية، لتبرير انحراف الرئيس ترامب عن سياسة "أميركا أولاً". ولا لتعديل الصورة الإسرائيلية في الداخل الأميركي – أطلب من القارئ الاطلاع على مقالي السابق الذي حمل عنوان مهلة الأسبوعين الترامبية: تحضير لضربة سيبرانية ضد الرأي العام الأميركي – كذلك فإن ترامب ونتنياهو لن يبدِّدا حالياً أرباح سياسة ترويج الخوف بين شعبيهما الذي يجعل من الصعب بحسب ميرشايمر "بناء جدار ناري بين السياسة المحلّية والخارجية." هما يريدان الحفاظ على هذه الميوعة، على الأقل إلى حين معرفة الآثار الواقعية لإعلان المرشد الإيراني تعيين خلفاء له، ورؤية فيما إن كان ذلك سيؤدي إلى تماسك أداء النظام، أو كونه صرخة يأس.

الضربة لم تقتل إيران.. لكنها فجّرت وهم التاريخ الشيعي

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

"لم تُقصف إيران، بل تم نزع لحمها عن عظمها العقائدي."

"هذه ليست حرباً بل إعدام علني لفكرة آمنت بالخلاص الشيعي على حساب الجغرافيا."

ما سقط على إيران لم يكن مجرد قنابل موجّهة. ما سقط هو سؤال قديم كان يخشاه الجميع، هل التشيّع السياسي يصلح كدولة، أم أنه قدر مقدّس للموت في المعارك فقط؟

حين قصفت أميركا مواقع إيران النووية، لم تكن تضرب منشآت، بل تضرب عصباً غيبياً كامناً في عقل النظام، الفكرة التي تقول إن "الزمن الشيعي" لا يُهزم لأنه لا ينتمي إلى الحاضر. لكن هذه المرة، الحاضر انفجر فيه الزمان.

إسرائيل كانت تُصفّق وهي تتراجع، ولم تكن في حاجة إلى احتلال طهران بل إلى شيء أعظم أن ترى خامنئي يواجه مصيره لا كقائد مقاوم بل كجندي ضائع في حرب أكبر من قدره

الرئيس الأميركي دونالد ترامب لم يُرد فقط أن يُعيد طهران إلى طاولة المفاوضات. أراد أن يكسر ساعة الإمام المنتظر.

النظام لم يسقط – بعد – لأن الضربة لم تكن موجهة لكرسي الحكم، بل إلى قاعدته العقائدية، أن الحاكم وكيل للغائب، وأن الدولة ليست وطنًا، بل منصة انتظار.

في فوردو، دُمّر ما هو أكثر من أجهزة الطرد المركزي. هناك، دُمّر وهم القدرة على اللعب بالنار النووية من دون أن تحترق العمامة.

وإسرائيل؟ كانت تُصفّق وهي تتراجع. لم تكن في حاجة إلى احتلال طهران، بل إلى شيء أعظم، أن ترى خامنئي يواجه مصيره، لا كقائد مقاوم، بل كجندي ضائع في حرب أكبر من قدره.

ترامب لا يؤمن بالسلام، لكنه يؤمن بالصفقة.

قالها صراحة "اصنعوا السلام.. وإلا فإن القادم أعظم." لم يكن يهدد، بل يُعلن ثمناً لا بد أن يُدفع.

هو لم يستعمل إسرائيل.. بل منحها الفرصة لتحرق إيران، ثم أتى ليقطف النصر وينسبه إلى نفسه. ولأول مرة في التاريخ، كانت واشنطن هي التي تحارب بإسرائيل، لا العكس.

ترامب لا يريد إيران مُنكسرة. يريدها تحت السيادة الأميركية الفكرية، يريدها دولة "مكبّلة" تخاف من مدّ يدها لتشغيل مفاعل، أو لتمويل ميليشيا.

المرشد لن يستسلم. ليس لأنه قوي، بل لأنه مرتبط بعقيدة لا تسمح له أن يتراجع دون أن يُنهي كل شيء.

إنه حاكم "ما بعد الأرض"، يؤمن أن الولاية هي فكرة كونية، لا دولة. ولذلك، فكل ما يُضحى به – من شعب، واقتصاد، وأذرع – لا يساوي شيئاً أمام الكرسي الذي يستمد شرعيته من الغيب.

هذه ليست مقاومة. إنها طقوس موت مقدّس. إيران لم تُقصف لأنها قوية. بل لأنها أرادت أن تظلّ ممسكة بمفتاح الفوضى في المنطقة، فأتاها من كسر الباب.

إيران التي صدّرت الثورة في 1979، تستجدي الآن وسيطاً يسمح لطائراتها بالإقلاع نحو جنيف!

ما الذي بقي من المشروع؟ الميليشيات؟ تحترق. النووي؟ معطّل. الكرامة؟ تُجلد في الهواء الطلق. وكل ما يشترطه النظام هو، دعونا نخصّب.. ولو قليلاً. فقط كي نحفظ ماء وجهنا أمام الميليشيات التي ربّيناها. أيّ سقوط هذا؟

لا تنخدعوا بالصمت العربي. ما يُطبخ الآن يمرّ عبر العواصم العربية، وإن بصمت. السعودية تراقب. الأردن يستشعر النار. والخليج كله يُعدّ سيناريوهات ما بعد الانفجار الكبير.

لكنّ الكارثة، أنّ العرب قد يكونون حاضرين بخرائطهم.. فهل هم غائبون بمشاريعهم؟ هم قلب الحدث.. فهل يكونون بلا شرايين؟

هل انتهى كل شيء؟ لا. ما بدأ الآن هو فصل جديد، زمن بلا عقائد كبرى. زمن تسقط فيه أفكار مثل "الممانعة"، و"المقاومة"، و"الولي"، وتُستبدل بمنطق واحد "من لا يستطيع أن يُنتج قوة بلا ثرثرة، فليصمت.. أو يُباد."

هذا منطق اللحظة. وهذا ما لم تفهمه إيران حتى وهي تحترق. وهذا ما يُجيده ترامب حتى وهو يضحك.

هذه ليست ضربة نووية. هذه ضربة وجودية. إيران باقية جسداً. لكن مشروعها خرج من التاريخ. إسرائيل ربحت المعركة. ولكنها صنعت عدواً بلا عقل، مستعدّاً للجنون أكثر من أي وقت مضى. ترامب خرج منتصراً.. لكنه أعاد المنطقة إلى قوانين الغابة.

ومن بقي حياً، سيكون عليه أن يختار، إما أن يعيش في "شرق أوسط بلا عقائد،" أو أن يموت وهو يعبد شعارات انتهت بقنبلة ذكية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

دول الخليج في سباق لتعظيم حصصها في سوق الغاز

شركات الطاقة في المنطقة تعمل ضمن إستراتيجية استثمارية توسعية لزيادة الإيرادات المستدامة

مع تفوق الغاز الطبيعي المسال على سلع الوقود الأحفوري الأخرى، تعمل دول الخليج عبر شركاتها للطاقة على توسيع عملياتها الاستثمارية لمنافسة الشركات الغربية الكبرى، خاصة وأن هذا المورد النظيف يحقق إيرادات تجارية كبيرة في ظل المؤشرات على تنامي الطلب.

لندن - تخوض دول الخليج سباقًا متسارعًا لتعظيم حصصها في سوق الغاز العالمي، مدفوعةً بتغيرات جيوسياسية واقتصادية ومناخية فرضت نفسها على مشهد الطاقة في السنوات الأخيرة.

ومع تصاعد الطلب العالمي على مصادر الطاقة الأقل تلويثًا للبيئة، بات الغاز الطبيعي، وخاصة المسال، الخيار المفضل للعديد من الدول الباحثة عن بدائل للنفط والفحم.

وفي هذا السياق تعمل دول المنطقة، وفي مقدمتها قطر والسعودية والإمارات والكويت، على توسيع قدراتها الإنتاجية والتصديرية لتعزيز مكانتها كمنتجين وتجار لهذا المورد.

ورغم تشابه الأهداف تختلف أدوات التنفيذ والإستراتيجيات بين هذه الدول، لكن القاسم المشترك هو السعي لحجز موقع متقدم في سوق الغاز المتقلب، الذي بات لا يقل أهمية عن سوق النفط من حيث التأثير الجيوسياسي والاقتصادي.

وتتوسع شركات النفط العملاقة في المنطقة بقوة في سوق الغاز الطبيعي المسال العالمي، بهدف مضاعفة طاقتها الإنتاجية تقريبًا خلال العقد المقبل بدعم حكومي قوي ومليارات الدولارات المتاحة لها.

أوغان كوس

أرباح استثمار الغاز وتداوله نادرة في أي سلعة أخرى

وتستثمر أرامكو السعودية وشركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) وقطر للطاقة بكثافة في إنتاج الغاز المسال وتداوله، مدفوعة بالطلب المتزايد عليه كوقود انتقالي، ورغبتها في تنويع استثماراتها بما يتجاوز النفط الخام.

وصرح أوغان كوس، المدير الإداري لشركة أكسنتشر للاستشارات التجارية، لبلومبيرغ قائلا "يبدو أن الغاز الطبيعي المسال لا يزال الخيار الأمثل بين جميع السلع الهيدروكربونية المختلفة."

وأشار إلى أن هوامش الربح من الاستثمار في الغاز الطبيعي المسال وتداوله "نادرة جدًا في أي سلعة هيدروكربونية أخرى."

وفي حين أن الغاز الطبيعي عادةً ما يكون ثانويًا بعد النفط في أسواق الطاقة العالمية، يشهد الغاز الطبيعي المسال طلبًا مستدامًا ونموًا أسرع بفضل دوره كوقود فاصل في عملية الانتقال إلى الطاقة المتجددة.

ومع ذلك تأثرت الكثير من مشاريع الغاز بالتأخيرات وتجاوزات التكاليف الكبيرة، ما يتطلب سيولةً إضافيةً لإنجازها على النحو المطلوب.

وبحسب أليكس كيماني الخبير الاقتصادي المخضرم الذي يكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية، فإن هذا يتيح فرصةً لدول الخليج الغنية بالسيولة لاستعراض قوتها في مجال الطاقة والمنافسة المالية والجيوسياسية.

وعلاوةً على ذلك يرى صناع القرار الخليجيون في الغاز المسال فرصةً ذهبيةً لتوسيع مكاتب تداول السلع الأساسية وسد الفجوة مع عمالقة تجارة الطاقة الأوروبية، مثل شل وبي.بي.

وتتطلع السعودية وقطر والبحرين والكويت وسلطنة عُمان إلى التوسع في تداول الغاز المسال، فقد أصبحت تجارة النفط والغاز مصدر دخل رئيسيا لشركات الطاقة العملاقة، خاصة في ظل التقلبات الشديدة في أسواق السلع الأساسية.

وتتدفق الصفقات بوتيرة سريعة. ففي الأسبوع الماضي قدمت شركة إكس.آر.جي، الذراع الاستثمارية لشركة أدنوك، عرضًا بقيمة 18.7 مليار دولار لشراء شركة سانتوس الأسترالية.

وتأتي الخطوة في الوقت الذي تسعى فيه شركة النفط العملاقة في الشرق الأوسط إلى توسيع محفظة الغاز الطبيعي المسال لديها.

وتدفع سانتوس بخطة استثمارية طموحة لزيادة إنتاج الغاز الطبيعي المسال بنسبة 50 في المئة بحلول نهاية العقد الحالي.

وبينما أحبطت هذه الإستراتيجية المستثمرين الباحثين عن عوائد سريعة وقصيرة الأجل، يبدو أنها نجحت في جذب شركة مثل إكس. آر.جي التي تبحث عن إمكانات نمو عالية.

> أدنوك وقطر للطاقة وأرامكو تقتنص عقد الصفقات وإبرام شراكات واستحواذات في مشاريع أميركية وأسترالية

وأطلقت الشركة الإماراتية التي تأسست أواخر 2024 حملة شراء مكثفة في الغاز والمواد الكيميائية، مستهدفةً قيمة مؤسسية تبلغ 80 مليار دولار.

وفي العام الماضي بدأت شركة قطر للطاقة الإنتاج في مشروع غولدن باس للغاز الطبيعي المسال في سابين باس في تكساس.

وغولدن باس هو مشروع مشترك مملوك لشركة قطر للطاقة بنسبة 70 في المئة وشركة إكسون موبيل الأميركية التي تمتلك الحصة المتبقية.

وقد ضاعف هذا المشروع إنتاج قطر للطاقة من مشروع توسعة حقل غاز الشمال من 77 مليون طن سنويًا إلى 160 مليون طن متري سنويًا.

ويُسمح لغولدن باس بتصدير قرابة 937 مليار قدم مكعب سنويًا من الغاز الطبيعي إلى دول اتفاقية التجارة الحرة ودول أخرى غير أعضاء في اتفاقية التجارة الحرة، على أساس غير مضاف، على مدى السنوات الخمس والعشرين المقبلة.

وفي أبريل الماضي حصل المشروع المشترك على موافقة هيئة تنظيم الطاقة الفيدرالية الأميركية لبدء تنفيذ المشروع.

انظري إلى كمية رقع الإنتاج على الخريطة

وقبل عامين دخلت أرامكو قطاع الغاز المسال بعد استحواذها على حصة أقلية إستراتيجية في شركة ميد أوشن إنيرجي الأسترالية مقابل 500 مليون دولار.

وكانت الشركة السعودية قد رفعت العام الماضي حصتها في ميد أوشن إلى 49 في المئة، ووافقت أيضًا على تمويل شراء الشركة لحصة 15 في المئة في مشروع بيرو للغاز الطبيعي المسال من شركة هانت أويل.

وتبنت ميد أوشن إنيرجي إستراتيجية نمو لإنشاء أعمال عالمية متنوعة للغاز، حيث تعمل على الاستحواذ على حصص في أربعة مشاريع أسترالية تعمل في هذا المجال.

وفي غضون ذلك أفادت بلومبيرغ بأن شركة البترول الكويتية تجري محادثات مع مجموعة وودساید إنيرجي الأسترالية لشراء حصة في مشروعها المقترح للغاز الطبيعي المسال في لويزيانا بالولايات المتحدة.

> الغاز فرصة ذهبية لسد الفجوة مع عمالقة تجارة الطاقة الأوروبية، مثل شل وبي.بي

وقبل شهرين وافقت وودساید، أكبر منتج للغاز في أستراليا، على بيع حصة 40 في المئة في مصنع لويزيانا للغاز المسال، الذي تبلغ طاقته الإنتاجية 27.6 مليون طن سنويًا، إلى شركة ستونبيك مقابل 5.7 مليار دولار.

واشترت وودساید شركة تيلوريان الأميركية مقابل 1.2 مليار دولار في عام 2024، سعيًا لتطوير مشروع لويزيانا للغاز لتلبية الطلب المتزايد على هذا المورد. ومن المتوقع أن تبلغ كلفة المرحلة الأولى من المشروع الضخم 16 مليار دولار.

ومع ذلك، لا يقتصر شغف الغاز على الشرق الأوسط. فشركة النفط والغاز الحكومية الماليزية، بتروليام ناسيونال بي.أتش.دي، وشركات أخرى في جنوب شرق آسيا، تتطلع إلى توسيع إنتاج الغاز خارج حدودها.

وبشكل عام، يرى الخبراء أن التوسع السريع في أسواق الغاز المسال أمرٌ إيجابي، إذ من المرجح أن يُفيد وجود مجموعة أكبر من الموردين ويعزز المنافسة، ويُنوّع الخيارات.

فعاليات دولية في دبي تناقش آفاق تقنيات النقل البري

دبي - اتجهت أنظار المهتمين بقطاع النقل البري إلى إمارة دبي التي تستضيف حاليا ثلاثة من أهم المعارض في منطقة الشرق الأوسط، وسط توقعات بأن تُبلور المناقشات المزمعة مجموعة من الإجراءات التي تنهض بهذا المجال الحيوي.

وانطلقت الثلاثاء بمركز دبي التجاري العالمي فعاليات معرض ومؤتمر الشرق الأوسط للسكك الحديدية ومعرضي موبيلتي لايف الشرق الأوسط 2025 وإي. في لايف، بمشاركة واسعة من الجهات الحكومية والخاصة والمعنيين بقطاعات النقل والتقنيات المستدامة.

وتستمر الفعاليات يومين، بمشاركة أكثر من 250 علامة تجارية على مستوى العالم إلى جانب أكثر من 200 متحدث من أبرز الجهات المحلية والدولية، حيث يناقش المشاركون أحدث الاتجاهات في مستقبل التنقل الكهربائي والذكي.

ورأى مسؤولون وخبراء في القطاع على هامش الفعاليات أهمية دور دولة الإمارات في ترسيخ منظومة النقل الحديثة والمستدامة، وخاصة من خلال تنظيم مثل هذه المعارض السنوية لإظهار مدى تقدمهما في هذا المضمار.

وأكد شون هارتلي، المدير العام لحلول التنقل في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا لدى شركة تيرابين، المنظمة للفعاليات أن البلد يواصل ترسيخ مكانته كمركز عالمي للتكنولوجيا المستدامة والنقل الذكي.

شون هارتلي

الإمارات ترسخ مكانتها مركزا للتكنولوجيا والنقل الذكي

وقال "نشهد اليوم حضوراً كبيراً يضم أكثر من 200 جهة عارضة و200 متحدث، إلى جانب عرض نحو 60 مركبة كهربائية من شاحنات وحافلات ومركبات ذاتية القيادة وحلول للتنقل الجوي المتقدم."

وأوضح أن منظومة التنقل الكهربائي تشهد زخماً متزايداً في المنطقة، مدفوعةً باستثمارات ضخمة تقودها جهات حكومية مثل هيئة الطرق والمواصلات وهيئة كهرباء ومياه دبي، إلى جانب مبادرات مماثلة في السعودية والبحرين،

وتختلف طبيعة الاستثمار في البنية التحتية عن الأسواق الغربية، حيث تسهم مؤسسات مثل المطورين العقاريين والمراكز التجارية والمستشفيات في بناء بيئة شحن متكاملة.

وتعيش الأسواق العالمية على وقع تحول في استخدامات وسائل النقل المعتمدة على التكنولوجيا، وتقليص تصنيع السيارات ذات محركات الوقود الأحفوري، ولكن هذا المسار لا يزال يسير ببطء رغم الإستراتيجيات التي اتخذتها العديد من الدول.

وبينما وضعت الولايات المتحدة إستراتيجية خاصة بها لتسريع الانتقال إلى المركبات النظيفة، مثلما هو الحال في الاتحاد الأوروبي، تبدو الصين متقدمة على الجميع بفضل الدعم الذي تقدمه للمصنعين والحوافز التي تتيح للمستهلكين لتشجيعهم على شرائها.

وبالتوازي مع ذلك تشهد الإمارات تطوراً في البنية التشريعية، حيث تم تأسيس شركة يو.أي.إي.في التابعة لوزارة الطاقة والبنية التحتية، وتم إصدار 4 تراخيص لمشغلي محطات الشحن في دبي حتى الآن، وسط توقعات بدخول علامات تجارية دولية جديدة.

وقال محمد صلاح، المدير التنفيذي لأدفانس موبيليتي هب إن "المجموعة تعمل على مواءمة عملياتها التشغيلية مع الجهات التنظيمية في الإمارات، لاسيما الهيئة العامة للطيران المدني، بهدف تمكين التشغيل الفعلي لتقنيات التنقل الجوي المتقدم."

وأشار إلى التقدم المحرز فيما يخص التنقل الجوي ذاتي القيادة، لافتاً إلى أنهم يعملون حالياً على مشاريع تجريبية في قطاعات مثل النفط والغاز، استعداداً لإطلاق عملياتنا على الأرض في المستقبل القريب.

ما رأيك؟ تبدو تحفة

أمازون تخطط لاستثمار 54.4 مليار دولار في بريطانيا

لندن - تعتزم شركة أمازون العملاقة في مجال التجارة الإلكترونية استثمار 40 مليار جنيه إسترليني (54.4 مليار دولار) في المملكة المتحدة، في التزام ضخم اعتُبر إشارة قوية من الحكومة البريطانية التي تواجه صعوبات اقتصادية.

ويرى رئيس الوزراء كير ستارمر الذي التقى الأسبوع الماضي آندي جاسي، الرئيس التنفيذي للمجموعة التي تتخذ مقرا في سياتل، أن هذا الاستثمار الذي يمتد لثلاث سنوات والذي كان جزء منه معروفا في الأصل يشكل "انتصارا كبيرا" ودليل "ثقة" بالمملكة المتحدة.

ويأتي هذا الالتزام في وقت مناسب لحكومة حزب العمال التي تُكافح للوفاء بوعدها بتعزيز النمو، في ظل تأرجحها بين التعريفات الأميركية والتوترات الجيوسياسية والانتقادات الداخلية لسياساتها الاقتصادية، في ظل اعتبار قوى المعارضة زيادات الضرائب والاستثمارات العامة غير واقعية.

وبهذه الخطوة تصدر المجموعة الأميركية العملاقة إعلانا جديدا مهما، بعدما استثمرت عشرات المليارات حول العالم لسنوات.

وفي فبراير الماضي، أعلن جاسي طموحه لاستثمار أكثر من 100 مليار دولار على مدار العام، بشكل رئيسي في الحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي.

وتتزامن مليارات أمازون في المملكة المتحدة مع إطلاق الحكومة إستراتيجية صناعية مدتها عشر سنوات، تهدف إلى جعلها "أفضل دولة للاستثمار"، بحسب وزير التجارة جوناثان رينولدز في تصريحات أوردها البيان.

جوناثان رينولدز

استثمار أمازون يُظهر أننا نسير على الطريق الصحيح

وأكد الوزير الذي زار مقر أمازون في لندن الثلاثاء أن "استثمار شركات دولية كبيرة مثل أمازون في المملكة المتحدة يُظهر أننا نسير على الطريق الصحيح."

ومن المقرر أن يُستخدم المبلغ لبناء أربعة مراكز توزيع في هال، ونورثامبتون، كلاهما معروف في الأصل، ومنطقة إيست ميدلاندز.

كما سيُخصص جزء من المبلغ لتمويل إعادة تأهيل استوديوهات براي السينمائية التاريخية التي تم الاستحواذ عليها في يوليو 2024، لتصوير المسلسلات.

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

رسوم المعادن تطبع تأثيراتها على معلبات الأغذية في المتاجر

التحولات المحتملة إلى الكرتون المعقم أو الزجاج تتزامن مع عقبات لوجستية قائمة وارتفاع أكبر في التكاليف

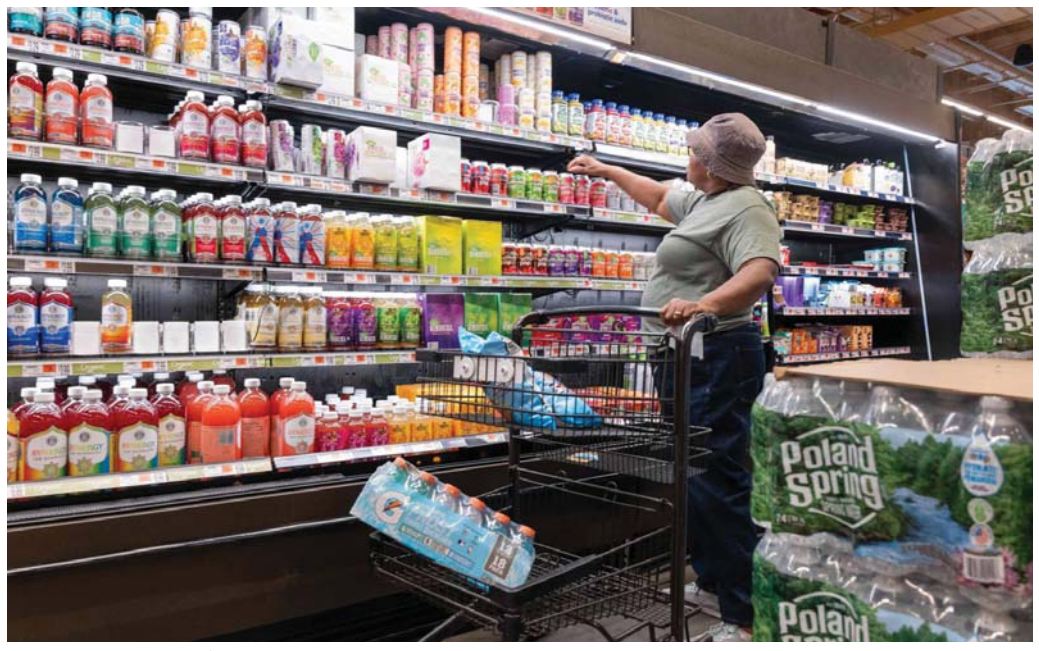

الأسعار ليست على ما يرام

تشهد أسواق الأغذية العالمية تحولات ملحوظة بفعل الارتفاع المستمر في رسوم المعادن، ما ينعكس بوضوح على أسعار معلبات الأغذية في رفوف المتاجر. ومع اعتماد قطاع التغليف بشكل كبير على الألمنيوم والصلب باتت تقلبات أسعار هذه المواد تؤثر بشكل مباشر على الشركات والمستهلكين.

نيويورك - لم تعد الأسعار تقتصر على المنتجات الفاخرة أو المستوردة، بل طالت سلعًا أساسية تدخل يوميًا في سلة المستهلك. وفي ظل الضغوط التضخمية وسلاسل التوريد المتقلبة، باتت رسوم المعادن عاملًا إضافيًا يفاقم التحديات أمام المستهلكين والشركات.

ويُشارك آندي روسيك، الذي يبيع الفاكهة والطماطم المعلبة لأبرز متاجر البقالة الأميركية مثل كروجر، والمستشفيات والمدارس، الهدف المعلن وراء حرب الرئيس الأميركي دونالد ترامب التجارية، ألا وهو مكافحة الواردات الصينية الرخيصة.

ومع ذلك، عندما تضاعفت الرسوم على واردات الصلب والألمنيوم إلى 50 في المئة مع مطلع هذا الشهر، أصبحت شركته، باسيفيك كوست بروديوسرز، المُصنّعة للأطعمة المعلبة، ضحية جانبية للسياسات التجارية المُتقلبة للرئيس الأميركي دونالد ترامب.

آندي روسيك

نحن عالقون في دوامة مشاكل السياسات التجارية المتقلبة

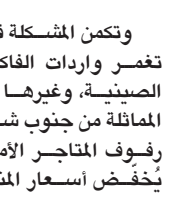

صامويل سيجريست

مضطرون للتخلص من الألومنيوم في عبوات المشروبات

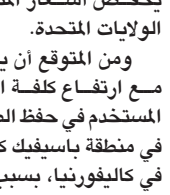

زاك ستامبور

الشركات ستلجأ إلى إعادة النظر في إستراتيجياتها للتغليف

وتكمن المشكلة في أنه منذ عام 2017، تغمر واردات الفاكهة والخضراوات الصينية، وغيرها من الأطعمة المعلبة المماثلة من جنوب شرق آسيا وأوروبا، رفوف المتاجر الأميركية الكبرى، ما يُخفّض أسعار المنتجات المماثلة من الولايات المتحدة.

ومن المتوقع أن يتسارع هذا الاتجاه مع ارتفاع كلفة الفولاذ المتخصص المستخدم في حفظ الطعام بنحو 6 في المئة في منطقة باسيفيك كوست، ومقرها لودي في كاليفورنيا، بسبب الجولة الأخيرة من الرسوم على المعادن.

وقال روسيك، نائب رئيس المبيعات والتسويق في باسيفيك كوست، وهي مورد رئيسي للمنتجات طويلة الأجل ذات العلامة البيضاء في الولايات المتحدة لرويترز "نحن عالقون في دوامة هذه المشاكل."

والرسوم الجديدة على الفولاذ والألمنيوم، وهما معدنان يُستخدمان في تغليف الأطعمة والمشروبات ومنتجات العناية الشخصية مثل كريم الحلاقة، تُثير حفيظة الشركات، التي تواجه الآن تكاليف أعلى.

وهذا الوضع الضاغط يُجبرها على البحث عن بدائل مثل العبوات الزجاجية أو البلاستيكية أو المصنوعة من الألياف. وفي الوقت نفسه، يرى مُصنّعو العبوات البديلة فرصة جديدة لزيادة أعمالهم.

ويتوقع روسيك خلال السنوات القليلة المقبلة تحويل بعض مواد التغليف إلى عبوات كرتونية معقمة، مثل تلك التي تنتجها شركة تيترا باك السويدية - السويسرية ومجموعة أس.آي.جي السويسرية المدرجة في البورصة.

وعلاوة على ذلك، قد يتم بيع المزيد من صلصة الطماطم في أكياس رقائق معدنية أرخص للمطاعم لتوفير التكاليف.

وصرح جيمس كوينسي الرئيس التنفيذي لشركة كوكاكولا، للمستثمرين في فبراير، عندما كان من المقرر رفع الرسوم على الألومنيوم والصلب إلى 25 في المئة، فإن شركة صناعة المشروبات الغازية قد تزيد من التركيز على البلاستيك إذا ارتفعت أسعار العلب.

وقال صامويل سيجريست، الرئيس التنفيذي لمجموعة أس.آي.جي، الذي تقدم شركته عبوات كرتونية معقمة خالية من الألومنيوم إن "الحرب التجارية تُغذي النقاش الدائر حول ضرورة التخلص من الألومنيوم في عبوات المشروبات."

وأعلنت شركة كامبل، التي أصبحت علب الحساء التي تنتجها أعمالاً فنية شهيرة، في بيان لها أنها "تعمل على التخفيف من ارتفاع التكاليف الناجم عن الرسوم الجمركية، وستواصل الاعتماد على علب الفولاذ في التغليف."

ويأمل مصنعو العبوات الزجاجية أيضًا في زيادة حصتهم من علب الألمنيوم المستخدمة في صناعة البيرة بسبب الرسوم، وفقًا لما ذكره سكوت دي فايف، رئيس معهد التغليف الزجاجي الأميركي، الذي يمثل الشركات المصنعة.

وقال زاك ستامبور، المحلل في شركة أبحاث السوق إي - ماركتر "إذا استمرت هذه الرسوم الجمركية، فإن هوامش الربح الضئيلة ستجبر الشركات في النهاية على اتخاذ إجراء."

وأضاف لرويترز "على المدى الطويل، قد تضطر الشركات إلى إعادة النظر في إستراتيجيات التغليف الخاصة بها."

ويتطلع روسيك، حاليًا إلى تحويل تكاليف جديدة تتراوح بين 8 و10 ملايين دولار، ناجمة عن الرسوم على الفولاذ الخاص المستخدم في العلب، إلى عملائه، وهو رقم تتوقع الشركة أن يرتفع إلى 40 مليون دولار العام المقبل.

ويعتقد أنه بحلول الربيع المقبل، قد ترتفع كلفة العلب التي يتم تسليمها إلى شركته لموسم الحصاد القادم بنسبة 24 في المئة بسبب الرسوم الجمركية.

لكن هذه التحولات المحتملة من الألمنيوم والفولاذ إلى الكرتون المعقم أو الزجاج تأتي مع عقبات لوجستية وتكاليف. ولا تزال معظم زجاجات الزجاج أغلى من زجاجات الألومنيوم نظرًا إلى وزنها الثقيل عند الشحن.

كما تتمتع علب الألومنيوم بثقل كبير في بعض المشروبات الأميركية، فوفقًا لمعهد البيرة، فإن حوالي 64 في المئة من البيرة المباعة في عام 2023 كانت في علب ألومنيوم.

وتنتشر هذه العلب أيضًا في فئات المشروبات سريعة النمو، في مقدمتها مشروبات الطاقة، مثل زوا من مولسون كورز، وعلامات تجارية للمياه غير الغازية، بما في ذلك ليكويد ديث المشهورة والكوكتيلات الجاهزة.

وصرح جاك بوفينغتون، مدير سلسلة التوريد والاستدامة في شركة فيرست كي الاستشارية، التي تقدم الاستشارات لصناعات التخمير والمشروبات، بأن معظم الألومنيوم المستخدم في صنع هذه العلب يُعاد تدويره ولا يخضع للرسوم.

ووفقًا لجمعية الألومنيوم، تحتوي علبة المشروبات الأميركية المتوسطة بالفعل على 71 في المئة من المحتوى المعاد تدويره. ويمكن أن يرتفع هذا الرقم إذا مارس المستهلكون الأميركيون إعادة التدوير بجدية أكبر.

وقال فرناندو تينينباوم المدير المالي لشركة أنهاوزر بوش إنبيف لرويترز في مايو الماضي قبل مضاعفة الرسوم على الألومنيوم إن التأثير المالي للرسوم التي تؤثر على العلب "ليس ذا صلة" بالشركة.

وأشار إلى أن شركة أي.بي إنبيف، التي تستورد الغالبية العظمى من علبها من الولايات المتحدة، ليس لديها خطط لإجراء تغييرات على عبواتها. ورفضت الشركة التعليق على هذا التقرير.

وقد يكون من الأسهل على شركات مثل كوكاكولا التي تستخدم بالفعل مجموعة متنوعة من العبوات الاستجابة لرسوم الألومنيوم.

وعلى النقيض من ذلك، قال بوفينغتون إن "مصانع البيرة التي أغلقت خطوط التعبئة للتركيز على العلب ستضطر إلى القيام باستثمارات ضخمة لإعادة تنظيم عملياتها."

ويشكل البلاستيك بالفعل قرابة 50 في المئة من عبوات كوكاكولا عالميًا، وفقًا لتقرير الشركة البيئي لعام 2023، مقابل 26 في المئة للألمنيوم والصلب. وتقول الشركة إن 8 في المئة فقط من منتجات منافستها بيبسيكو كانت معبأة بالألمنيوم في عام 2023.

وصرحت شركة كرونيس الألمانية، الرائدة في مجال تكنولوجيا التعبئة والتغليف، والتي تشمل منتجاتها خطوط تعبئة زجاجية، بأنها لم تشهد حتى الآن أيّ تحول كبير نحو الزجاج.

ويستبعد دي فايف حدوث تحول سريع وواسع النطاق نحو أشكال أخرى من التغليف في ظل حالة عدم اليقين المتزايدة، حيث تتردد الشركات في اتخاذ قرارات مالية أو إستراتيجية مهمة بناءً على سياسات تعتقد أنها قابلة للتغيير.

الأردن في مهمة شاقة لمعالجة تراكم أعباء قطاع الكهرباء

عمّان - يواجه الأردن مهمة شاقة في سعيه لمعالجة مشكلة الأعباء المتراكمة في قطاع الكهرباء، الذي يشكل عبئًا ماليًا واقتصاديًا متزايدًا على الدولة، نتيجة تراكم الديون وارتفاع كلفة التوليد وتذبذب مصادر التزود بالطاقة خلال السنوات الماضية.

ورغم الجهود الحكومية لزيادة الإنتاج وتفادي نمو الديون، فإن هذا القطاع يعتبر أحد أبرز التحديات الهيكلية التي تهدد استقرار المالية العامة وتضع قيودًا أمام جهود التنمية المستدامة.

وفي أحدث مؤشر على ذلك حذر منتدى الإستراتيجيات الأردني من أزمة في القطاع، واصفًا المديونية المتراكمة على شركة الكهرباء الحكومية بأنها "كرة ثلج متدحرجة" باتت تشكل أحد أبرز التحديات أمام الاستقرار الاقتصادي.

وفي ورقة سياسات جديدة نشرت الثلاثاء وأوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية، طرح المنتدى رؤية استباقية لمعالجة الأزمة، داعيًا إلى التخلي عن الحلول التقليدية المتمثلة في رفع الأسعار، وتبني نهج مبتكر يرتكز على تحفيز الاستهلاك وإعادة هيكلة التعرفة.

وتعود جذور الأزمة إلى عوامل متعددة، من بينها الاعتماد الكبير على واردات الطاقة، ولاسيما الغاز الطبيعي، لتوليد الكهرباء.

وبذلك ظل الأردن عرضة للصدمات الخارجية، سواء المرتبطة بأسعار الطاقة أو بانقطاع الإمدادات كما حدث في العقد الماضي مع توقف إمدادات الغاز المصري بين عامي 2011 و2013.

وهذه الظروف أجبرت البلد على اللجوء إلى مصادر أكثر كلفة، مثل الوقود الثقيل والديزل، ما راكم الخسائر على شركة الكهرباء، التي تحملت وحدها كلفة فرق التعرفة والطاقة المستوردة.

ولأن الحكومة لم ترفع الأسعار على المستهلكين في ذلك الوقت، تراكم عجز شركة الكهرباء إلى أكثر من 5.9 مليار دولار خلال أربع سنوات فقط.

ومنذ 2016 وقّعت السلطات عقودًا جديدة لاستيراد الغاز، ووسّعت مشاريع الطاقة المتجددة والصخر النفطي، بحسب وثائق اطّلعت عليها منصة الطاقة المتخصصة.

لكن هذه الخطوات رافقها ارتفاع في كلفة التعاقد نتيجة التزامات "خذ أو ادفع"، وتراجع الطلب المحلي، وهو ما زاد من أعباء رسوم القدرة وفاقمَ العجز.

وبنهاية العام الماضي بلغت مديونية الشركة 8.9 مليار دولار. ومن المتوقع أن تصل إلى 11.7 مليار دولار بحلول عام 2028.

ورغم الإجراءات الحكومية، مثل تعديل تعرفة الكهرباء، لم تُعالج جذور الأزمة، بل دفعت العديد من كبار المستهلكين إلى تقليص الاستهلاك أو الخروج من الشبكة. وأدى ذلك إلى انخفاض متوسط التعرفة وزيادة العجز.

وتشير التقديرات إلى أن كلفة الكهرباء من بين الأعلى عربيًا، إذ تبلغ 49.4 دولار لاستهلاك 500 كيلوواط لكل ساعة، و169.25 دولار لنحو ألف كيلوواط لكل ساعة شهريًا.

ويستورد الأردن، الذي يعد من بين أكثر الدول العربية اعتمادا على المساعدات الخارجية، الجزء الأكبر من الغاز الطبيعي حاليا من إسرائيل بموجب اتفاق يمتد لمدة 15 عاما، يقوم على شراء ما قيمته مليار قدم مكعب كل عام.

> **8.9**
> مليار دولار ديون شركة الكهرباء في 2024 ويتوقع أن تنمو إلى 11.7 مليار بحلول 2028

واستعرض المنتدى عددا من العوامل التي ساهمت في تفاقم العجز المالي في قطاع الكهرباء، كما أوضحت الورقة أن الحكومة تبنت سلسلة من الإجراءات لاحتواء جزء من العجز المزمن.

وأوصى خبراء المنتدى بتبني تعرفة محفزة للاستهلاك، بخلاف التعديلات السابقة التي ركزت على زيادة الإيرادات برفع الأسعار على كبار المستهلكين.

واقترحوا تخفيضات مدروسة في التعرفة لتحفيز جميع الفئات على زيادة استهلاكها، استنادا إلى فرضية "مرونة الطلب على الكهرباء"، بحيث تؤدي زيادة الاستهلاك إلى تعويض جزء من كلف الكميات المتعاقد عليها وغير المستهلكة حاليا عبر رسوم القدرة.

> **لا بد من تبني نهج مبتكر يرتكز على تحفيز الاستهلاك وإعادة هيكلة التعرفة**
> منتدى الاستراتيجيات الأردني JORDAN STRATEGY FORUM

وبينت الورقة أن إحلال المركبات الكهربائية محل التقليدية يولد وفورات مالية للمواطنين يعاد ضخها في الاقتصاد، ما يسهم في زيادة الاستهلاك المحلي ويعزز الإيرادات الضريبية.

وفي ضوء ذلك يطالب الخبراء بمراجعة قرار رفع الرسوم الجمركية على المركبات الكهربائية، لما لهذا القرار من أثر سلبي على استهلاك الكهرباء وحرمان قطاع التوزيع من فرص تعزيز الإيرادات.

وأكد منتدى الإستراتيجيات الأردني في ورقته على أن "معالجة أزمة قطاع الكهرباء لم تعد ترفا أو خيارا مؤجلا، بل أولوية وطنية تتطلب تدخلا إستراتيجيا عاجلا وشاملا."

وشدد على أن تنفيذ توصياته، ولاسيما تلك المتعلقة بسياسة تحفيز الاستهلاك وإعادة تسعير الكهرباء ضمن نهج استباقي، سيسهم في إعادة ضبط توازنات القطاع وضمان استدامته، بما يدعم النمو ويعزز تنافسية البلد في الأسواق الإقليمية والدولية.

ويتجه البلد إلى تنمية اقتصاده الهش لزيادة حصة الطاقة من المصادر المتجددة إلى النصف بنهاية العقد الحالي، مقارنة مع نسبة واحد في المئة مسجلة في عام 2014.

والأسبوع الماضي قالت الأمينة العامة لوزارة الطاقة أماني العزام إن "إستراتيجيات الأردن الطموحة في مجال الطاقة المتجددة أسهمت بحوالي 27 في المئة من الطاقة الكهربائية المستهلكة."

حليب الإبل ضمن المواد الأولية في صناعة الأجبان الفرنسية

فينيي (فرنسا) - يُنتج جوليان جوب حليب الإبل وجبنها ويبيعهما في شمال فرنسا، ومع أنه في ذلك يشذّ عن السائد، إلا أن الطلب عليهما آخذ في التزايد، وخصوصا أن للإبل مزايا بيئية.

وترعى الأبقار في بساتين بلدة فينيي الصغيرة، على مقربة من منطقة إنتاج جبن ماروي، الأشهر في شمال فرنسا. ولكن في المرج المجاور، تُبرز جمال عربية وسواها قوامها الطويل النحيل.

ويُعد هذا القطيع الذي يضم 80 رأسا الأكبر في فرنسا بلا منازع من هذه الحيوانات، ومن الأكبر في أوروبا.

وكان جوليان جوب (43 عاما)، وهو مربي جمال غير تقليدي، يعمل في مجال نقل حيوانات حدائق الحيوان والسيرك قبل أن يُطلق مزرعته لا كاميليري عام 2015.

ومع أن في فرنسا مزارع أخرى للإبل تُستخدم بشكل رئيسي للسياحة الزراعية، فإن هذه المزرعة هي الأولى التي حصلت على موافقة صحية أوروبية تسمح ببيع الحليب ومنتجات الألبان.

ويشكّل ذلك إنجازا، إذ أن حليب الإبل الذي لا يتخثر طبيعيا وكان قبل 15 عاما فحسب يُعتبر غير مناسب لإنتاج الجبن.

وتوفّر لا كاميليري عبر موقعها الإلكتروني حليب الإبل المبستر، والكفير (الحليب المخمر)، وحتى، في أحيان نادرة، جبنتي بوس دي فاني وكاميلوّمي.

وهذان النوعان من الجبن ابتُكرا بدعم من باحثين جعلا جوليان جوب يفوز بميدالية في جوائز الجبن العالمية في كازاخستان عام 2024.

ويُعتبر حليب الإبل غذاء ذا مميزات غذائية ممتازة، إذ هو أغنى بفيتامين سي من حليب البقر، وأسهل هضما لمن يعانون من عدم تحمل اللاكتوز، وغني بالأحماض الدهنية غير المشبعة.

وكذلك تستكشف دراسات آثاره المحتملة على الخلايا السرطانية، وعلى تنظيم سكر الدم لدى مرضى السكري وعلى والتوحد.

ولاحظ الباحث الفخري في مركز التعاون الدولي في البحوث الزراعية من أجل التنمية برنار فاي أنّ "ثمة مزيجا من الأساطير والملاحظات التجريبية والحقائق العلمية المحيطة بهذا الحليب،" مبرزا "منافعه الصحية الأكيدة للمستهلكين الدائمين."

وتقليديا، كان البدو الرحل في المناطق القاحلة أو شبه الصحراوية ينتجون حليب الإبل، ويخصصونه لاستهلاكهم الخاص.

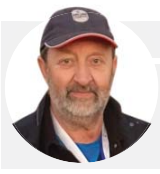

كريستيان شوتل

الإبل من السلالات الحيوانية القليلة التي توائم مناخنا

لكن في العقود الأخيرة، ظهرت تربية الماشية المكثفة في دول الخليج، وازداد الطلب العالمي عليها بشكل كبير. ومع التغير المناخي، تراهن دول جديدة أيضا على تربية الإبل، من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى إلى الولايات المتحدة.

وتمتع الإبل بقدرة على الاستفادة القصوى من النباتات النادرة، وتستهلك كميات أقل بكثير من الأبقار المماثلة لها في الوزن، ولأنها تفتقر إلى الحوافر، تُسبب ضررا أقل للتربة. وكذلك يمكن استخدامها في الرعي البيئي للتخلص من العليق والشوك والقراص.

وشرح رئيس الاتحاد الفرنسي لتنمية الإبل كريستيان شوتل أن الإبل من السلالات الحيوانية القليلة التي تستطيع العيش في حرارة تمتد من 40 درجة تحت الصفر و40 درجة مئوية." وأضاف "مناخنا مناسب جدا لها."

وتتميز إبل فينيي بسنامات جميلة، وهي أسمن من إبل الصحراء. والمشكلة المحتملة الوحيدة هي الرطوبة، وهي مشكلة يحلها جوليان جوب بإعطائها طاردات ديدان أكثر بقليل مما يفعل مع الماشية.

ومع أن النمو السنوي للطلب يفوق 8 في المئة في أوروبا، بسعر 17 يورو للتر الواحد، يبقى حليب إبله منتجا فاخرا، ومن غير المرجح أن يكون بديلا من حليب الأبقار. ويُتوقع أن يبقى إنتاج الجبن الذي يتطلب كميات كبيرة من الحليب، هامشيا أيضا.

وأوضح جوب أن "أنثى الجمل تنتج ما بين لترين وثلاثة لترات يوميا (أقل بعشر مرات من بقرة نورماندي)، لعام واحد كل عامين."

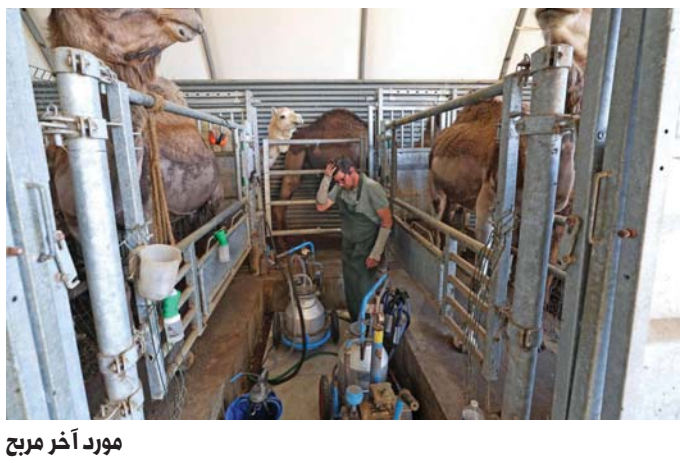

مورد آخر مربح

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

ثلاثة آلاف عام من الشعر الصيني تكشف تغيرات جذرية في رؤية الجسد

كتاب ينزع الأقنعة عن اللياقة الكونفوشية والشيوعية معا

تغييرات جذرية حدثت على رؤية الحضارات البشرية للجسد، وهذا ما يؤكده إلقاء نظرة على تصوير الفنون للأجساد وكيف تحول تدريجيا من التحرر والبوح إلى نوع من التكتم والازدراء. الشعر الصيني مثلا يبين كيف كان ينظر الصينيون إلى الجسد كمنطقة قدسية ومع مرور الوقت تحولت هذه النظرة إلى الرفض والتكتم.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

القمع غير نظرة الشعراء والمجتمع إلى الجسد

في الثقافات التي تجعل من الجسد همسا لا يقال، ومن الحب سرا لا يفصح عنه، يظهر الشعر ليكسر الصمت، وليحول الرغبة إلى لغة، واللذة إلى فن. هكذا يفتح لنا كتاب "إيروتيكا الشعر الصيني" بابا نادرا ومدهشا على تقاليد شعرية عريقة، حيث كان الجنس لا يخفى، بل يحتفى به لا كإثارة، بل كجمال، كطاقة كونية، وكفن من فنون الانسجام مع الذات والكون.

هذا الكتاب، الذي جمع مختارات من الشعر الصيني عبر أكثر من ثلاثة آلاف عام، من إعداد وترجمة تشاو بينغ الشاعر والمترجم الصيني، المختص بالأدب المقارن وتوني بارنستون أستاذ الأدب الإنجليزي والشاعر الأميركي، لا يكتفي بتقديم نصوص إيروتيكية، بل يقدم معها تأريخا ثقافيا وفلسفيا لفهم كيف تعاملت الحضارة الصينية مع الرغبة، الحب، والأنوثة. أيضا هو ليس كتابا عن الجنس، بل عن الشعر حين يصبح جسدا يتكلم، ودعوة لقراءة الإيروتيكا بوصفها شكلا من أشكال الحكمة، لا الفضيحة.

الشعر الجنسي

الكتاب الذي ترجمه د. عابد إسماعيل وصدر عن دار التكوين يضم أكثر من 300 صفحة من القصائد التي تمتد عبر 3 آلاف عام، يضم قصائد من فترات زمنية مختلفة، بدءا من "كتاب الأغاني" (Shijing) الذي يعود للألفية الأولى قبل الميلاد، مرورا بعصور أسرة تانغ وسونغ، وصولا إلى الأعمال الحديثة.

> الكتاب يقدم مختارات شعرية ومعها تأريخ ثقافي وفلسفي لفهم كيف تعاملت الحضارة الصينية مع الرغبة والحب والأنوثة

وتشمل القصائد أعمالا لشعراء معروفين مثل تسي يه (Zi Ye) والإمبراطور لي يو (Li Yu)، بالإضافة إلى قصائد شعبية مجهولة المؤلف، وهي تؤكد التباين بين الأسلوب الأدبي الراقي في القصائد الكلاسيكية والأسلوب الصريح والجريء في الأشعار الشعبية، مما يعكس تنوع التعبير عن الحب والجنس في الثقافة الصينية.

في الاستهلال المعنون بـ"أزهار ملونة وحبيبات لؤلؤ: الجنس والإباحية في الثقافة الصينية" يربط المؤلفان تشاو وتوني بين الطب الصيني التقليدي ومفاهيم الإيروتيكا، حيث يؤكدان أن الجنس لم يكن ينظر إليه باعتباره فعلا شهوانيا فقط، بل هو عنصر في توازن الجسد والروح، كما يتجلى في مفاهيم الطاووية والكونفوشيوسية.

ويوضح تشاو وتوني أن الاعتقاد السائد أن الإمبراطور الصيني الأسطوري هوانغ دي، الذي حكم قبل أربعة آلاف وخمس مئة عام، هو المؤسس للعرق الصيني "هان"، (الإثنية الغالبة في الصين). وإليه يعود الفضل في تأليف أول كتاب في الطب الجنسي، ويعد من أقدم ما كتب عن الجنس، ويستند إليه في مبادئ الطب الصيني التقليدي، والفكرة بأن الجنس يمثل انعكاسا للحياة الروحية والطبية، تضرب بجذورها عميقا عن هوية الشعب الصيني.

في أحد منتخبات كونفوشيوس نقرأ العبارة التالية "قال المعلم، لم أقابل إنسانا قط يحب الأخلاق أكثر مما يحب الجنس". ويشترك التقليدان الكونفوشي والداوي في الإيمان بأن الجنس يوحد العشاق بالكون، ما يدل على أن الموقف الإيروتيكي الصيني من الجنس كان دائما إيجابيا. ويدرج الإرث الإيروتيكي الصيني في سياق تقليد ذكوري عريق يتسم بالقداسة، حيث ينظر إليه كحالة علاجية، روحية، وطبية أيضا.

وتحتل الأفكار "الداوية" عن احتباس السائل المنوي جوهر الأدب الصيني الإيروتيكي. ووفقا للفلسفة الطبية "الداوية" فإن الجسد يخزن في داخله الدافع الجوهري للكون (chi) المؤلف من المبدأ الذكري (yang) والمبدأ الأنثوي (Yin)، وتتركز الطاقة الكلية في الشكل المطلق المسمى (Jing) الذي يفيض عن الجسد أثناء الرعشة الجنسية. والرجل الذي يفتقر في جسده إلى التوازن الصحي بين الذكورة والأنوثة يمكن أن يمتص قوة الحياة من شريكته، خلال العملية الجنسية إذا وصلت المرأة الرعشة وكبح هو رعشته.

ويلفت المؤلفان إلى أن بول راكيتان في كتابه "ثقافة الجنس في الصين القديمة" يشير إلى أن الفهم الصيني التقليدي للجنس يقوم على فكرة الكمال، حيث يتم دمج الرجل كاملا في "الأنوثة" حتى يتوصل إلى أقصى المتعة. من هنا فإن الرجل كان ينصح بضرورة إرضاء المرأة أولا، لأنه عندما يشبع الأنثى، يحقق اللذة الكاملة.

وتركز "الداوية" أيضا على التدخلات الجنسية، وتوصي بأن يتمكن الرجل من ضبط القذف لأطول مدة ممكنة، قدر الإمكان، من دون أن يصاب بالإجهاد، حتى يبقى الطاقة الحيوية داخله. يفترض أن الامتناع عن القذف يطيل العمر، ويقوي الطاقة الكامنة. ويعتقد أن امتصاص الرجل للسائل الأنثوي يعزز قوته، بينما امتصاص الأنثى للسائل الذكري يمنحها النقاء. وتربط الأدبيات الداوية بين النشوة الجنسية، وتمدد العمر، وبين ضبط القذف وطول العمر.

ويضيفان أن الكونفوشية على الرغم من أنها قدمت الثقافة الصينية مرتدية قناع اللياقة والنظام الاجتماعي، لكن، وكما كتب جون بايرون في كتابه "صورة الفروس الصيني"، "خلف هذا القناع، ثمة قبول حسي جارف بالمتعة الجنسية"، وصل ذروته في تقليد تعدد الزوجات، ولاحقا، في عادة ربط القدم، وهو من "دستور المنبهات الجنسية"، فضلا عن انتشار البغاء، والحق أن ارتياد المواخير الذي وُضع حد له خلال حكم سلالة مينغ وما تلاها، ظل يعتبر ممارسة مفيدة.

ويؤكد تشاو وتوني أنه خلال فترات من التاريخ، وجدت أنماط لافتة في السلوك الجنسي، ظهرت في الأدب، والفنون، والقصائد، وحتى في المراسلات الإمبراطورية. وقد شمل الشعر الصيني الكلاسيكي، منذ قرون، موضوع الجنس كأحد مكوناته الجمالية. ويعد كتاب "الأغاني"، وهو بمثابة أول موسوعة عن الشعر الصيني الإباحي، أحد أبرز الأمثلة على إدماج الإيروتيكا في الشعر، من خلال موضوعات الحب، واللقاء، والفراق، والحنين. إن الرهافة في الشعر الصيني تستمد من حقيقة الإحالات التي تشترك بها النخبة الصينية المثقفة، حتى وقت قريب، والتي يصعب تخيلها في الغرب. ومنذ تأسس النظام الكونفوشي في التعليم، خلال القرن الثاني قبل الميلاد، عمد الينيون إلى استظهار تقليد أدبي كامل من الكتب الكلاسيكية الكونفوشية.

من التحرر إلى القمع

وهكذا، فإن الكتاب الصينيين يتوقعون من قرائهم الإحاطة بتلك الإحالات التي تحمل أصداء كتب كلاسيكية. هذه المعرفة الأدبية المشتركة، والشعور بأن الجهابذة الأوائل أفضل بكثير من الإبداع الصرف، منحا الكتاب الصينيين الفرصة لتعميق ثقافتهم الإيروتيكية، يقول لو جي (261 – 303م) "إن تعلم الكتابة من الأعمال الكلاسيكية يشبه رسم قبضة فأس بواسطة فأس ـ النموذج موجود في يدك"، من هنا فإن أجيالا من الكتاب الصينيين تعلمت فن الشعر الإيروتيكي من "كتاب الأغاني" ومن مقاطع إيروتيكية في كتاب "أغاني الجنوب" ومن قصائد منسوبة للمحظية زي يي (القرنين الثالث والرابع) ومن شعر القصور الذي روج له حاكم سلالة "ليانغ"، الإمبراطور زياو غانغ (503 ـ 551)، ومن نصوص شعرية وأدبية محورية أخرى.

ويشيران إلى أن من أعظم شعراء القصيدة الإباحية في التقليد الأدبي الصيني هو الشاعر لي يو (937 ـ 978) آخر إمبراطور في سلالة التانغ الجنوبية. ويعود إليه الفضل في إدخال تقليد ربط القدم إلى الصين، هذا الإجراء القاسي الذي انتشر على نطاق واسع وتم منعه عام 1911، صعد الانبهار برمزية القدم، التي تغلغلت في أدب الإباحية الصينية. وكما أشار فان غوليك فإن القدم الصغيرة للمرأة.. باتت ترمز للبؤرة الأقوى في الإغراء الجسي.

ولأن تسليط الضوء على الأقدام بات من المحرمات فإن إيروتيكا هائلة نشأت حولها. فإذا حدث ولامس رجل رابطة قدم امرأة، ولم تبد اعتراضا، فسر ذلك كدعوة لممارسة الجنس. وهكذا فإن التركيز على "قدم زهرة اللوتس الذهبية" التي تطرز معظم كتيبات الجنس، وألبومات الصور الإباحية، لم يعد مسألة وثن إيروتيكي، بل استعارة تصيب كبد الجنسانية في الصين، بدءا من القرون الوسطى، في العديد من مناطق الصين، حتى أواخر الثلاثينات من القرن العشرين.

ويلاحظ تشاو وتوني أن الجنس في الثقافة الصينية ظل موضوعا متكاملا، سحريا وليس شرا أو عارا، إن هذا تبدل مع ظهور الكونفوشيوسية الجديدة، التي هي خليط من الكونفوشيوسية الكلاسيكية والمذهب الداوي، ورأت النور أثناء حكم سلالة التانغ، ووصلت ذروتها مع سلالة كينغ. هذه الحركة هي المعادل الغربي للعقلانية البيوريتانية (الطهرانية) والنزعة الفكتورية، في إعلانها مواقف بطريركية ضد النساء، ومناداتها كما يقول فان غوليك "بالفصل الصارم بين الجنسين"، وتحريمها "كافة مظاهر الجنس خارج سرير الزوجية".

وخلال حكم سلالة يوان (1271 ـ 1368)، كما يشير فانغ فو في كتابه "الجنس في الصين"، "منعت الحكومة قراءة القصائد أو الأغاني التي تحمل مغزى جنسيا في المعارض المحلية". وكان المخالفون يعاقبون بالجلد بواسطة قضيب من الخيزران. وأثناء حقبة سلالة كينغ (1644 ـ 1912) شهد هذا الإجراء ازدهارا ملحوظا ترافق مع محاولات اجتثاثه من جذوره وحرق الألواح الخشبية التي كانت تطبع عليها تلك الأعمال.

ويتطرق المؤلفان إلى الرقابة الصارمة التي تفاقمت بعد صعود الحزب الشيوعي الصيني، حيث أضحى القمع الجنسي أشد قساوة عن ذي قبل، وقد رأى ماو تسي تونغ أن الدوافع الجنسية ينبغي أن توجه لخدمة الثورة، وهكذا تم من جديد حظر البورنوغرافيا والإيروتيكا، وفرضت عقوبات على المخالفين وصلت حد السجن أو دفع الغرامات، وأضحى الجنس والعلاقات الغرامية من المحرمات في وسائل الإعلام والأدب.

ولم يطرأ سوى تغيير طفيف بعد وفاة ماو تسي تونغ في عام 1976، ففي الصين اليوم ثمة ما يزيد عن عشرة آلاف شرطي إنترنت يقومون بمراقبة كل نشاط، ويواجه أولئك الذين يوزعون صورا إباحية عقوبات بالسجن تصل إلى المؤبد. وعلى الرغم من أن الصين واقعة تحت قبضة نظام تسلطي قامع جنسيا، إلا أن أدباء الشتات ساهموا بنشر نتاج الأدب الصيني، خارج شواطئ الصين، من ماكو وسنغافورة إلى أستراليا والولايات المتحدة، ويأخذ ذلك الأدب أحيانا سمة صريحة، ربما كردة فعل على الضوابط التي فرضت على الأدب الرسمي في الصين.

ويأمل تشاو وتوني في هذا الكتاب نزع الأقنعة عن اللياقة الكونفوشية والشيوعية معا. فالتقليد المملوء بالحياة للشعر الصيني الإباحي، معقد وبسيط، عقلاني وشهواني، مأساوي وساخر، لكنه دائما يمثل كتابة رفيعة تكشف للقارئ الوجه الإنساني للصين.

ريجيس بلاشير يقدم في مرآته الاستشراقية صورة منقوصة للمتنبي

عمان - يتناول الباحث الأردني حمزة أمين في كتابه "المتنبي في مرآة الاستشراق" دراسة المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير عن المتنبي، التي استعرضت شخصية المتنبي وشعريته، ورصدت الظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية والعقدية في زمنه.

ويبين المؤلف أن اختياره وقع على رؤية بلاشير، لأنها امتدت لتشمل إعادة رسم ملامح الأطر التاريخية والسياسية والفكرية التي تحرك فيها المتنبي، ثم إعادة ترتيب تاريخه الشعري على نحو دقيق، دون إغفال أهم السمات الفنية في شعره.

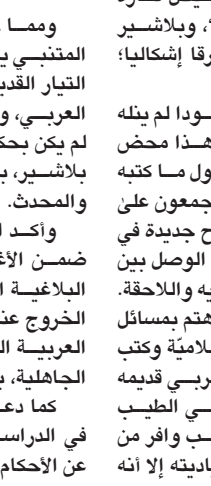

ويوضح أن رؤية هذا المستشرق تمثل نظرة الغرب إلى ظاهرة نقدية أدبية عربية، فلم يتميز جهده بوصفه باحثا فحسب، بل بوصفه مستشرقا يطبق على الأدب العربي الأدوات نفسها التي يطبقها على الأدب الأجنبي، ما قد يؤدي إلى بعض الخلط في النتائج والأحكام.

ولا ينكر الباحث الأردني أهمية دراسة المستشرق الفرنسي التي لم تلم بالمتنبي شخصا وشعرا فقط، بل رصدت كذلك الظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية والعقدية في القرن الرابع، لكنها تبقى تمثل، في رأيه، رؤية غربية موجهة للغرب أساسا ولا تراعي الخصوصيات الثقافية والجمالية والفكرية العربية، وتتناول ظاهرة شرقية مثلها المتنبي الذي يعتبر من أبرز ظواهر الشعر العربي الذي لا تزال تجربته محل درس ونقاش إلى اليوم بعد أكثر من ألف عام على رحيله.

ويلفت الدكتور غسان عبدالخالق في تقديمه للكتاب إلى أن الباحث حمزة أمين اشتبك مع مسألتين على جانب كبير من "الالتباس والتعقيد"، وهما: المتنبي من جهة، والاستشراق من جهة ثانية، وأنه "لم يدخر وسعا لتسليط الضوء على كثير من غوامض هذا الالتباس"، فالمتنبي بحسبه "كان وما زال وسيظل قارة يحوطها كثير من الغموض"، وبلاشير كان وما زال وسيظل "مستشرقا إشكاليا؛ له ما له، وعليه ما عليه".

فالأول شاعر حقق له خلودا لم ينله غيره من الشعراء وليس هذا محض صدفة، إذ مهما تخالف حول ما كتبه من مواضيع النقاد، فإنهم يجمعون على براعته وقدرته على بث روح جديدة في الشعر العربي الذي كان حلقة الوصل بين مراحله التاريخية السابقة عليه واللاحقة.

أما ريجيس بلاشير فقد اهتم بمسائل عدّة في الثقافة العربيّة الإسلاميّة وكتب فيها ولعلّ أهمّها الأدب العربي قديمه وحديثه وخاصة تراث أبي الطيب المتنبّي الذي حظي بنصيب وافر من كتاباته وأبحاثه، ورغم حياديته إلا أنه لم يتخلص من النظرة الاستشراقية إلى الثقافة والأدب العربيين.

وجاء الكتاب في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة؛ تناول التمهيد المرآة بالمعنى الذي يعين على عكس الصورة التي رسمها المستشرق بلاشير للغرب، ثم عرف بالاستشراق، وترجم للمتنبي وللمستشرق بلاشير، ثم عرض لصورة المتنبي عند المستشرقين.

وتناول المؤلف في الفصل الأول التاريخ الشعري للمتنبي من منظور بلاشير، فاشتمل الفصل على التيار العقدي والفكري الذي وجه المتنبي، ثم الإطار الزمني/ الشعري له، واختتم الفصل بالأغراض الشعرية التي أشغلت المتنبي من منظور بلاشير، وهي: المديح، والهجاء، والوصف، والغزل، والحكم والمواعظ.

وخصص المؤلف الفصل الثاني للسمات الفنية لشعر المتنبي من منظور بلاشير، فعمل على إبراز أهم السمات التي شكلت ديوان الشاعر والتي أطال الناقد النظر فيها، وهي: الغامض والغريب، وولوع المتنبي بالتشبيه والاستعارة، والطباق بوصفه ظاهرة، وحسن التخلص.

ويختتم الكتاب بخاتمة يبرز فيها المؤلف صورة المتنبي بوصفه ظاهرة نقدية في القرن الرابع عند المستشرقين بوجه عام، وعند المستشرق بلاشير بوجه خاص، ويخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات، من أبرزها أن المتنبي لم يتجل في مخيال الاستشراق بصورة واحدة، بل عاش فيه صورا متعددة بحسب رؤية كل مستشرق وحقله، فمنهم من وضع أهمية المتنبي في التأريخ، ومنهم من أرجع أهميته إلى علم الجغرافيا، ومنهم من صنفه ضمن الشعراء العباقرة.

> الكتاب يناقش صورة المتنبي الذي لم يتجل في مخيال الاستشراق بصورة واحدة، بل عاش فيه صورا متعددة

ومما خلص إليه المؤلف أيضا، أن المتنبي يمثل ظاهرة "تأجيج النقد" بين التيار القديم والتيار المحدث في الشعر العربي، ورغم ذلك فإن هذا التأجيج لم يكن بحكم التعصب للقديم كما رأى بلاشير، بل لأن المتنبي جمع بين القديم والمحدث.

وأكد المؤلف أن المتنبي ظل مقيدا ضمن الأغراض الشعرية والسمات البلاغية التقليدية، ولم يستطع يوما الخروج عنها، لكونها منحدرة من الثقافة العربية الغالبة وهي سلطة القصيدة الجاهلية، بوصفها ممثلة للعقل العربي.

كما دعا المؤلف إلى إعادة النظر في الدراسات الاستشراقية، والابتعاد عن الأحكام المسبقة قبل العمل النقدي الموضوعي، وتوجيه الدرس النقدي في الوطن العربي باتجاه المؤسسة الاستشراقية لكونها مؤسسة معرفية انغمست في تحليل الأدب العربي، ولما تحتويه من آثار معرفية تغني النقد في الشرق.

شاعر مازال يشغل الدارسين

عبد اللطيف الصمودي.. حين يصبح الحرف بيتا واللون مأوى للذاكرة

فنان صنع الجمال من الحنين، وهويته من المنفى ولوحاته من رموز لا تموت

فنانون كثيرون صنعوا هويّاتهم في المنافي بعيدا عن أرضهم الأولىٰ، وقريبا منها عبر الخيال والذكرى، هكذا كان الفنان السوري عبداللطيف الصمودي، الذي احتفي بتجربته بما يليق بها من احتفاء في أماكن عديدة إلا في وطنه، لكنه أبدا لم يتخل عن سوريته وانتمائه، وبقي إلىٰ حين رحيله يقدم أعمالا من روح الأمكنة وحكاياتها ورموزها.

علي قاسم
كاتب سوري

بالأمس مرت عشرون سنة علىٰ رحيل الفنان السوري، ابن حماة، عبداللطيف الصمودي، وأجدني أقف أمام هذا الاسم لا بوصفه صفحة طويت من تاريخ الفن التشكيلي، بل كشاهد حي علىٰ رحلة فكر، ومقام إنساني، وروح لا تزال ترفرف فوق المساحات الصامتة للوحة العربية.

لم نلتق في كلية الفنون الجميلة بدمشق، رغم أنها جمعتنا زمانا مختلفا. وعندما حملتني الخطىٰ إلىٰ دبي بحثا عن فسحة للرسم والعمل، كان قد سبقني إليها بأربعة أعوام. لكن اللقاء المنتظر تم في الشارقة، التي كانت في أواخر السبعينيات محرابا ثقافيا نادرا. وهناك وجدت عبداللطيف لا كفنان منعزل في مرسمه، بل كمنظر جمالي، وصانع مشهد، وصوت جماعي للفن العربي الآخذ في التشكل وسط تحولات العصر.

كان محترف الصمودي نقطة جذب، لا للفنانين فحسب، بل لكل من يرى في الفن بوابة للمعنى. تحدثنا طويلا عن البصريات والسياسة، عن الشعر والموسيقىٰ، بل وحتىٰ عن فن الطهو الدمشقي والحموي الذي كان يتقنه بشغف وعذوبة.

مهندس الجماليات

لم يكن عبد اللطيف رساما فحسب، بل كان إنسانا مكتمل الحواس، يرى العالم لوحة، ويتذوق الحياة كما لو أنها قصيدة كتبت علىٰ نار هادئة.

كان عبد اللطيف الصمودي مهندسا لجماليات جديدة، لا تنتمي للتجريد الغربي المحض، بل تستقىٰ من البيئة العربية. لوحاته ليست صرخة ضائعة في العبث، بل بحثا عميقا عن المعنىٰ عبر رمز صحراوي، وخطوط منحنية، وفراغات مقصودة، وكأنها شظايا حلم نحته الزمن.

> عبداللطيف الصمودي كان مهندسا لجماليات جديدة لا تنتمي للتجريد الغربي المحض بل تستقى من البيئة العربية

في قلب هذا التكوين، يقف الحرف العربي لا بوصفه كتابة، بل كجسد بصري وروحي. الحروف عند الصمودي لا تقرأ، بل تشاهد وتلامس، تتداخل وتتجسد في الفراغ، متقاطعة مع الضوء والظل، حتىٰ تتلاشىٰ المسافة بين اللغة والصورة.

أما لونه، فكان امتدادا لروحه. اعتمد علىٰ تدرجات ترابية دافئة، من البني الصدئ إلىٰ الأزرق السماوي، وكأن لوحاته تنبض بذاكرة جداريات قديمة، سكنها الحنين وتقشف الجمال. وكان سطح لوحته يشبه الجلد المعتق، بطبقاته المتراكمة والمشروخة، التي تفتح للمتأمل نافذة علىٰ الزمن.

ورغم نزعته التجريدية الواضحة، لم تكن أعماله باردة أو نفعية؛ كانت مشحونة بمحتوى روحي عميق، تستحضر التصوف الإسلامي دون أن تقع في الوعظ أو الخطاب المباشر. كانت تدعوك للتأمل، لا للحكم، وللغوص في طبقات الذات، لا لاستهلاك المعنىٰ الجاهز.

حين غادرت الإمارات إلىٰ بريطانيا في مطلع الثمانينيات، ظلت أخباره تصلني عبر المعارض والمقالات. كان يحقق حضورا متناميا دون أن يتخلىٰ عن خجله النبيل. لكن لم تتح لي الفرصة للعودة واللقاء به ثانية. وعندما بلغني نبأ وفاته المفاجئة عام 2005 عن عمر لم يتجاوز السابعة والخمسين، شعرت كما لو أن مرسما انطفأ داخلي إلىٰ الأبد.

لكن ما يواسيني الآن هو أن إرثه لم يمت، وأن الحديث عنه اليوم ليس رثاء بل إحياء، ليس ذكرى بل عودة.

هوية في المنفى

اليوم، وبعد عقدين من الغياب، يعيدني اسمه إلىٰ كل تلك اللحظات الغنية التي تقاسمناها، وتلك التي لم تمنح لنا. وتعصف بي مرارة كبرىٰ: كم ظلم هذا الفنان، وكم ظلمت مدينة حماة التي أنجبته. لم أسأله يوما عن سبب اغترابه، لكنه كان واضحا كالشمس: كانت حماة مدينة مغضوبا عليها من نظام لا يرى في الجمال سوى تهديد، ولا في الحروف سوى خطر.

لقد ظلمته المؤسسات، كما ظلمت مدينته حماة. لم يتح له أن يرى سوريا الجديدة، ولا أن يعود إلىٰ عشقه الأول. لكنه بقي حيا في ذاكرة كل من عرفه، ولوحة كل فنان تأمل ما تركه.

لكن عبد اللطيف لم يحتج إلىٰ قاعة رسم وطنية ليترك أثره. صنع هويته في المنفىٰ، وبنىٰ جدارية حياته من الصمت والضوء والتراب. مزج في لوحاته الحرف العربي بلون الرمل، والهوية بالرمز، والصوفية بالحسية، حتىٰ باتت أعماله وثائق حية لا لجماليات الفن فقط، بل لذاكرة شعوب تبحث عن صوت.

عرضت أعماله في المتاحف العالمية، من باريس إلىٰ أبوظبي، ونال جوائز مرموقة، منها الجائزة الكبرى في بينالي بنغلاديش. لكنه ظل علىٰ هامش المؤسسات السورية، غائبا عن المعرض الوطني، وعن مهرجان يليق بإرثه. وربما آن الأوان لتكتب هذه الغصة كرسالة مفتوحة: يا معالي وزير الثقافة السوري، عبداللطيف الصمودي لا يكرم فقط لأنه فنان عبقري، بل لأنه نافذتنا على سوريا التي نحلم بها؛ سوريا المتصالحة مع ذاتها، الرحبة بما يكفي لتحتضن ابن حماة وألوانه. خصصوا مهرجانا سنويا للفن التشكيلي يحمل اسمه، أعيدوا اكتشافه، فأنتم تكرمون أنفسكم بتكريمه.

في ذكرى غيابه، أستعيده كما عرفته: رجلا يصنع الجمال من الحنين، واللوحات من رموز لا تموت. ورغم كل شيء، يبقىٰ السؤال الذي لا يغيب: لو عاش عبد اللطيف الصمودي عشرين عاما أخرى، كيف كانت ستبدو لوحاته وهو يرى سوريا تحاول أن تولد من جديد؟

لوحاته تنبض بذاكرة جداريات قديمة

سلطنة عمان تستكشف مدينة تونس قبل مئة عام من خلال عدسات المصورين

مسقط - يتواصل بالمتحف العماني في مسقط المعرض الفني "تونس في عدسة الكاميرا 1920"، حتىٰ 7 يوليو المقبل، مقدما صورا من مدينة تونس قبل أكثر من مئة عام.

وينظم المعرض بالتعاون بين المتحف الوطني العماني وسفارة الجمهورية التونسية في مسقط ومركز تونس للاقتصاد الثقافي الرقمي التابع لوزارة الشؤون الثقافية التونسية.

ويهدف هذا المعرض إلىٰ تثمين الموروث التاريخي والثقافي لمدينة تونس العتيقة، وإبراز قيمة معالمها التاريخية من خلال تقنيات رقمية حديثة، فضلا عن تشجيع الابتكار الرقمي في مجال التراث، وتعزيز إنتاج المحتوى الرقمي الثقافي في ظل التحديات الراهنة المرتبطة بالحفاظ علىٰ التراث.

بالإضافة إلىٰ ذلك فإنه يقدم مدينة تونس بأسلوب عصري يتماشىٰ مع التوجهات التكنولوجية الحديثة، مما يسهم في تعزيز السياحة الثقافية. ويتضمن مجموعة من الصور الفوتوغرافية القديمة التي توثق الفنون والعمارة وملامح الحياة اليومية، وتعكس الشكل التاريخي لمدينة تونس في بداية القرن الماضي، ومن أبرز هذه الصور: صورة لجامع يوسف صاحب الطابع، وسوق القماش، وصورة للباشا أحمد بالزي الرسمي، وهو أحد أحفاد الأسرة العثمانية التونسية، مما يجسد السمات التاريخية والهوية الثقافية لتونس في تلك الحقبة.

وقال سفير تونس المعتمد لدى سلطنة عمان عزالدين التيس إن "معرض 'تونس في عدسة الكاميرا 1920'، يسلط الضوء علىٰ شذرات من تونس استوطنت قلب البحر الأبيض المتوسط، ويذكرنا بأن المرور في ثنايا التاريخ ليس مجرد ذكرى، بل هو نقش في الفكر والمعنىٰ، وكتاب مفتوح لفهم الحاضر، والتوجه بثقة نحو مستقبل مشرق لنا جميعا."

وأضاف "يضم المعرض مجموعة من الصور من تونس، تم تصويرها بعدسات بدائية قبل قرن من الزمان، وتمت معالجتها رقميا لتستعيد هذه الصور نبض الحياة فيها، مما أتاح إعادة اكتشاف مضمونها بعمق، والمحافظة عليها وإحيائها من جديد، بما يمكن الأجيال الشابة والقادمة من التفاعل مع هذا الجانب من التراث الفوتوغرافي."

ولفت إلىٰ أنه قد تم دمج الطابع التكنولوجي في الصور المعروضة من خلال استخدام رمز الاستجابة الشريطي "كيو آر كود" المرفق بكل لوحة، بما يتيح للزائر تجربة واقع افتراضي يعيد إحياء الصورة التاريخية، مما يسهم في حماية التراث الثقافي وضمان استدامته للأجيال القادمة.

وتأخذنا الصور المعروضة في جولة بين أزقة ومعالم مدينة تونس العتيقة أو مدينة تونس القديمة أو "المدينة العربي"، كما يسميها التونسيون، وهي الجزء القديم من مدينة تونس وقلب العاصمة التونسية.

وتعد مدينة تونس العتيقة مدينة تاريخية عريقة وتعتبر الآن مركزا عالميا للتراث إذ صنفت منذ عام 1979 ضمن لائحة مواقع التراث العالمي لليونسكو. وقد تأسست سنة 698 ميلاديا حول جامع الزيتونة، الذي يعد أقدم المعالم الدينية بالعاصمة وثاني أقدم جامع في البلاد التونسية.

واكتسبت مدينة تونس العتيقة أهمية كبرى في التاريخ إضافة إلىٰ كونها أول مدينة عربية إسلامية في المغرب العربي، فقد كانت أيضا عاصمة للكثير من السلالات الحاكمة في المنطقة، مثل: بني خراسان، والحسينيين، وغيرهم، وهي بذلك مثلت نموذجا للمجتمع الإنساني الشاهد علىٰ نتاج التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها علىٰ الفن المعماري والمدينة بشكل عام، والتي تعبر عن تطور الحضارة الإنسانية وتطور أفريقيا عبر السنين.

تزخر مدينة تونس العتيقة بالعديد من المعالم الأثرية التي تروي تاريخ تونس عبر القرون، وقد مثلت الصور المعروضة ملامح هذه المدينة منذ مطلع القرن الماضي، لتبرز عراقتها وترصد ملامحها التي تقاوم النسيان والتغيرات، لتبقىٰ شاهدة علىٰ تاريخ تونس بكل تحولاته وهي ثابتة كما هي.

وتجدر الإشارة إلىٰ أن مركز تونس الدولي للاقتصاد الثقافي الرقمي تأسس 4 نوفمبر 2019، وهو خاضع لإشراف وزارة الشؤون الثقافية ويمثل المركز إطارا للتصور والابتكار والتجديد في مجال الثقافة الرقمية، كما يعد مختبرا للبحث والتجريب، ولمرافقة المؤسسات الناشئة، وإنجاز ونشر الدراسات والمبادرات المبتكرة في الميدان الثقافي، وتطوير المضامين الثقافية باستعمال التكنولوجيا الرقمية، والمساهمة في تركيز الاقتصاد الإبداعي.

كما يتمثل دور المركز كذلك في بناء ثقافة وطنية رقمية، والعمل علىٰ ظهور جيل جديد من المستثمرين والمبدعين الشبان، مما يجعل الثقافة أحد روافد التنمية الاقتصادية. ومن هنا يستمد المركز رمزيته ومرجعيته.

> المعرض يهدف إلى تثمين الموروث التاريخي والثقافي لمدينة تونس العتيقة، وإبراز قيمة معالمها عبر تقنيات رقمية حديثة

وهذا المعرض الذي يجمع الأعمال القديمة بروح التكنولوجيا الحديثة يأتي في صلب عمل المركز في تعامله مع التراث برؤى جديدة مختلفة، من شأنها أن تساهم في حمايته والحفاظ عليه علاوة علىٰ تثمينه والتعريف به ليكون عنصرا من القوى الناعمة التي تحاول تونس استغلالها اليوم.

جولة بين معالم مدينة تونس التاريخية

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

لمياء خربوش لـ«العرب»: الفن مسؤولية إنسانية وتوعية مجتمعية

قضايا المرأة يجب أن تكون أولوية قصوى لتحريك نقاش مجتمعي

يبرز اسم لمياء خربوش كأحد الأسماء المغربية الواعدة في مجال التمثيل، حيث تنوع في أدوارها عبر مشاركات في مسلسلات وأعمال مسرحية تطرح مواضيع جادة لها علاقة بالمجتمع المغربي، كما تقدم شخصيات قادمة من صميم الواقع اليومي وأبرز الظواهر المنتشرة فيه. وهي في لقاء مع "العرب" تقدم قراءة لتجربتها وتوضيحا لأبرز مواقفها من آخر مشاركات فنية لها.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تواصل الممثلة المغربية لمياء خربوش إثبات حضورها الفني بخطىً واثقة، من خلال أدوار مركبة تمزج بين القضايا الاجتماعية والإنسانية، وتسلّط الضوء على هموم المرأة المغربية في قالب درامي واقعي. وقد كان لرمضان الأخير وقع خاص في مسيرتها، إذ شاركت في عملين دراميين أثارا تفاعلا كبيرا، هما "الدم المشروك" و"رحمة"، مقدمة شخصيتي خدوج ودلال اللتين حملتا الكثير من التناقضات والتحديات التمثيلية.

في حديثها لـ"صحيفة العرب"، توقفت خربوش عند تفاصيل تجربتها الأخيرة، كاشفة عن رؤيتها للدور الاجتماعي للفن، وعن مدى تأثير الشخصيات التي تتقمصها على وعي الجمهور، كما تحدثت عن كواليس العمل، وعمّا ينتظرها من مشاريع مستقبلية في الدراما والمسرح.

وأبهرت لمياء خربوش جمهورها المغربي بتقمصها شخصية خدوج في مسلسل "الدم المشروك" التي أثارت الكثير من التعاطف بعد مقتلها المفاجئ على يد زوجها. عبّرت عن دهشتها من ردود الفعل القوية التي لم تكن تتوقعها، معتبرة أن تفاعل الجمهور مع آلام خدوج أكد نجاحها في إيصال الجانب الإنساني من هذه المرأة المركبة، التي رغم مظهرها القاسي في البداية، فإنها كانت تحمل في داخلها حبا وألما حقيقيين.

ونوّهت بأن نجاح الدور لم يكن ليتحقق لولا روح التعاون داخل فريق العمل، مشيدة بالمخرج أيوب الهنود وبشركة الإنتاج التي منحتها هذه الفرصة المهمة. ورأت أن النجاح الجماعي، لا الفردي، هو ما أوصل المسلسل إلى جمهوره، خاصة أن كل المشاركين آمنوا بالمشروع منذ بدايته.

واستعرضت تطور شخصية خدوج، التي بدأت كزوجة متمردة وشرسة في نظر المشاهد، لكنها كشفت لاحقًا عن ضعفها الإنساني وصدق مشاعرها، ما جعل الجمهور يغيّر نظرته إليها. وأكدت خربوش أن هذا التحول في العلاقة بين المتلقي والشخصية أسعدها كثيرًا، لأنه يعكس التفاعل العميق مع الأداء.

وأوضحت أن مسلسل "رحمة" بدوره ساهم في إبراز جانب آخر من قدراتها، خصوصا من خلال شخصية دلال التي تعاني بصمت من العنف الزوجي. وشعرت، بحسب قولها، بمسؤولية إنسانية كبيرة وهي تؤدي هذا الدور، خاصة بعد أن اكتشفت أن العديد من النساء يعشن معاناة مماثلة في الواقع دون أن يسمع أحد أنينهن.

> تصوير العنف ضد النساء في الدراما المغربية لا يهدف إلى الصدمة، بل إلى تحريك النقاش المجتمعي حول آلام مسكوت عنها

وقارنت الممثلة بين الشخصيتين، مؤكدة أن "دلال تمثل الوجه المنكسر والخاضع، بينما خدوج تجسّد القوة والتمرد، وهذا التناقض منحها فرصة غنية لاستكشاف طيف واسع من الانفعالات، وساعدها على اختبار طاقتها كممثلة قادرة على التلون والتحوّل الدرامي."

وكشفت أن هناك حديثا فعليا عن إنتاج جزء ثانٍ من "الدم المشروك"، مشيرة إلى أن نهاية الجزء الأول كانت مفتوحة وتثير تساؤلات كثيرة، خصوصا حول مصير داوود، مما يخلق ترقبًا لدى الجمهور ويستدعي مواصلة القصة بطريقة مشوّقة.

وأبدت موقفا أكثر مرونة من فكرة تعدد أجزاء المسلسلات، بعدما كانت تميل إلى التجديد الدائم. واعتبرت أن إنتاج أجزاء جديدة يمكن أن يكون إيجابيا إذا تم التخطيط له منذ البداية ولم يكن مجرّد استثمار تجاري لنجاح الجزء الأول، بل امتدادا فنيا منطقيا وضروريا.

وعبّرت عن إعجابها الكبير بالكاتبة بشرى مالك، التي سبق أن عملت معها. وأشادت بقدرتها على صياغة شخصيات واقعية وبناء حبكات مشوقة، معتبرة أنها مخرجة تملك من الأدوات ما يؤهلها لكتابة سيناريو قوي لأي جزء قادم.

وتحدّثت خربوش لـ"العرب" عن انشغالها الحالي بالمسرح، حيث تشارك في عرض "زمانهن" من إخراج عبدالله ديدان وتأليف خالد ديدان. وأكدت أن المسرحية تنتمي إلى تجربة فنية متكاملة تجمع بين الغناء والرقص والتشخيص، واعتبرت أن سر نجاح العمل يكمن في الانسجام بين أعضاء الفريق، مضيفة أنه لا يمكن لأي عرض مسرحي أن ينجح دون تضامن الممثلين خلف الكواليس.

كما تطرقت إلى موضوع مسلسل "الدم المشروك"، مبيّنة أنه يتناول قصة ثلاث شقيقات، واحدة منهن من أب مختلف، يدخلن في صراع على مشروع ورثنه عن والدتهن الراحلة. وأشارت إلى أن العمل يغوص في مواضيع الأسرة والهوية والشرخ النفسي من خلال معالجة درامية جريئة وواقعية.

ودافعت الممثلة الشابة عن تضمين مشاهد العنف في العمل، مشيرة إلى أنها ليست من باب الإثارة بل تعكس واقعًا تعيشه الكثير من النساء. ورأت أن طرح هذه القضايا لا يهدف إلى الصدمة، بل إلى تحريك النقاش المجتمعي حول آلام مسكوت عنها، معتبرة أن الجدل الذي تثيره هذه المشاهد يُعد صحيًا إذا ما تم في إطار احترام الفن ودوره التوعوي.

وفجّر مسلسل "الدم المشروك" موجة من الجدل على منصات التواصل الاجتماعي منذ عرضه خلال شهر رمضان، بسبب ما وُصف بتجريده من الطابع المغربي وانغماسه في أجواء درامية أقرب إلى البيئة الصعيدية المصرية. وتتجلى هذه الانتقادات في إشارات واضحة إلى ملامح مستوردة في السيناريو والديكور والأزياء، إذ غلب اللون الأسود على ملابس الشخصيات وتعالج القصة بتقنيات وأمزجة درامية تبدو مألوفة في الأعمال المصرية الريفية أكثر منها في السياقات المغربية. ويُنظر إلى هذه العناصر بوصفها تشويشا على الهوية البصرية والسردية للعمل، خصوصا مع تداول معلومات تفيد بأن كاتبة السيناريو مصرية، ما زاد من حدة الشعور بفقدان الخصوصية المحلية وانسلاخ العمل عن بيئته المفترضة.

ويثير العمل تساؤلات عميقة حول مستقبل الإبداع الدرامي المغربي، ومدى قدرته على إنتاج أعمال تحمل خصوصيته الثقافية واللغوية دون الارتهان لقصص جاهزة وأمزجة مستوردة. وعلى الرغم من تحقيق المسلسل نسب مشاهدة مرتفعة، تجاوزت 3 ملايين مشاهدة على يوتيوب في يومين فقط، إلا أن النجاح الجماهيري لم يكن كافيا لإخماد موجة الانتقادات التي صبّت في مجملها على ما اعتُبر تراجعا عن إنتاج دراما محلية حقيقية. يُطرح بذلك سؤال مُلحّ حول أزمة النصوص في المغرب، وهل بات الاعتماد على قوالب خارجية حلا فنيا أم إعلانا عن عجز داخلي عن تأليف سرديات تنبع من واقع المجتمع المغربي وتعكس همومه وتفاصيله؟

وعرض مسلسل "رحمة" خلال الموسم الرمضاني الأخير، وأحدث تفاعلا كبيرا على مواقع التواصل الاجتماعي بفضل حبكته المشوقة وأداء أبطاله اللافت، إلا أن نهايته المفتوحة تسببت في حالة من التساؤل بين المتابعين، بعدما بدت الخيوط الدرامية غير مكتملة. واختتمت الحلقات بمشهد مفاجئ تظهر فيه البطلة رحمة وهي تواجه طليقها داوود بعد غياب دام خمسة عشر عاما، برفقة شخصية نادية، ليترك الباب مواربا أمام تطورات غير محسومة، ويُرجح إمكانية تمديد القصة إلى موسم ثانٍ يعمّق من مسارات الشخصيات ويوضّح مصيرها.

وتناقش أوساط الإنتاج احتمال تقديم جزء ثان من المسلسل، خصوصا أن العمل حقق نجاحا كبيرا وتصدّر نسب المشاهدة في بلدان عربية وأوروبية، حتى نافس الأعمال المصرية على منصات البث الرقمي، وينتظر طاقم العمل الضوء الأخضر من الجهة المنتجة من أجل استئناف التصوير ومواصلة السرد الدرامي، خصوصا أن الرؤية الإخراجية منذ البداية كانت تُراهن على سرد موزع على موسمين. ويُعزى هذا النجاح إلى البناء الاجتماعي العميق للمسلسل، الذي استطاع منذ حلقاته الأولى كسب اهتمام الجمهور وإثارة قضايا واقعية بأسلوب جذاب ومؤثر.

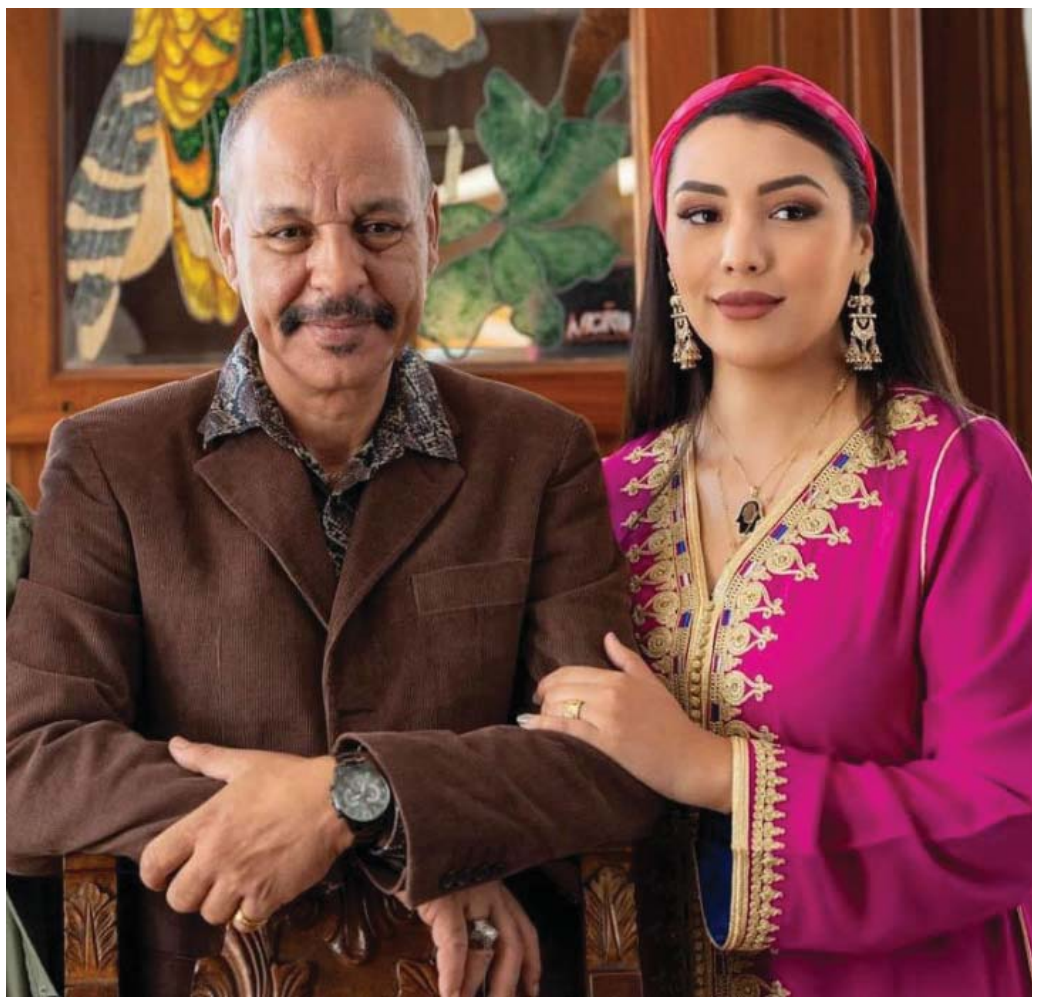

ممثلة تطور موهبتها في التشخيص

مهرجانات بيبلوس الدولية تستمر بطابع شبابي رغم الأزمات

جبيل (لبنان) - تواجه العديد من المهرجانات في دول الشرق الأوسط خطر التأجيل والإلغاء جراء الأوضاع السياسية والأمنية المتأزمة في المنطقة، واحتدام الحرب بين إسرائيل وإيران، إلا أن بعضها أصر على الاستمرار رغم كل الأحداث، مراهنا على تقديم عروض فنية وثقافية مهمة، تحفز الشباب والأجيال الصاعدة على تحدي الصعاب والتمسك بأي جرعة أمل تبثها الفنون.

ومن هذه المهرجانات مهرجانات بيبلوس الدولية اللبنانية التي رفضت التأجيل وأعلنت عن برنامج فني يغلب عليه الطابع الشبابي لدورتها المقبلة التي ستنعقد خلال شهر أغسطس.

وجاء الإعلام بعد ساعات قليلة على إعلان مهرجانات بيت الدين اللبنانية الاثنين "تعليق" إقامة دورتها هذه السنة بسبب "الظروف السياسية والأمنية" التي "تُعيق مشاركة الفنانين الأجانب" فيه.

وتعد احتمالية استمرار اضطراب حركة الطيران في المنطقة العائق الرئيسي والأكبر الذي يمكن أن يعرقل بعض المهرجانات في حال استحال وصول الفنانين القادمين إلى لبنان من الخارج لإحياء حفلاتهم.

وأكد رئيس لجنة مهرجانات بيبلوس الدولية رافايل صفير خلال مؤتمر صحفي عقد في مدينة جبيل (بيبلوس) الساحلية إلى الشمال من بيروت المضي في تنظيم الحدث من الخامس إلى العاشر من أغسطس المقبل.

وشدّد على أن "دقة المرحلة كانت حافزا" لدى المنظمين "لتحدي الصعوبات وتغليب لغة الفرح والسعادة وحب الحياة."

وقال "عندما وجدنا أن في استطاعتنا وضع برنامج شبابي وجيد، قررنا المضيّ في إقامة المهرجان، وسرعان ما جاءنا التشجيع من الجمهور من خلال كثافة الإقبال على شراء التذاكر منذ طرحها للبيع."

وقالت صاحبة شركة "إن أكشن إيفنتس" التي تتولى تنظيم المهرجان إنتاجيا وإدارته فنيا سينتيا وردة "نحن متفائلون وماضون في المهرجان ما دام لبنان بمنأى عن الخطر المباشر، وما دامت حركة الطيران قائمة." وأشار صفير خلال المؤتمر الصحفي إلى أن برنامج المهرجانات لهذه السنة "يتضمن أمسيات متنوعة في تفاعل خلّاق للأذواق والفنون والانفتاح على كل إبداع محلي وعالمي."

وأوضح أنه يتوجه إلى "جمهور واسع من ذواقة الجيل الماضي وجيل الشباب."

وتُفتتح مهرجانات بيبلوس في الخامس من أغسطس للمرة الثالثة بحفلة للمؤلف والعازف اللبناني غي مانوكيان.

وفي الثامن من أغسطس، حفلة شبابية يُحييها منسّق الموسيقى (دي جاي) البلجيكي فيليكس دو ليت المعروف باسم "لوست فريكونسيز" Lost Frequencies، أحد أبرز وجوه الموسيقى الإلكترونية راهنا.

وفي اليوم التالي، سيكون الجمهور على موعد مع الفرنسي من أصل جزائري سليمان نبشي المعروف فنيا باسم سليمان Slimane الذي حقق شعبية أخذت في الاتساع منذ فوزه عام 2016 ببرنامج "ذي فويس"، واشتهر بصوته الفريد في الغناء باللغة الفرنسية. ومثّل سليمان فرنسا في مسابقة "يوروفيجن" للأغنية الأوروبية العام الماضي وحل في المركز الرابع.

وتختتم المهرجانات في العاشر من أغسطس بحفلة للأميركية من أصول فرنسية - هايتية فيكتوريا نايكا ريشار المعروفة فنيا بنايكا Naika، التي تُمثل "موجة جديدة من الفن الحرّ، المتجذّر في ثقافات متنوعة والمنفتح على العالم"، من خلال "مزجها بين موسيقى البوب العالمية والتأثيرات الأفريقية - الكاريبية"، بحسب الملف الصحفي لمهرجانات بيبلوس.

وقالت سينتيا وردة "لقد حصلنا على تأكيدات من الفنانين الآتين من خارج لبنان للمشاركة في المهرجان أنهم سيحضرون فعلا وهم متحمسون جدا للمجيء إلى جبيل."

> مهرجانات بيبلوس تفتتح في 5 أغسطس للمرة الثالثة بحفلة للمؤلف والعازف اللبناني غي مانوكيان

وقبل التطورات الأخيرة، أعلنت مهرجانات بعلبك الدولية حصر برنامجها لهذا الصيف بعملين كبيرين، أحدهما صيغة جديدة من إنتاجها لأوبرا "كارمن"، والثاني حفلة غامرة بلمسات رحبانية للمغنية اللبنانية هبة طوجي. ولم يصدر بعد عن المنظمين أي توضيح لمصير هذه المهرجانات في ضوء المستجدات.

مصرون على تحدي كل الصعاب

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

حزام الأمان يزداد ذكاءً بفضل سباق الابتكار في السيارات

أنظمة متقدمة متنوعة لضمان أعلى معايير السلامة

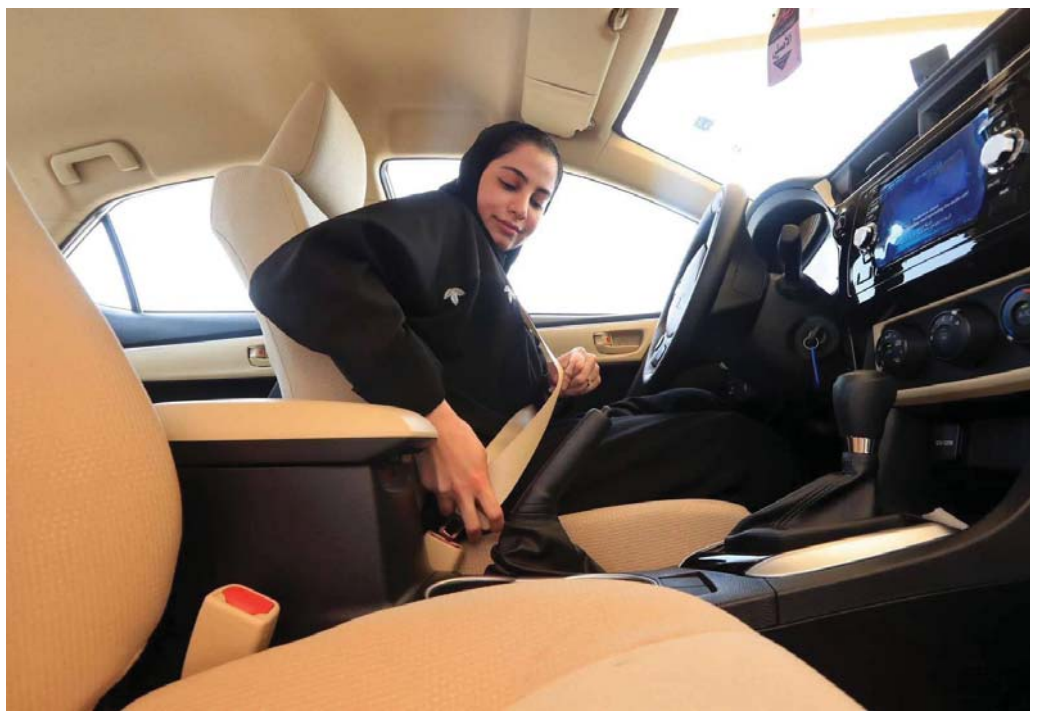

تحققي جيدا من الحزام ولا تسرعي

حزام الأمان لم يعد مجرد وسيلة دفاع سلبية، بل تطور ليكون عنصراً نشطاً وذكياً يشارك في حماية السائق والركاب قبل الحوادث وأثناءها. ومع الاتجاه نحو المركبات الذاتية والكهربائية يُتوقع أن يلعب دورًا أكبر في المراقبة الصحية وتقديم البيانات، وربما إنقاذ الأرواح بطريقة لم يكن أحد يتخيلها قبل سنوات قليلة.

لندن - يظل حزام الأمان في السيارة أحد أهم أدوات الحماية التي أثبتت فاعليتها لعقود. لكنه لم يَعد مجرد شريط يُربط على الصدر والخصر، بل أصبح عنصرًا متطورًا يتكامل مع أنظمة ذكية وأجهزة استشعار، ضمن منظومة متقدمة تسعى لتقليل الإصابات وإنقاذ الأرواح.

وأحدث الابتكارات في هذا المجال تُظهر كيف تطورت هذه التقنية البسيطة إلى أداة نشطة، قابلة للتفاعل، بل وحتى للمراقبة الصحية.

وواحدة من أبرز هذه الابتكارات هي أحزمة الأمان النشطة، التي تعمل بالتنسيق مع أنظمة الاستشعار في السيارة. فعند اقتراب وقوع حادث، تقوم هذه الأحزمة بشد نفسها تلقائيًا في جزء من الثانية قبل أن يبدأ الاصطدام، ما يضع الراكب في وضعية أكثر أمانًا.

وفي هذا السياق، صرّح أوليفر بريتز، مدير قسم السلامة في شركة مرسيدس – بنز، قائلًا "لم نعد ننتظر وقوع الحادث لنتفاعل، بل نستخدم كل البيانات لتقليل أثره قبل حدوثه بثوان. حزام الأمان النشط هو جزء أساسي من هذه الإستراتيجية."

أما الابتكار الأبرز الآخر فهو حزام الأمان القابل للنفخ، والذي طورته شركة فورد، ويُستخدم حاليًا في بعض طرازاتها، مثل إكسبلورر ولينكولن.

ويعمل هذا النظام بطريقة تشبه الوسادة الهوائية، إذ ينتفخ الحزام ذاته عند الاصطدام، فيوزع الضغط على منطقة أوسع من الجسم. ووفقًا لفورد، فقد ساهم هذا الابتكار في تقليل إصابات الرأس والصدر في المقاعد الخلفية بشكل ملموس.

> من بين النماذج اللافتة ظهور أحزمة تفاعلية بالصوت أو بالاهتزاز، مثل تلك التي اختبرتها شركة جنرال موتورز

وسبق أن قال جيم هولاند، نائب الرئيس التنفيذي للشركة الأميركية لهندسة مكونات المركبات والأنظمة، إنه "حزام يوفر الحماية المزدوجة: يثبّت الجسم ويخفّف الضغط. نتائج الاختبارات تفوقت على توقعاتنا."

ومن الاتجاهات التي بدأت تأخذ حيزًا متزايدًا من الاهتمام أيضًا، دمج أحزمة الأمان مع أنظمة المراقبة الحيوية، ففي بعض النماذج الأولية التي طورتها شركات مثل تويوتا وهيونداي، تحتوي الأحزمة على مجسات دقيقة يمكنها قياس معدل ضربات القلب ومستوى التوتر، وحتى تحليل نمط التنفس. وهذا النوع من التكنولوجيا قد يُستخدم في المستقبل لتحذير السائق في حال ظهرت عليه علامات الإرهاق أو ارتفاع مفاجئ في ضربات القلب، وربما تدخل السيارة في وضع القيادة الذاتية أو تقوم بتنبيه خدمات الطوارئ تلقائيًا.

وفي إطار التطوير نحو المركبات الذكية والقيادة الذاتية، تبرز أفكار جديدة تعتمد على دمج المستشعرات الحيوية داخل الحزام، حيث تعمل شركات مثل تويوتا على اختبار أحزمة مزودة بمجسات قادرة على قياس معدلات نبض القلب والتنفس.

وهذه المعلومات قد تُستخدم لتنبيه السائق عند رصد علامات إرهاق أو توتر غير طبيعي. وصرح يوجي كيتانيشي، الباحث في مختبرات تويوتا، قائلا "لا نريد فقط حماية الجسد من الصدمة، بل نحاول قراءة إشارات الخطر قبل أن تؤثر على التركيز أو تسبّب حوادث."

ولا يمكن إغفال الجانب المتعلق بالراحة والتصميم، فقد شهدت أحزمة الأمان تحسينات كبيرة من حيث المرونة والتخصيص. وهناك اليوم سيارات فاخرة تقدم أحزمة قابلة للتعديل إلكترونيًا حسب طول جسم الراكب، مع تغليف جلدي أو قماشي فاخر، وألوان متنوعة تتناسق مع تصميم المقصورة.

وعلى سبيل المثال تقدم رولز رويس وبنتلي في سياراتهما الحديثة خيارات مخصصة لحزام الأمان ضمن برامج التخصيص الشامل للمستخدمين.

ومن الابتكارات المثيرة للاهتمام أيضًا، تلك التي تأتي من قطاع السيارات الذاتية القيادة، حيث يُعاد التفكير في شكل ووظيفة الحزام كليًا.

وبما أن الركاب قد يجلسون في وضعيات غير تقليدية مثل المقاعد القابلة للدوران أو التمدد، فإن شركات مثل تسلا وفولفو تدرسان إمكانيات تطوير أحزمة متعددة النقاط شبيهة بتلك المستخدمة في سيارات السباق، أو حتى أحزمة قابلة للتكيّف تلقائيًا بحسب وضعية الجلوس.

وقبل أسابيع أعلنت فولفو أنها ستطرح حزام أمان جديدا لأول مرة في سيارتها الكهربائية بالكامل إي.إكس 60 العام المقبل، والتي ستنضم إلى مجموعة سياراتها الكهربائية المتنامية، بما في ذلك إي.إكس 30 وشاحناتها الثقيلة التجارية أف.أتش لمسافات طويلة.

وتستخدم جميع أحزمة الأمان الحديثة ما يُسمى مُحدد الحمل للتحكم في مقدار الثبات الذي يُمارسه حزام الأمان على الراكب في حالة وقوع حادث.

وبينما صممت فولفو جهازا لمنع الركاب من الاصطدام بأجزاء أخرى من السيارة، فإنه يُمكنه أيضًا تخفيف الضغط بعد وقوع الجزء الأشد من الحادث لمنع الإصابات، مثل كسور الأضلاع الناتجة عن قوة مفرطة. وتقول الشركة السويدية إن تصميمها الجديد يزيد من قدرة حزام الأمان على تخفيف الحمل من ثلاثة إلى أحد عشر، ويزيد من عدد الإعدادات الممكنة، ما يُمكّنه من تحسين الأداء لكل حالة وشخص.

وبالإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن تتحسن وظيفة حزام الأمان بمرور الوقت بفضل تحديثات البرامج اللاسلكية.

وفي بعض سيارات المستقبل المفاهيمية، مثل نماذج مرسيدس إي.كيو.إكس.إكس، تعمل الشركات على تطوير أحزمة متعددة النقاط ذكية، تضمن الحماية بغض النظر عن وضعية الجلوس، خاصة في السيارات ذاتية القيادة، حيث قد يختار الركاب أوضاع جلوس غير تقليدية.

أوليفر بريتز

نستخدم كل البيانات لتقليل أثر أي حادث قبل حدوثه بثوان

جيم هولاند

الحزام الذي يشبه الوسادة الهوائية يوفر حماية مزدوجة

ولم تغب الابتكارات المتعلقة بالراحة والتصميم تقدم شركات مثل بي.أم. دبليو وبنتلي أحزمة قابلة للتعديل إلكترونيًا، مصنوعة من مواد فاخرة مثل الجلد أو الألياف الخاصة، يمكن تخصيص لونها وملمسها. وفي تصريح لمدير تصميم الأمان في بنتلي توم هيوز، قال إن "المستخدمين لا يبحثون فقط عن الأمان، بل عن تكامل الوظيفة مع رفاهية التجربة."

وإلى جانب ذلك، ظهرت نماذج لأحزمة تفاعلية بالصوت أو بالاهتزاز، مثل تلك التي اختبرتها جنرال موتورز، والتي تُصدر اهتزازًا خفيفًا عند الانحراف عن المسار دون تشغيل الإشارة، ما يجعل الحزام جزءًا من نظام التنبيه المبكر للسائق. والابتكارات لم تقتصر على التصميم والتكنولوجيا، بل شملت كذلك طرق تصنيع الأحزمة، فقد تم تطوير مواد جديدة تمتاز بالقوة والخفة في آن معًا، مثل ألياف الكيفلار أو ألياف الأراميد، والتي تُستخدم أيضًا في الدروع الواقية.

فمن الناحية الصناعية، هناك تطور ملحوظ في المواد المستخدمة، حيث تستخدم شركات مثل تسلا ألیافا متقدمة مقاومة للحرارة والقطع، مثل الأراميد، في تصنيع أحزمة الأمان، لتضمن خفة الوزن والصلابة معًا، وهو أمر بالغ الأهمية في السيارات الكهربائية.

وبدأت بعض الدول بمراجعة قوانين السلامة لتشمل الأحزمة الذكية كجزء من التقييمات الإلزامية، وبدأت شركات السيارات في اختبار تكامل تلك الأحزمة مع الأنظمة المتقدمة الأخرى، مثل الكبح التلقائي أو منع الانقلاب، ضمن ما يُعرف بأنظمة "السلامة الاستباقية".

وتُلزم المعايير الجديدة في أوروبا الشركات بدمج أحزمة أمان ذكية ضمن تقييمات الأمان، ما يضع ضغطًا إضافيًا على المصنعين لتبنّي الابتكارات الحديثة.

فورد فييستا قد تعود بقوة كسيارة كهربائية

ميتشغان (الولايات المتحدة) - عندما خرجت آخر سيارة فورد فييستا من خط الإنتاج في كولونيا بألمانيا في يوليو 2023، أحدثت تغييرًا جذريًا في صناعة السيارات. والآن، بعد أقل من عامين، يُشاع أن هذا الطراز يعود بقوة مع تغيير رئيسي واحد.

مارتن ساندرز

مشاركة التكنولوجيا في سيارات أصغر مثل فييستا ممكن

وبدلًا من العودة إلى محركات الاحتراق الداخلي التقليدية، قد يُطلق الطراز الجديد سيارة كهربائية. ويعود ذلك إلى شراكة فورد المتوسعة مع فولكسفاغن، التي طورت بالفعل طرازات مثل إكسبلورر إي.في وكابري استنادًا إلى طرازي الشركة الألمانية آي.دي 4 وآي.دي 5.

وبدأت الشائعات حول هذا الموضوع بعد أن ناقش مارتن ساندرز، رئيس المبيعات والتسويق في فولكسفاغن، شراكة الشركة الألمانية مع فورد خلال تصريحاته هذا العام مع مجلة أوتو إكسبريس.

وزعم أن شراكة الشركة الألمانية العملاقة مع فورد في مجال السيارات الكهربائية وخاصة على منصة أم.إي.بي "ناجحة جدًا جدًا" بالفعل، وأن الشركة منفتحة على مشاركة تقنيات مماثلة في المستقبل.

وأكد ساندرز في تصريحاته أنه لا يستبعد العودة لمشاركة التكنولوجيا في سيارات أصغر مثل طراز فييستا الذي حظي بشعبية جارفة في فترة من الفترات.

وهذه الكلمات فتحت الباب أمام احتمالية ظهور طراز كهربائي جديد من فييستا يعتمد على نفس بنية آي.دي 1 وآي.دي 2 لفولكسفاغن، مع مدى يعتقد أنه قد يصل إلى حوالي 450 كيلومترا وواجهات شحن سريع تصل إلى 125 كيلوواط.

وهذا يعني أنها ستكون قادرة على منافسة سيارات مثل أوبل كورسا إي، وبيجو إي 208، ورينو 5. لكن الخطوة لن تقتصر على التشارك التكنولوجي فقط. ففورد تضع هدفًا حاضرًا لتقديم سيارات كهربائية ميسورة الكلفة في الأسواق. واعتمدت في هذا المشروع على فريق سكَنك ووركس التابع لفورد ومقره كاليفورنيا بقيادة مهندس سابق من تسلا، لتطوير منصة جديدة تتناسب مع سيارة بحجم الفييستا، مرتكزة على كفاءة الإنتاج والربحية.

ومن المتوقع أن ينطلق أول طراز من المنصة الجديدة بين أواخر 2026 وبداية 2027، وقد يكون هو خليفة فييستا الموعود. ومع ذلك، تواجه الفكرة تحديات جوهرية. فقد أوضح خبراء ومراقبون أن السيارات الصغيرة الكهربائية حاليًا تظل باهظة الثمن مقارنة بنظيراتها التقليدية، وذلك بسبب تكلفة البطاريات العالية.

كما أن فورد كغيرها تسعى للحفاظ على هامش الربح، ما يطرح تساؤلات حول قدرة السيارة الجديدة على تحقيق سعر منافس دون التأثير في هوامش الشركة المالية.

وبالنظر إلى الشكل المتوقع لسيارة فييستا الكهربائية المُشاعة، قد تُمثل سيارة فولكسفاغن الهاتشباك الكهربائية الصغيرة القادمة، آي.دي 2، نموذجًا مثاليًا تقريبًا، نظرًا إلى تشابههما الكبير من حيث الحجم والوظيفة.

وتتميز سيارة آي.دي 2 أوول كونسبت بنفس تصميم فييستا السابقة بخمسة أبواب، لكنها أطول بمقدار 0.7 بوصة (18 مليمترا) فقط.

ومع ذلك، ستواجه فورد بعض العقبات. وتُقر شركة صناعة السيارات الأميركية بصعوبة تحقيق الربح في الفئتين الأولى والثانية، لكن وفورات الحجم قد تجعل عودة فييستا أمرًا مُحتملًا.

ولطالما اهتمت شركة فورد الأميركية بدخول سوق السيارات الكهربائية الصغيرة الهاتشباك، وهو قطاع يشهد ازدحامًا متزايدًا بعروض عدد من شركات صناعة السيارات. وفي غضون ذلك، لم تقف فورد مكتوفة الأيدي. فوفقًا للتقارير، يعمل فريق سكَنك ووركس، على تطوير سيارة كهربائية جديدة بأسعار معقولة تستهدف مباشرة المنافسين الصاعدين مثل بي.واي.دي.

وقد يبلغ سعر فييستا الكهربائية حوالي 25 ألف دولار أميركي، وقد تتضمن حزمة بطاريات ليثيوم – حديد – فوسفات (أل.أف.بي)، وهي أرخص وأكثر متانة من بطاريات ليثيوم–أيون التقليدية.

وحققت سيارة فييستا نجاحًا عالميًا. وصحيح أنها لم تكن خالية من العيوب، لكنها كانت واحدة من أبرز السيارات التي تحمل العلامة التجارية، حيث تم إنتاج أكثر من 22 مليون وحدة بين عامي 1976 و2023.

وعلى الرغم من عدم وجود أي تأكيد رسمي حتى الآن، أعربت فورد وفولكسفاغن عن اهتمامهما بتعزيز علاقتهما لتوفير التكاليف وتعزيز نطاق التصنيع، لاسيما في السوق الأوروبية التي تشهد صعوبات.

وصرحت فورد في أغسطس من العام الماضي بأنها ستقدم تحديثًا بشأن التحول الكهربائي، والتكنولوجيا، والربحية، ومتطلبات رأس المال في النصف الأول من عام 2025.

ومن المتوقع أن تتضح تشكيلة سيارات فورد للركاب وإستراتيجية السيارات الكهربائية المستقبلية خلال الأشهر المقبلة. إذا ثبتت صحة الشائعات، فقد تصل سيارة فييستا الكهربائية الجديدة إلى صالات العرض خلال عامين أو ثلاثة أعوام.

> ظهور طراز كهربائي من فييستا يعتمد على نفس بنية آي.دي 1 وآي.دي 2 لفولكسفاغن، مع مدى قد يصل إلى 450 كيلومترا

فايرفلاي 2025 سيارة كهربائية صينية تتحدى رينو 5 ومیني

شنغهاي (الصين) - أعلنت شركة نيو الصينية عن إطلاق سيارتها فايرفلاي الجديدة ضمن فئة الموديلات الصغيرة، والتي تشعل نار المنافسة مع موديلات ميني الشهيرة ورينو 5 وغيرها من سيارات الهاتشباك الكهربائية.

ومفهوم فايرفلاي يعكس رؤية مستقبلية لسيارة مدينة عالمية، حيث تُوظّف شركة نيو الناشئة التي تأسست في العام 2014 خبرتها في هذا القطاع المزدهر، ولديها محفظة تضم تسع سيارات سيدان وسيارات دفع رباعي تقليدية.

وأطلقت هذه العلامة التجارية، التي تُركز على التصميم، لأول مرة في الصين، وتتميز بلغة شكل متماسكة ولوحة ألوان تمتد من السيارة نفسها إلى الرسومات الداخلية والمظهر المرئي للإعلانات.

وتأتي السيارة رباعية الأبواب بطول يصل إلى 4 أمتار تقريبا، وتتمتع بشخصية جذابة، حيث تلفت الأنظار إليها من خلال الفتحات الثلاث لكل كشاف أمامي، كما تزخر بالعديد من التجهيزات والمزايا المتفردة.

وتتمتع السيارة الصغيرة أيضا برحابة كبيرة في مقصورتها الداخلية بفضل قاعدة العجلات بطول 2.62 متر، ما يسمح للأشخاص البالغين بالجلوس بأريحية تامة في صف المقاعد الثاني.

وتبلغ سعة صندوق الأمتعة 404 لترات تقريبا، مع إمكانية زيادتها إلى 1253 لترا، بينما يسع صندوق التخزين الأمامي 92 لترا، وبالتالي فإنه يمتاز بسعة حمولة لا مثيل لها في هذه الفئة من السيارات الصغيرة.

وبالإضافة إلى ذلك هناك الكثير من مواضع التخزين في المقصورة واثنين من الأدراج العملية أسفل وسادات الجلوس، والتي تأتي في حجم صناديق الأحذية الكرتونية، ويمكن استعمال هذه الأدراج لتخزين الأغراض الثمينة أو الأشياء المتسخة بأمان.

> الطراز يتمتع بالرشاقة والحيوية، وبفضل المحرك في الخلف فإنه يمكن تدوير العجلات الأمامية لمسافة أبعد من سيارة هذه الفئة

وتسود مقصورة السيارة أجواء هادئة نسبيا وجادة نوعا ما بالنسبة إلى هذه السيارة الصغيرة، كما أن التجهيزات الداخلية لا تبدو رخيصة.

ومع ذلك فإنها تعكس الإحساس بالراحة في جميع أرجاء السيارة، وقامت شركة نيو بتزويد السيارة الصغيرة بالعديد من التجهيزات المتطورة مثل المقاعد المكيفة، والتي نادرا ما تتوافر في السيارات الصغيرة.

وتمتاز السيارة الصغيرة أيضا بباب مؤخرة كهربائي والعديد من الكاميرات على جوانب السيارة، والتي تكمل رؤية المرايا أثناء الانعطاف أو المناورة بالسيارة، أما معظم الأنظمة المساعدة الأخرى فتدخل تضمن التجهيزات.

وعلى صعيد الدفع، تعتمد السيارة فايرفلاي على سواعد محرك كهربائي بقوة 105 كيلوواط/143 حصانا، مع عزم دوران أقصى يبلغ 200 نيوتن متر.

وبفضل هذه القوة تنطلق السيارة من الثبات إلى سرعة 100 كيلومتر في الساعة في غضون 8.1 ثانية، بينما تقف سرعتها القصوى على أعتاب 150 كيلومترا في الساعة. وتتمتع السيارة الصغيرة بسمات الرشاقة والحيوية، وبفضل تركيب المحرك في الخلف فإنه يمكن تدوير العجلات الأمامية لمسافة أبعد من السيارات الصغيرة الأخرى، علاوة على تقلص دائرة الالتفاف.

انسيابية أكثر مما تتصور

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

العنف ضد النساء في مصر يتجاوز حدود أزمة التشريعات

قانون موحد لحماية المرأة يصطدم بأعراف تبيح ضربها

تتجه الحكومة المصرية نحو تشكيل لجان استشارية مستقلة تابعة للمصحات الحكومية، مسؤولة عن إعادة تأهيل النساء ضحايا العنف النفسي والاجتماعي، بعد أن تتم محاسبة الجاني، مع توفير آليات لحمايتهن من أي استهداف وتسهيل سبل الإبلاغ عن وقائع الاعتداء وحماية الشهود، وتصبح الإجراءات تحت حماية حكومية بمؤسسات رسمية.

ولدى مصر قوانين تتضمن عقوبات خاصة بالعنف ضد النساء تصل إلى الحبس، لكنها مشتتة بين مجموعة تشريعات متباينة دون وجود مظلة واحدة تحتمي فيها المرأة وتمنع وجود ثغرات يفلت منها الجناة من العقوبة، فبعض النصوص القانونية تتعارض مع بنود أخرى في تشريعات موجودة بالفعل، ما أضعف مواجهة العنف بالقوانين.

أحمد حافظ
كاتب مصري

نشر ثقافة الاستغاثة لدى النساء أمر مطلوب

القاهرة - أصبحت المرأة المصرية على مقربة من التمتع بمظلة تشريعية موحدة لمكافحة العنف الجسدي واللفظي ضدها، بعد أن توحدت جهود أكبر المنظمات النسائية في البلاد نحو إعداد مشروع قانون موحد يتضمن نصوصا تُعاقب على أي فعل أو قول يحمل عنفا ضد السيدات والفتيات، من أقارب أو غرباء، بعيدا عن التشتت الحاصل في العقوبات التي تحمي النساء.

ويتضمن مشروع القانون تشكيل لجان استشارية مستقلة تابعة للمصحات الحكومية في عموم البلاد، مسؤولة عن إعادة تأهيل ضحية العنف نفسيا واجتماعيا، عقب محاسبة الجاني، مع توفير آليات لحمايتهن من أي استهداف وتسهيل سُبل الإبلاغ عن وقائع الاعتداء وحماية الشهود، وتصبح الإجراءات تحت حماية حكومية بمؤسسات رسمية.

ولدى مصر قوانين تتضمن عقوبات خاصة بالعنف ضد النساء تصل إلى الحبس، لكنها مشتتة بين مجموعة تشريعات متباينة دون وجود مظلة واحدة تحتمي فيها المرأة وتمنع وجود ثغرات يفلت منها الجناة من العقوبة، فبعض النصوص القانونية تتعارض مع بنود أخرى في تشريعات موجودة بالفعل، ما أضعف مواجهة العنف بالقوانين.

وهناك شبه اتفاق بين المنظمات النسائية المعنية بوضع القانون الموحد، على أن العبرة في حماية المرأة من العنف ليست في مدى صرامة التشريعات من عدمها، بل ترتبط بمدى كونها شجاعة ومستقلة الرأي وتستطيع اللجوء إلى القضاء للقصاص لنفسها والحصول على حقها من المعتدي بعيدا عن تقاليد وعادات تمنعها من هذا الحق.

وحسب الطبيعة المجتمعية في مصر، ليس من السهل على أي امرأة أن تلجأ إلى الجهات المؤسسة الأمنية أو القضائية لمقاضاة الزوج أو الأب المعتدي، أو حتى الشخص الغريب الذي يتعرض لها بالاعتداء، لأن ذلك من الأمور المعيبة التي توارثتها الأجيال وكرست أن الأعراف تحكم علاقة المرأة والرجل، وليست القوانين.

وإذا كان المعتدي هو الزوج، ولو تسبب في إصابة المرأة بعاهة جسدية، فإن الأعراف المجتمعية الغالبة على الكثير من المناطق أن هذه الحالة عبارة عن "خلاف بين زوجين" تطوّر إلى تشابك بالأيدي، ومن خلال جلسات ودية بين الشريكين وأسرتيهما يتم حل هذا الخلاف، وهنا يصعب على المرأة أن تلجأ إلى القضاء لاتهام زوجها بالاعتداء لأنها ستُعاقب من أسرتها بشكل صارم.

وتتمتع بعض السيدات بشجاعة استثنائية وبإمكانهن خسارة العلاقة الزوجية أو مقاطعة أسرهن لنيل حقوقهن، لكن غالبية السيدات لا تمتلك الشجاعة، لأن مواجهة العنف بالمظلة القانونية رهينة قدرة كل ضحية على الوقوف ضد الأعراف وإمكانية التضحية بالعلاقة الزوجية ونيل لقب مطلقة، وهذا يحتاج إلى شجاعة استثنائية.

وعلى مستوى المجتمع، ثمة أفراد ومؤسسات رسمية تتعامل بنوع من التجاهل لمشكلة العنف ضدّ المرأة، لأن العادة المتوارثة جعلتها أمرا يتغاضى عنه الناس ويتقبلونه أو يحاولون تقبله كواقع، ولا توجد إحصاءات دقيقة ومنتظمة ترصد تطور ظاهرة العنف ضد النساء بصورة دورية ومنهجية لتحليل الأسباب والحلول.

ويصعب على أي امرأة في مجتمع شرقي أن تبدو قوية في مواجهة المعتدي، من الأقارب والغرباء، إلا إذا كانت نشأت على هذه المفاهيم المتحضرة التي تساعدها على التصرف باستقلال وتعقل، بعيدا عن الأعراف البالية، ومستبعد تحقيق ذلك أمام قناعات بأن المرأة تابعة للرجل وربما خادمة له وتتقبل هذا الوضع، كأم وزوجة وفتاة. وهناك مشكلة أخرى أكثر تعقيدا، ترتبط بأن النسبة الأكبر من النساء في البيئات الريفية والشعبية والمناطق النائية، أكثر عرضة للعنف على أيدي الرجال، يجهلن المعرفة والوعي بالحد الأدنى من حقوقهن القانونية ضد من يتعرض لهن بالعنف، ولا يمكن لهن التحرك للثأر لكرامتهن بلا موافقة الأسرة لتجنب القطيعة الأبدية معها.

كما أن الصمت عن العنف لاستمرار العلاقة مع الزوج أو الأسرة لن يوقف الأذى البدني ضد المرأة، ويكفي أنها تظهر منكسرة ومتقبلة للوضع، لأنها لا تملك البديل المناسب وتخشى من عواقب الاستغاثة، أيّ أن المشكلة معقدة ولها رواسب مرتبطة بالتنشئة والعقلية الأسرية والتقاليد المجتمعية قبل مظلة الحماية القانونية.

عبير سليمان

مواجهة العنف تتطلب شجاعة من النساء أكثر من صرامة التشريعات

وأكثر ما تقوم به المرأة ضحية الاعتداء من الزوج في مصر أن تترك المنزل وتقيم لفترة عند أسرتها إلى حين حل المشكلة بجلسة صُلح ودية ثم تعود إلى منزل الزوجية، ومن النادر أن تنتهي الأزمة بالطلاق باعتبار أن المرأة اعتادت أن تكون منزوعة القرار وتُجبر على التصالح مع المعتدي عليها من الجيران أو أحد سكان المنطقة التي تعيش فيها، إذ ينتهي الأمر بمصالحة عُرفية.

يختلف هذا الواقع في البيئات الحضرية، لأن وعي كثير من النساء بحقوقهن أكبر وأعمق، والتنشئة الأسرية نفسها تُربي الفتاة على أن تكون مستقلة الرأي والقرار، لذلك ترفض النسبة الأكبر منهن الاستسلام للهيمنة الذكورية على سلوكياتهن وحياتهن، وبإمكان المرأة كسر محرمات مجتمعية والتعامل مع الرجل بندية ولو وصلت للطلاق.

وحسب دراسة صدرت قبل عامين للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية والمجلس القومي للمرأة (جهة حكومية) في القاهرة بعنوان العنف ضد المرأة "الأبعاد وآليات المواجهة" فإن قرابة 75 في المئة من المصريات يتعرضن للعنف، وجاء العنف في الشارع بالمرتبة الأولى، والعنف المنزلي في المرتبة الثانية، والعنف في أماكن الدراسة، والعمل في مرتبة متأخرة. وترى منظمات نسائية معنية بحقوق المرأة أن الجزء الأكبر من انتشار العنف ضد السيدات يتعلق بعدم نشر ثقافة الاستغاثة، لأن المجتمع نفسه زرع في أذهان المرأة أن المجاهرة بالاعتداء الذي تعرضت له، من الزوج أو الأب أو ممن تحرش بها جسديا واعتدى عليها لفظيا من الغرباء، من الأمور المعيبة طالما يُمكن حل المشكلة بطرقة تفاوضية، بعيدا عن اللجوء للقضاء.

ويشكل غياب اهتمام المؤسسات المتخصصة بمواجهة العنف ضد المرأة عن تقديم دورات تدريبية لتأهيل الفتيات للتعامل مع العنف اللفظي والجسدي أحد أبرز أسباب وقوع الاعتداء عليهن، لأن المرأة التي تعيش في بيئة تحكمها العادات تظل أسيرة لتلك الثقافة ولا تدرك كيفية التصرف السليم عندما تتعرض لعنف أو تعي طريقة المواجهة وضمان عدم تكرار هذا الفعل، من قريب أو غريب.

وعانت مصر من ارتفاع معدل ختان الإناث كأحد أبرز وسائل العنف الأسري المسلط على المرأة، وأمام تركيز المؤسسات التوعية من المجتمع المدني والحكومة على نشر ثقافة استغاثة الفتاة ضد الختان ورفع عقوبته إلى السجن المؤبد، انخفضت حوادث الختان بعد أن تمت توعية الفتيات بكيفية حماية أجسادهن والإبلاغ السري عن أسرهن.

تمديد عطلة الأمومة في الجزائر قرار يعزز حماية الأطفال الرضع

الجزائر - لطالما طالبت الجمعيات النسوية في الجزائر بتمديد عطلة الأمومة من أجل تعزيز حماية الأطفال الرضع والأمهات العاملات اللواتي أنجبن حديثا، والموظفات في كل القطاعات المهنية العامة والخاصة.

وتعد جمعية حورية للمرأة الجزائرية من أبرز الجمعيات النسوية في البلاد، والتي كانت طالبت رئيس الجمهورية عبدالمجيد تبون في الرابع عشر من يناير الماضي بـ"توسيع قرار تمديد عطلة الأمومة ليشمل كلّ النساء من دون شروط، ما يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية ويخدم المصلحة العامة للأسرة الجزائرية".

وقد استجاب الرئيس الجزائري لمطالب الجمعيات النسوية ليتم توسيع استفادة كل الأمهات من عطلة الأمومة إلى خمسة أشهر بدلا من ثلاثة أشهر ونصف، يتولى تغطيتها الضمان الاجتماعي.

ولدى عرضه مشروع قانون يعدل ويتمم القانون المتعلق بالتأمينات الاجتماعية المتضمن تمديد عطلة الأمومة، أكد وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي فيصل بن طالب أن هذا التعديل يندرج في إطار "تجسيد التزامات رئيس الجمهورية عبدالمجيد تبون الرامية إلى تعزيز مكانة المرأة العاملة، لاسيما من خلال مساعدتها في تحقيق التوازن بين حياتها المهنية ومسؤولياتها الأسرية، بشكل يصون كرامتها ويضمن لها الطمأنينة."

وأشار الوزير إلى أن مشروع هذا القانون يحمل في طياته بعدا إنسانيا واجتماعيا، حيث يتضمن أحكاما لفائدة الأم العاملة التي تضع مولودا مصابا بإعاقة أو تشوه خلقي أو مصابا بمرض خطير يستدعي المرافقة أو التدخل الطبي.

وبعد أن ذكر بأن الدساتير المتعاقبة في الجزائر كرست حقوق العمال في الحماية الاجتماعية، أوضح بن طالب أن الضمان الاجتماعي يقدم خلال فترة عطلة الأمومة "تعويضا كاملا للأجر بنسبة 100 في المئة، متجاوزا بذلك، العديد من الدول التي تقدم تعويضا جزئيا أو لا تقدم أي تعويض مالي عن هذه العطلة."

كما يتكفل الضمان الاجتماعي، وفق الوزير، بتعويض مصاريف العلاج وتكاليف الأدوية قبل وبعد الولادة، إضافة إلى منح المرأة العاملة "تسهيلات إضافية على غرار ساعات الرضاعة مدفوعة الأجر".

من جهة أخرى، كشف بن طالب أن نفقات التعويض اليومي المرتبطة بعطلة الأمومة شهدت "ارتفاعا من 94 ألف مستفيدة سنة 2013، بإجمالي نفقات بلغ 9.8 مليار دينار جزائري إلى 131 ألف مستفيدة سنة 2024، بإجمالي نفقات بلغت 26.5 مليار دينار جزائري"، لافتا إلى أنه "تم إبرام اتفاقيات مع العيادات المتخصصة في التوليد للتكفل بالولادات في إطار نظام الدفع من قبل الغير، كما تم توفير منصة إلكترونية تسمح بتسيير عطلة الأمومة والعلاقات التعاقدية مع العيادات."

بدورها ثمنت لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية والعمل والتضامن الوطني بمجلس الأمة (البرلمان) الإجراءات الجديدة المتعلقة بمشروع القانون المتضمن تمديد عطلة الأمومة، الذي يعد لبنة جديدة في إطار تحسين الخدمات الاجتماعية المقدمة للأجراء عامة والنساء العاملات بصفة خاصة.

وفي الثلاثين من يناير الماضي، كان وزير العمل الجزائري فيصل بن طالب قد قدّم، أمام لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية للبرلمان، مسوّدة تعديلات لقانون التأمينات الاجتماعية في شقّه المتعلق بعطلة الأمومة، من ضمن ما وصفه بأنّه مسعى إلى مرافقة المرأة ودعمها في التوفيق ما بين متطلبات الحياة المهنيّة والأسريّة، وضمان حقوق المرأة، خصوصا في مجال الحماية الاجتماعية و حماية الأمومة، بالإضافة إلى تسهيل إجراءات التصريح بعطلة الأمومة والاستفادة من التعويضات.

بدورها، أوضحت وزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة صورية مولوج أن هذا القرار يسمح بتمديد هذه العطلة لمدة ثانية وبدون انقطاع في حدود 24 أسبوعا إضافيا في حال استمرار أو تفاقم المضاعفات الصحية المرتبطة بالإعاقة الذهنية أو الخلقية أو المرض الخطير للمولود الذي يستدعي مرافقة مستمرة من الأم.

القانون يتضمن أحكاما لفائدة الأم العاملة التي تضع مولودا مصابا بإعاقة أو تشوه خلقي أو مرض خطير يستدعي المرافقة

وأضافت أن القرار يدخل في إطار دعم الرئيس تبون للسياسة الاجتماعية التي تبعث على الأمل والاستمرار في تعزيز حقوق المواطنات والمواطنين ويسمح بالتكفل المبكر للإعاقة لدى الأطفال ويضمن لهم الرعاية الصحية والمرافقة اللازمة للعلاج.

وأكدت الوزيرة أن هذا القرار يعزز المكانة الاجتماعية ويثمن الدور المرموق الذي تحظى به المرأة الجزائرية في الأسرة والمجتمع بشكل خاص. كما يعد مكسبا آخر يضاف إلى جملة المكاسب التي أقرتها الدولة الجزائرية لصالح المرأة في السنوات الأخيرة.

أما أخصائية أمراض النساء والتوليد سامية حناشي فاعتبرت تمديد عطلة الأمومة مكسبا هاما للمرأة العاملة وللأسرة ككل، مضيفة أن "مدة 90 يوما لم تكن كافية خصوصا بالنسبة لبعض الحالات التي تعاني فيها الأم من مضاعفات ما بعد الولادة، سواء كانت طبية أو نفسية، على غرار حالات الولادة القيصرية والصعبة، أو معاناة المولود بدوره من مضاعفات خطيرة على صحته."

وأبرزت "أهمية الرضاعة الطبيعية بالنسبة للرضيع وأمه والتي تقل أو تتوقف بمجرد عودة المرأة إلى العمل"، مثمنة اهتمام السلطات العليا بهذا الجانب من خلال تمكين الأم من المكوث لفترة أطول مع مولودها.

وكانت مصادقة اجتماع مجلس الوزراء على مشروع القانون المتعلق بالتأمينات الاجتماعية في شقه الخاص بتمديد فترة عطلة الأمومة، قد لقيت تثمينا وترحيبا كبيرين، لكونه يعكس الاهتمام الذي توليه الدولة الجزائرية للمرأة والطفل.

تحسين الخدمات الاجتماعية المقدمة للنساء

الريتينول سر جمال البشرة وشبابها

برلين - يعد الريتينول أحد أكثر مكونات العناية بالبشرة التي يوصي بها أطباء الجلدية، وأصبحت كريمات الريتينول أكثر شيوعا بشكل كبير، في السنوات الأخيرة، حتى وصفت بالعلاج السحري، أو المستحضر الذي سيعيد عقارب الساعة إلى الوراء.

ويتمتع الريتينول بسر شباب البشرة وجمالها، حيث أنه يحارب التجاعيد ويُحفز تجديد الخلايا من ناحية، ويعمل على تحسين مظهر البشرة ويمنحها ملمسا مخمليا من ناحية أخرى.

وأوضحت مجلة "ستايل بوك" في موقعها على شبكة الإنترنت أن الريتينول يعتبر سلاحا فعّالا لمحاربة الشيخوخة؛ حيث أنه أثبت فعاليته في مكافحة التجاعيد والتصبغات والبقع.

ويرجع الفضل في ذلك إلى قدرته على تجديد البشرة بشكل شامل وتحسين ملمسها وزيادة مرونتها.

ولتحقيق النتيجة المنشودة، أوصت المجلة المعنية بالصحة والجمال بتطبيق كريم الريتينول في البداية بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعيا مساءً. وإذا كانت البشرة تتحمله جيدا، فيمكن حينئذ استخدامه يوميا. وعادةً ما تظهر النتائج الأولى بعد مرور أربعة إلى اثني عشر أسبوعا من الاستخدام المنتظم، وذلك حسب المنتج ونوع البشرة.

وأشارت "ستايل بوك" إلى أن الريتينول يزيد من حساسية البشرة للضوء؛ لذا فإنه من المهم تطبيق كريم واق من الشمس ذي عامل حماية لا يقل عن 30.

وبالنسبة للبشرة الحساسة، فإنه يُوصى باستخدام منتجات لطيفة مثل الريتينول المُغلّف أو البدائل النباتية مثل "الباكوتشيول".

والريتينول هو أحد أشكال فيتامين "أ" ويُشار إليه أحيانًا باسم فيتامين أ 1، وهو مكون أساسي في عديد من المستحضرات المضادة لحب الشباب.

ويُستخدم الريتينول لعلاج عديد من الأمراض الجلدية، ولكن يُوصى به أكثر للبشرة المتقدمة في السن لتقليل ظهور الخطوط الرفيعة والبقع الداكنة للحصول على بشرة مشدودة بلون موحد.

كذلك فإنه علاج فعال لحبّ الشباب إذ يساعد على منع خلايا الجلد الميتة من سد المسام وبالتالي يمنع ظهور البثور والحبوب.

ويساعد الريتينول على تنقية المسام، وتقشير البشرة، وتعزيز إنتاج الكولاجين، ما يقلل من ظهور الخطوط الدقيقة والتجاعيد. كما يوحد لون البشرة بشكل فعال، ويؤخر آثار تقدم العمر، ويقلل معدل تكسير الكولاجين الناجم عن التعرض لأشعة الشمس.

الريتينول يحارب التجاعيد ويُحفز الخلايا من ناحية، ويعمل على تحسين مظهر البشرة ويمنحها ملمسا مخمليا من ناحية أخرى

لا يُوجد كريم ريتينول أفضل من غيره ولكن تعتمد نتائجه على المشكلة التي يعالجها، والالتزام بتعليمات الطبيب، واستخدام التركيز المناسب. وفي العموم فإن ما يناسب امرأة ما قد لا يناسب غيرها، لذا فإن الأمر نسبي، وتتوافر عديد من أنواع كريمات وسيرومات الريتينول.

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

مونديال الأندية: صن داونز يطارد الأمل الأخير أمام فلومينينسي

الصدارة تجنب إنتر ودورتموند المواجهة في ثمن النهائي

أرقام مبعثرة

يلعب متصدر المجموعة الخامسة مع وصيف المجموعة السادسة التي يتصدرها فلومينينسي البرازيلي حاليا، قبل مواجهة ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي الذي لا يزال يملك فرصة التأهل، فيما يحتل دورتموند المركز الثاني قبل لقاء أولسان الكوري الجنوبي. بدوره يأمل إنتر في تصدر مجموعته الخامسة وتجنب مواجهة محتملة مع بوروسيا دورتموند في ثمن النهائي، وذلك عبر الفوز على ريفر بلايت الأرجنتيني الأربعاء.

نيويورك - يأمل صن داونز الجنوب أفريقي في خطف بطاقة العبور إلى دور الستة عشر من بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم، وذلك حينما يواجه فلومينينسي البرازيلي، اليوم الأربعاء، ضمن منافسات الجولة الثالثة والأخيرة بالمجموعة الخامسة بالبطولة.

ويحتل صن داونز المركز الثالث في المجموعة برصيد ثلاث نقاط بعد فوزه على أولسان الكوري متذيل الترتيب بدون نقاط، وخسارته أمام بوروسيا دورتموند الألماني صاحب المركز الثاني برصيد أربع نقاط والذي يبتعد بفارق الأهداف فقط خلف فلومينينسي المتصدر.

وقدم صن داونز أداء أثار إعجاب الكثيرين في مواجهة دورتموند، رغم خسارته 4 – 3، ولازال لديه أمل في الصعود إلى الدور المقبل في حال فوزه على الفريق البرازيلي رغم صعوبة المهمة. ونجح فلومينينسي في قلب تأخره في المباراة الماضية أمام أولسان الكوري بهدف مقابل هدفين، إلى فوز 2 – 4، ليتصدر المجموعة التي خاض فيها مواجهة أولى أمام دورتموند الألماني وانتهت بالتعادل السلبي.

ويأمل فلومينينسي بدوره في تحقيق الفوز من أجل ضمان صدارة المجموعة، وتفادي المواجهات الكبيرة في الدور المقبل على أقل تقدير. وبقيادة نجمه وقائد المنتخب البرازيلي السابق تياغو سيلفا، يقدم الفريق البرازيلي أداء جيدا جعله من الفرق المرشحة للذهاب بعيدا في البطولة التي تقام للمرة الأولى بمشاركة 32 ناديا.

إظهار القدرات

لا يزال الروماني كريستيان كيفو مدرب إنتر الجديد يبحث عن "إظهار قدرات" الفريق الذي استلمه بعد الخسارة أمام باريس سان جرمان الفرنسي في نهائي دوري أبطال أوروبا بقيادة سيموني إينزاغي المنتقل إلى الهلال السعودي. وقال كيفو في مؤتمر صحفي قبل الفوز الصعب والمتأخر على أوراوا رد دايموندز 2 – 1 في الجولة الثانية "يجب أن تُظهر قدرتك على التحكم بالكرة وفرض إيقاع اللعب وإيجاد الحلول سواء في تدوير الكرة من جهة إلى أخرى أو عند اللعب المباشر بشكل أكبر. هذا هو حلم جميع المدربين أن يمسكوا بزمام المباراة ويُحكموا السيطرة على مجرياتها."

ولم يُظهر إنتر قدراته فعليا بعد، في ظل غياب بعض اللاعبين الأساسيين عن التشكيلة، على غرار التركي هاكان تشالهان أغولو، الفرنسيان بنجامان بافار وماركوس تورام (شاركا في أول مباراة)، الهولندي دنزل دامفريس والإيراني مهدي طارمي. وحسب شبكة "سكاي سبورت"، فإن دامفريس الذي لعب دورا كبيرا في إيصال إنتر إلى نهائي دوري الأبطال، عاد إلى التمارين الجماعية، ما يعني أنه سيكون متاحا لخوض المباراة الثالثة على ملعب لومين فيلد في سياتل، في حين من الممكن أن يشارك تورام أيضا. وستشكل عودة دامفريس دفعة كبيرة لإنتر على الصعيدين الدفاعي والهجومي، وهو الذي سجل 11 هدفا وصنع 6 تمريرات حاسمة في 45 مباراة ضمن مختلف المسابقات. وسيعود مهاجم الفريق، الأرجنتيني لاوتارو مارتينيس بالزمن ثمانية أعوام، وتحديدا إلى 2017، حين كان لاعبا في صفوف راسينغ وسجل هدفا في الفوز على ريفر بلايت 3 – 2 ضمن الدوري المحلي، في بداية ظهوره الاحترافي قبل انتقاله إلى إنتر بعدها بعام واحد.

> الروماني كريستيان كيفو مدرب إنتر الجديد لا يزال يبحث عن إظهار قدرات الفريق الذي استلمه بعد الخسارة أمام باريس سان جرمان

على الجانب الآخر، لن يكون ريفر بلايت لقمة سائغة خاصة في ظل الدعم الجماهيري الكبير الذي يحظى به في الولايات المتحدة، لكنه يدخل المباراة من دون لاعب الوسط الكولومبي كيفن كاستانيو الذي طرد أمام مونتيري. ولم يغب كاستانيو عن فريقه 15 مارس، وهي أول مباراة استدعيَ فيها إلى الفريق بعد انضمامه إليه من كراسنودار الروسي، حيث جلس على مقاعد الاحتياط. وفي المباراة الثانية على ملعب روز بول ستاديوم في لوس أنجلس، يلتقي مونتيري مع أوراوا بهدف الفوز مترقبا النتيجة الثانية التي قد تمنحه بطاقة التأهل.

قوة هجومية

أظهر دورتموند قوته الهجومية التي عوّد جماهيره عليها في المباريات الأخيرة، وذلك في الفوز على ماميلودي صنداونز 4 – 3، لكنه في المقابل، بدا متراخيا بعد التقدم 4 – 1 ولم يكن بحالة دفاعية جيدة. وكانت هذه المباراة السابعة في آخر ثماني مباريات يسجل فيها دورتموند ثلاثة أهداف على الأقل ضمن مختلف المسابقات، باستثناء تلك التي تعادل فيها مع فلومينينسي سلبا في الجولة الأولى.

وستكون هذه أول مواجهة بين دورتموند وأولسان، كما الثانية فقط التي يلتقي فيها فريق ألماني مع آخر آسيوي، بعد فوز بايرن ميونخ على غوانجو إيفرغراند الصيني 3 – 0 عام 2013. ويأمل جوب بيلينغهام، الشقيق الأصغر لجود، لاعب ريال مدريد الإسباني، أن يسجل هدفه الثاني في منافسته الخاصة مع شقيقه، وذلك بعد هدف أول في مشاركته الأساسية الأولى. ويسعى أولسان إلى حفظ ماء وجهه بعد تلقيه خسارته السادسة في ست مباريات في المسابقة منذ مشاركته الأولى فيها. وقد يتلقى الفريق خسارته الرابعة توالياً في مختلف المسابقات، لأول مرة منذ 2018، وهو الذي لم يتمكن من الحفاظ على نظافة شباكه في المباريات الست الأخيرة.

وقال كوفاتش "أتوقع المزيد. لعبنا ببطء شديد ولم تكن لدينا دقة كافية." وكان دفاع دورتموند، الذي ساعد الفريق في إنهاء الدوري الألماني في المركز الرابع، مهتزا في مونديال الأندية ولكن المدافع فالديمار أنتون تعهد بأن الفريق يعرف ما ينتظره على المحك. وقال سيباستيان كيل، المدير الرياضي "ناقشنا ذلك بشكل مفصل، وأوضحنا أننا نريد القيام بالأشياء بشكل أفضل." بشكل عام، أعرب كيل عن حماسه بأنهم سيتخذون الخطوة التالية والتأهل لدور الـ16 حيث سيواجه إما إنتر ميلان، أو ريفر بلايت الأرجنتيني أو مونتيري المكسيكي.

وقال كيل "نحن في وضع جيد للغاية بعدما جمعنا أربع نقاط ولدينا كافة الفرص للتأهل، وأنا مقتنع بقدرتنا على التأهل." وسواء أنهى دورتموند المجموعة في الصدارة أو في المركز الثاني، فإن الأمر لا يختلف بالنسبة إلى كيل لأن منافس دورتموند في دور الـ16 سيتحدد بعد مباراته. وقال في إشارة منه للمكافأة التي تصل إلى 40 مليون يورو (46 مليون دولار) التي سيضمن الفريق الحصول عليها "نريد الحصول على النقاط الثلاث. هذا سيمنحنا ثقة والمزيد من الأموال."

ريبييرو فخور بتجربته في مونديال الأندية مع الأهلي المصري

واشنطن - رفض الإسباني خوسيه ريبييرو التفكير بالفرص الضائعة التي أضاعها فريقه الأهلي المصري في تعادله مع بورتو البرتغالي 4 – 4 الاثنين على ملعب ميتلايف في نيويورك، في الجولة الثالثة من دور المجموعات بكأس العالم للأندية في كرة القدم، معتبرا أنه "يجب أن نفوز" لدى تسجيل أربعة أهداف.

وقال ريبييرو الذي استلم تدريب الأهلي بعد فوز الفريق بلقب الدوري المحلي في أواخر مايو، خلال المؤتمر الصحفي الذي تلا التعادل مع بورتو والخروج من مونديال الأندية إثر تذيل ترتيب المجموعة الأولى "عندما نسجل أربعة أهداف في مباراة كهذه يجب أن نفوز. الأصعب هو أن نسجل وفعلنا ذلك لأربع مرات اليوم ويجب ألا نفكر بالفرص الضائعة." وتأهل بالميراس البرازيلي متصدرا المجموعة، متفوقا على إنتر ميامي الأميركي الوصيف بعد تعادلهما 2 – 2.

وسجل الفلسطيني وسام أبوعلي ثلاثة أهداف لفريقه وأضاف التونسي محمد علي بن رمضان هدفا رابعا، لكن الفريق أهدر مجموعة من الفرص، أخطرها من البديل المغربي أشرف بن شرقي في الدقائق الأخيرة.

وقال ريبييرو (49 عاما) تعليقا على الفارق بين أول مباراتين فشل فريقه في التسجيل فيها، والثالثة المليئة بالأهداف "أعتقد أننا نتحدث عن مباريات مختلفة ونهج مختلف وفرص مختلفة للتسجيل. ما من رابط كبير بين كل مباراة وأخرى في دور المجموعات. صحيح أننا أهدرنا فرصا متعددة أمام إنتر ميامي ولكن لم نتمكن من التسجيل. أمام بالميراس المباراة كانت متكافئة. بعض التفاصيل الصغيرة أدت إلى نتائج سلبية."

وأضاف "واجهنا مجموعة متميزة وفريقا متوج بلقب دوري أبطال أوروبا مرتين. قدمنا أداء متميزا في الشوط الأول. بشكل عام نحن الأهلي ولن نصعد بنقطتين، والآن هو الأوان لتحليل الأداء. لم نحظ بوقت مطلوب للتحضير للمسابقة ونركّز على المستقبل."

وتابع الإسباني عن الفارق بين الأندية الأفريقية ونظيرتها الأوروبية قائلا "بكل تأكيد هناك فروقات بين الفرق الأفريقية والأوروبية. أنا مدرب أوروبي لكنها تجربتي الثانية في أفريقيا بعد ثلاثة أعوام في جنوب أفريقيا (مع أورلاندو بايرتس). تمكنا من التنافس مع ثلاثة فرق من قارات ثلاث مختلفة ونوع مختلف من كرة القدم."

وتطرق ريبييرو إلى التجربة في مونديال الأندية قائلا "التجربة كانت رائعة بالنسبة إلى المدرب حتى يكون جزءا من مسابقة كهذه مع أفضل المدربين. هي فرصة لأستمر بالتعلم. الحقيقة هو أن إيقاع المباراة يختلف (عن المسابقات المحلية)، كما يختلف أيضا خارج أرضية الملعب للتحضير للمباريات. كانت فرصة سانحة للتعرف على اللاعبين مقارنة بما كان عليه الوضع قبل ثلاثة أسابيع."

وتطرق الإسباني إلى استضافة الولايات المتحدة، مع كندا والمكسيك لكأس العالم 2026 وسط أجواء مناخية أثّرت على العديد من المباريات في مونديال الأندية. وقال "ليس من السهل أن تلعب كرة القدم بهذه الظروف المناخية. لا أعرف ما إذا كان بإمكان الجهات المنظمة تغيير أيّ شيء بهذا الخصوص. توقيت المباريات سيكون تحديا بالنسبة إلى الجميع. التنظيم كان ممتازا لكن هناك بعض الأمور التي هي في حاجة إلى تحسين."

> ريبييرو تطرق إلى التجربة في مونديال الأندية قائلا إن التجربة كانت رائعة لأي مدرب حتى يكون جزءا من مسابقة كهذه مع أفضل المدربين

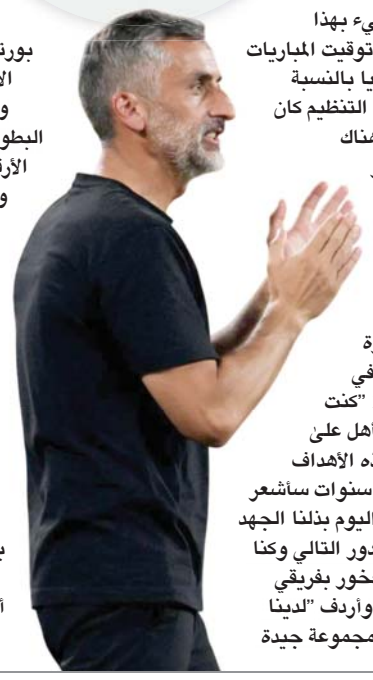

وتحدث أبوعلي الفائز بجائزة أفضل لاعب في المباراة قائلا "كنت أفضّل أن نتأهل على أن أسجل هذه الأهداف الثلاثة. بعد سنوات سأشعر بالفخر لكن اليوم بذلنا الجهد لنعبر إلى الدور التالي وكنا قريبين. أنا فخور بفريقي وبالجميع." وأردف "لدينا فريق جيد ومجموعة جيدة وفيها زخم جيد. الأمر يتطلب بعض الوقت للتأقلم وظهر ذلك وأصبحنا ننسجم مع بعضنا. كنت أتوقع أن نتأهل لأن لدينا عددا من اللاعبين الجيدين وجمهورا كبيرا لكن ذلك لم يكن كافيا."

ودّع الفريق الأول لكرة القدم بالنادي الأهلي المصري منافسات بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم، من دور المجموعات، ورغم ذلك تمكن الفريق من كتابة تاريخ جديد له بالبطولة، التي تقام لأول مرة بمشاركة 32 فريقا.

وكانت هذه هي المشاركة العاشرة للأهلي في مونديال الأندية، والخامسة على التوالي في البطولة، وكانت أفضل نتائج الفريق في المشاركات السابقة هو احتلاله المركز الثالث وحصد الميدالية البرونزية أربع مرات في 2006 و2020 و2021 و2023.

ورغم أن الأهلي قدم عرضا قويا أمام إنتر ميامي وكان قريبا من الفوز في المباراة الافتتاحية للبطولة لكنه اكتفى بالتعادل ثم واجه بالميراس ولكنه لم يقدم العرض المنتظر وخسر بهدفين نظيفين. ورغم التعادل مع بورتو 4 – 4 في المباراة الثالثة الأخيرة من دور المجموعات، وخروج الفريقين رسميا من البطولة، حقق الأهلي العديد من الأرقام من خلال هذه المواجهة وصنع تاريخا جديدا له في البطولة العالمية.

ولعل من أبرز الأرقام التي حققها الأهلي هي أنه أصبح أول فريق عربي يسجل 4 أهداف أمام ناد أوروبي في بطولات كأس العالم للأندية، كما أنه بات أول فريق عربي يسجل 4 أهداف بمباراة واحدة في كأس العالم للأندية 2025 بنظامه الجديد، كما أصبح أكثر ناد عربي يسجل أهدافا في النسخة الحالية من المونديال.

فيلدا يكشف عن قائمة المنتخب المغربي في كأس أمم أفريقيا للسيدات

الرباط - أعلن المدرب الإسباني خورخي فيلدا رودريغيز، المدير الفني للمنتخب المغربي لكرة القدم للسيدات، عن القائمة النهائية للاعبات المشاركات في نهائيات كأس الأمم الأفريقية للسيدات، التي ستستضيفها المغرب خلال الفترة الممتدة من 5 إلى 26 يوليو المقبل، في دورة مرتقبة تعد بالكثير من التحديات الرياضية والتنظيمية.

وتتكون القائمة النهائية من خديجة الرميشي وهند حسناوي وفاطمة الزهراء الجبراوي وإيناس أرويسا في حراسة المرمى وحنان أيت الحاج وزينب الرضواني وصباح الصغير وعزيزة الرباح ونهيلة بنزينة وسهام بوخامي وياسمين مرابط وسمية هادي في الدفاع وغزلان الشباك ونجاة بدري وإيلودي النقاش وسلمى بوكرش وأنيسة لحماري وسارة كاسي وإيمان الغزواني وسناء المسودي في وسط الميدان وفاطمة الزهراء تكناوت وسكينة وزراوي ورانية بوطيبي وإيمان سعود وابتسام الجرايدي وكنزة شابيل في الهجوم.

وقد أشار المدرب إلى أن معايير الاختيار استندت إلى متابعة دقيقة لأداء اللاعبات خلال الموسم، موضحا أن الجهاز الفني راقب أكثر من 100 لاعبة في مختلف البطولات والتجمعات التدريبية، ما سمح بتشكيل نواة متماسكة قادرة على المنافسة. كما أكد فيلدا خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الثلاثاء أن مستوى كرة القدم النسائية في أفريقيا يشهد تطورا ملحوظا، سواء من حيث جودة اللاعبات.

وخص بالذكر منتخب ناميبيا، المنافس الأول للمغرب في افتتاح البطولة، واصفا إياه بالمنافس الجيد جدا لما يضمه من لاعبات محترفات، خاصة في الدوري الأميركي، مشددا على أن الفوارق البدنية تظل عاملا حاسما في مواجهات المنتخبات الأفريقية.

وركز فيلدا على أهمية الجاهزية الذهنية والبدنية لدى اللاعبات بقوله "الضغط الأكبر لا يأتي من الخارج، بل من وعي اللاعبات أنفسهن بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهن."

كما أثنى على عمل الجهاز الفني والطبي، الذي ساهم في تحسين المؤشرات البدنية والذهنية، ما انعكس إيجابا على الأداء العام خلال الفترة الإعدادية.

وكان المنتخب المغربي خاض مباراتين وديتين ناجحتين في إطار الاستعدادات، حيث فاز على الرأس الأخضر (كاب فيردي) 1 – 0 يوم 15 يونيو بمجمع محمد السادس بسلا، ثم تفوق على مالاوي بنتيجة 4 – 2 يوم 19 يونيو بملعب القنيطرة، ما ساهم في ترسيخ الانسجام داخل المجموعة.

وأضاف فيلدا "نحن نعمل ضمن خطة واضحة المعالم، ونملك مجموعة متماسكة تعمل بانسجام كامل. ما يمكن أن نؤكده هو أن اللاعبات سيبذلن أقصى جهودهن في سبيل التتويج وتحقيق نتائج تليق بتطلعات الجماهير المغربية."

وردا على سؤال حول ما إذا كانت النتائج الإيجابية الأخيرة لباقي المنتخبات تشكل ضغطا إضافيا على المنتخب المغربي، أكد فيلدا أن الأمر ينظر إليه باعتباره مصدر تحفيز إضافي وليس كعامل توتر "تتويج المنتخبات المغربية الأخرى يمنحنا دفعة معنوية ويؤكد أن النجاح ممكن، ونحن جزء من هذا المشروع الطموح لكرة القدم الوطنية."

يذكر أن المغرب كان قد بلغ نهائي النسخة الماضية سنة 2022، حيث احتل المركز الثاني بعد خسارته أمام جنوب أفريقيا. ويأمل الجهاز الفني واللاعبات هذه المرة في الذهاب أبعد وتحقيق اللقب الأول في تاريخ الكرة النسائية المغربية.

جاهزية تامة

العرب
الأربعاء 2025/06/25
السنة 48 العدد 13525

رواشين المدينة المنورة.. نوافذ الماضي تتنفس الحاضر

يُبرز النص جمال الرواشين في العمارة السعودية، خاصة في المدينة المنورة، من حيث تصميمها الخشبي، ووظائفها الجمالية والبيئية، وأهميتها التراثية. كما يسلّط الضوء على تنوعها واستخدامها في تحسين جودة الحياة والهوية المعمارية.

المدينة المنورة - يجسّد التراث العمراني في المدينة المنورة روح وفن العمارة السعودية، حيث تعكس جدران البيوت القديمة ونوافذها ملامح الماضي العريق، وتبرز جمال الحاضر الذي يعبّر عن اعتزاز المملكة بإرثها المعماري الأصيل.

وتُظهر بعض مباني المدينة المنورة، القديمة منها والحديثة، فن العمارة السعودية من خلال "الرواشين"، وهي شرفات أو نوافذ خشبية بارزة تُغطّي الفتحات الخارجية للمنازل، وتُعد من أبرز السمات المعمارية التقليدية في المملكة.

الرواشين، ومفردها "روشان"، هي كلمة معرّبة عن الفارسية "روزن" التي تعني الكوّة أو الشرفة. ويقابلها في مصر والشام والمغرب مصطلحات مثل "المشربيات" أو "الشوابي"، ومفردها "مشربية" أو "شوبة"، وتشير إلى مواضع تُستخدم لتبريد الماء، حيث توضع فيها أوانٍ فخارية تُلطّف الجو بفعل حركة الهواء.

وكانت الرواشين عنصرا مهما في إدخال الضوء والهواء إلى داخل المنازل التقليدية، خاصة الأنواع البارزة التي تمتد خارج الجدران، ما يجعلها تعترض حركة الهواء وتوجّهه إلى الداخل عبر شيشها الخشبي من ثلاث جهات. ولهذا السبب، كانت توضع فيها "البراديات" – أواني المياه الفخارية – لتبريد الماء، كما أسهمت في تلطيف الأجواء داخل المكان، خاصة في منطقة "الدكة" أسفل الروشان.

وتعود صناعة الرواشين إلى أواخر القرن السادس الهجري، وقد ابتُكرت أساسا لمواجهة حرارة الطقس، إذ تسمح تصاميمها بمرور الهواء، فتُسهم في تلطيف الجو الداخلي. وتختلف الرواشين بين مناطق الحجاز، ففي مكة المكرمة، على سبيل المثال، تتسم بالعلو والامتداد، وغالبًا ما تمتد من الطابق الأرضي، بينما تميّزت رواشين المدينة المنورة بتنوّع زخارفها وتفاصيلها الفنية الدقيقة، في حين بقيت رواشين جدة القديمة شاهدا على الطراز الحجازي العريق.

وتُصنّف الرواشين إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

النوع الأول هو "المسمّط"، ويغطي كامل واجهة المنزل من الأعلى حتى الأرض، ويضم نوافذ مستطيلة أو مقوسة مزينة بمصبعات حديدية، ويخلو من النقوش البارزة.

أما النوع الثاني "البارز"، فيتميّز بزخارف هندسية معقدة، ويُستخدم عادة فوق المداخل، ويتكوّن من وحدات خشبية متصلة أو منفصلة، تُزيَّن عادة بأشكال تشبه التيجان أو المظلات.

النوع الثالث "روشان بشرفة"، ويظهر كبروز خشبي خارجي يتكوّن من عدة أجزاء، تختلف تصاميمه وأبعاده بحسب البيت، ويشمل سواتر أو مظلات مائلة.

وتتعدد وظائف الرواشين، فهي تسمح بدخول الضوء والهواء، وتُعد جزءًا من أثاث المنزل، وتُستخدم كامتداد للغرف باتجاه الشارع، وتوفّر تحكّما بالرؤية والإضاءة والتهوية. وعادة ما تعلوها "دكّة" حجرية أو طوبية بارتفاع لا يتجاوز 60 سم، يجلس عليها كبار السن وأفراد العائلة.

وتتنوع ألوان الرواشين بين الأخضر والبني والدرجات الخشبية، وتبرز فيها براعة النجارين المحليين، حيث تظهر التفاصيل الدقيقة في الشبك والستائر الخشبية الصغيرة وأجزاء النوافذ المتشابكة.

وتجذب الرواشين الفنانين الذين يبحثون عن الجمال والطابع التراثي للمدينة، هؤلاء ينقلون إلى العالم فنون بلدهم وتراثه، كما أن الزوار من البلدان الأخرى يعتبرون التراث أهم ميزات الجذب، التي يسعون من خلالها للتعرف على خصوصية البلد التراثية والتاريخية.

وينتشر باستمرار الفوتوغرافيون لتسجيل جمالية الرواشين عبر عدساتهم، وتقام ورش فوتوغرافية باستمرار في المدن والأحياء القديمة، لتوثيق هذه البصمة الفنية المعمارية المهمة.

وترى الفنانة التشكيلية أحلام الرزيق أن الخشب يُعد المكوّن الأساسي للرواشين، من حيث القواطع المصمتة أو المفرغة، والتشكيلات الزخرفية التي تغطي أجزاء منها أو سطحها بالكامل. وتوضح أن بعض الرواشين تحوي نتوءات تُعرف بـ"الغولة" أو "المشربية البارزة"، مغطاة بالشيش من ثلاث جهات لتسهيل دخول الهواء، مما يتيح تهوية ورؤية جيدة من الداخل، مع الحفاظ على الخصوصية، تماشيا مع القيم الإسلامية.

شُرفات الهواء والضوء

وأكدت الرزيق أن الرواشين لم تكن مجرد عناصر زخرفية، بل كان لها أثر وظيفي مهم في العمارة الحجازية التقليدية، خاصة "جلسة الروشان"، التي كانت من أبرز أماكن الجلوس في المنازل، لاسيما لكبار السن كالوالدين أو الجد، لموقعها المميز من حيث الإضاءة والإطلالة والتهوية، وغالبا ما تطل على الحوش أو الحارة.

كما تتضمن الرواشين "المشربيات"، وهي الجزء الخارجي البارز منها، وكانت تُستخدم لتبريد المنازل، حيث توضع فيها جرار الماء الصغيرة (الشُربة) لتلطيف الهواء الجاف عند مروره بها، ما يجعلها أحد ابتكارات العمارة الإسلامية الذكية في التعامل مع المناخ الحار.

نورمان فوستر يصمم نصباً تذكارياً لملكة بريطانيا

لندن - فاز المهندس المعماري نورمان فوستر بمسابقة تصميم نصب تذكاري لملكة بريطانيا إليزابيث الثانية، على ما أعلنت الثلاثاء اللجنة المكلفة بالاختيار، ويتضمن المشروع إقامة تمثال للراحلة على صهوة جواد، وآخر مع الأمير فيليب، وجسر شفاف.

وأعرب المهندس البريطاني البالغ 90 عاما، والذي يُعتبر من رواد العمارة "عالية التقنية"، عن فخره باختياره. وقال، إن النصب التذكاري الذي سيُقام في حديقة سانت جيمس بلندن، بجوار قصر باكنغهام، سيُضفي جوا "من السكينة والهدوء والتأمل"، وسيكون "فرصة لإعادة اكتشاف، أو ربما بالنسبة إلى البعض لاكتشاف، الإرث الذي تركته جلالتها".

وتوفيت إليزابيث الثانية في 8 سبتمبر 2022 عن 96 عاما في قصرها في بالمورال بإسكتلندا بعد أن أمضت 70 عاما في منصبها الملكي.

وسيتضمن النصب التذكاري عناصر عدة، منها جسر شفاف بسور زجاجي، مستوحى من شكل التاج الذي وضعته الملكة في حفل زفافها عام 1947.

وشاء نورمان فوستر أن يكون النصب رمزا لـ"القوة الموحِّدة" التي تمثلها الملكة.

وقال المهندس المعماري الذي سبق أن تولى تصميم جسر ميلو في فرنسا وتجديد مبنى الرايخستاغ في برلين وبرج غيركين في لندن "لقد شهدت الملكة عبر التاريخ فترات من التغييرات الكبيرة، اجتماعيا وتكنولوجيا، لكنها فعلت كل ذلك بلمسة ناعمة،" مشيرا إلى أنه أراد إحياء هذا الانطباع.

وسيُقام تمثال للملكة بالقرب من بوابة مارلبورو، بالقرب من جادة ذي مول الطويلة المؤدية إلى قصر باكنغهام والتي تمر عبرها المواكب الملكية خلال المناسبات الكبرى، ومن مقر الكومنولث، وهو تحالف دبلوماسي كانت الملكة شديدة التمسك به.

ويجسّد تمثال آخر للملكة إليزابيث الثانية إلى جانب زوجها الأمير فيليب. وسيتم تركيب منحوتة مذهبة للفنان ينكا شونيبار في الحديقة، وتنسيق حدائق جديدة، ولا سيما من قبل مهندس المناظر الطبيعية الفرنسي ميشال ديسفين.

وأعلنت اللجنة أن التصميم النهائي سيُنجز سنة 2026، ليتزامن مع الذكرى المئوية لميلاد الملكة.

ومع أن الملك تشارلز الثالث كان على اطلاع على المشاريع المرشحة المختلفة، إلا أنه لم يكن عضوا في لجنة الاختيار.

نوران ماجد مديرة أعمال ياسر جلال

القاهرة - تواصل الفنانة الشابة نوران ماجد تصوير مشاهدها في مسلسل "للعدالة وجه آخر"، الذي انطلق عرضه الأسبوع الماضي عبر إحدى المنصات الرقمية. وتقدم نوران في العمل شخصية مساعدة ومديرة أعمال للإعلامي ياسر، الذي يؤدي دور مذيع تلفزيوني.

المسلسل مكوّن من 15 حلقة، من تأليف عمرو الدالي، وإخراج محمد يحيى مورو، ويشارك في بطولته ياسر جلال، الذي يجسد شخصية إعلامي شهير، وأروى جودة بدور زوجته، إلى جانب محمد علاء "جامايكا" في دور ضابط شرطة، ونوران ماجد، ومجموعة من النجوم الآخرين. وكان من المقرر عرض المسلسل ضمن موسم دراما رمضان 2025، إلا أن تصويره تأجل نتيجة ارتباط ياسر جلال بمسلسل "جود 2"، حيث تعذّر ظهوره في عملين من بطولته في الموسم نفسه لأسباب تسويقية.

وشاركت نوران خلال رمضان الماضي في مسلسل "أهل الخطايا"، حيث قدّمت أحد الأدوار الرئيسية إلى جانب نخبة من النجوم، بينهم جمال سليمان، رانيا يوسف، سوسن بدر، محمد ثروت، أحمد فهيم، فرح الزاهد، إسلام جمال، إسلام كابونجا، ولاء الشريف، وئام مجدي، سارة درزاوي، أشرف زكي، عايدة فهمي وعبير منير، والمسلسل من تأليف أحمد أنور ومحمد عبدالقوي، وإخراج رؤوف عبدالعزيز.

فرقة «أريج» العمانية تشارك في مهرجان المديح بالجزائر

الجزائر - تشارك فرقة "أريج" العُمانية للإنشاد في فعاليات الدورة الحادية عشرة من المهرجان الدولي للمديح الديني الذي تنطلق فعالياته يوم الخامس والعشرين من يونيو، تحت شعار "حناجر الإنشاد تغني جزائر الأمجاد"، بمدينة قسنطينة (شرق الجزائر)، وتستمر إلى الثلاثين من يونيو الجاري.

وأكد عبدالعالي لهواه محافظ مهرجان المديح الديني أن فرقة "أريج" العُمانية ستشارك في حفل الافتتاح إلى جانب المنشد الجزائري عبدالرحمن بوحبيلة وسيتخلل الحفل تقديم عرض فنّي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يحاكي لحظة هجرة النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، من مكة إلى المدينة المنورة، وسط ديكور يُجسّد البيئة التي استقبلت الرسول عليه الصلاة والسلام، خلال هذه الرحلة التي غيّرت مجرى التاريخ، وسُجّلت بأحرف من ذهب في مسار تثبيت دعائم الإسلام ووصول نوره إلى العالمين.

وأشار إلى أنه تمّ إعداد برنامج أكاديمي وتكويني، سيتمّ تقديمه ضمن فعاليات المهرجان، ويشمل عددا من الندوات وحلقات عمل من تأطير مختصّين وباحثين في فن الإنشاد والطابع الصوفي، على غرار حلقة الناي للعازف قصي بلال من الأردن، وحلقة الإيقاع التي يشرف عليها حاتم عموس من تونس.

جدير بالذكر أن المهرجان الذي يقام بالمسرح الجهوي، يشارك فيه محمد الطاهر الفرقاني، و7 فرق إنشاد محلية جزائرية، و9 فرق إنشاد تمثّل سلطنة عمان وتونس وبلجيكا والأردن والسنغال وماليزيا وسوريا وتنزانيا والبوسنة.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

السينما الإيرانية مرآة مشروخة في وجه النظام

قد ينظر البعض من العرب تحديدا والمسلمون بصفة خاصة إلى الفنون على أنها "تفاهة"، لا جدوى منها، لكن حقيقة إن أردت أن تعرف حال شعب أو دولة فانظر إلى ما يقدم فيها من فن، شاهد ما يصوره مخرجوها من سينما ومسلسلات وستتكشّف أمامك حقائق كثيرة.

قد تنبئك الأفلام بأن بلدا يصير نحو تغييب شعبه وإلهائه عن صراعات كبرى، ربما بلد آخر يزرع سلوكيات غريبة عن شعبه ليرتقي به أو ليصرفه عن الكلام في ما يهمه فعلا، ستجد سلطة أخرى تضيّق الخناق على كل مبدع كي لا يضع إصبعه على بيت الداء، كي لا يصرخ فيه "أعطني حريتي أطلق يدي" أو ينادينا شعب من بعيد "نحن نسجن، لسنا في سجون بأربعة حيطان وسجانين، نحن مسجونون بتعاليم دينية واجتماعية وسياسية لا يسمح لنا مجرد التفكير فيها ومناقشتها."

في إيران، هذا البلد الذي يتعاطف معه العرب اليوم فقط لأنه يحارب "عدوا صهيونيا" – رغم أنه لطالما كان عدوا لهؤلاء العرب أنفسهم ويسعى لبسط نفوذه عليهم ولزعزعة استقرار دولهم – تكشف السينما الكثير، بل هي ربما القوة الناعمة الوحيدة التي لا تخدم دولتها وإنما تكشف ما يحصل على أرض الواقع، فهي وحدها من تتحدى السلطة لتصطف إلى جانب الشعب، لتقول "إننا نختنق، أنقذونا."

حتى "تشات جي بي تي" لو سألته سيجيبك "وُلدت السينما الإيرانية من رحم المعاناة، لا كترف فني، بل كسلاح ناعم، يخترق جدران الرقابة ويكشف ما تحاول السلطة ستره."

رغم قبضة النظام الحديدية، اختار مخرجون إيرانيون أن يصوغوا وجع الناس على الشاشة، أن يبوحوا بما لا يُقال. يكفي أن تشاهد ما صوره عباس كياروستمي، في أفلامه مثل "طعم الكرز"، الذي فكك فيه معنى الموت والانتحار في بلد لا يسمح فيه حتى بالتفكير بالموت خارج الإطار الشرعي له، كأنه يقول "ليس من حقك أن تختار الموت، ابق هنا ونحن نأخذك إليه على مهل."

انظر إلى سينما جعفر بناهي، المتمرّد الذي صوّر أفلامه بكاميرات مخفية، وكلما منعه النظام من ذلك ابتكر حيلة جديدة، حتى أنه صار يبلغ السلطات بمكان تصوير الفيلم، ليراقبوه مباشرة، وهو في الحقيقة يخدعهم ويرسل فرقا ثانية لتصور في أماكن أخرى.

لقد صور "هذا ليس فيلما" داخل شقته وهو تحت الإقامة الجبرية. يصفه "تشات جي بي تي" بأنه كان "يحمل الكاميرا كمن يحمل شظية في قلبه."

بناهي، رغم السجن والاعتقال والمنع من السفر استمر في صناعة سينما عن الحياة الواقعية في إيران، و"كأن السينما قد أصبحت صلاته الوحيدة".

مثل بناهي كثيرون، ساروا على الطريق ذاته، لمحوا النور في آخرها فسعوا نحوه وتشبثوا بحقهم في حياة قوامها "الاختلاف" والاختلاف سنة كونية و"لن تجد لسنة الله تبديلا."

المخرج أصغر فرهادي هو الآخر رسم لوحة دقيقة عن مجتمع تمزّقه التقاليد والصراعات الطبقية، وبين السطور "كان هناك نقدٌ عميق للسلطة التي تشقّ الناس نصفين: بين ما يريدونه وما يُسمح لهم به."

يختصر لي "تشات جي بي تي" كل ذلك بأن يقول "ليست السينما الإيرانية فقط عدسة على الواقع، بل هي مرآة مشروخة تعكس الشقوق في وجه نظام يخاف الكلمة والصورة. إنها مقاومة ناعمة، لكنها أصدق من الرصاص، لا ترفع شعارات، بل تحكي قصصا تفضح ما يُخشى قوله جهرا."

لن يقف هنا، بل هو يقول لكم "رأيي؟ السينما الإيرانية ليست فقط جميلة فنيا، بل شجاعة أخلاقيا. إنها تمشي على حد السكين، لكنها تفعل ذلك بكرامة وإصرار. وهذا ما يجعلها من أقوى أنواع السينما في العالم اليوم، لأنها وُلدت من القهر، لكنها تصرّ على الحلم." فهل لك أيها القارئ رأي فيها؟